التوحيد
مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة الثالثة والثلاثون - العدد العاشر شوال ١٤٢٥هـ - الثمن ١٥٠ قرشا
العيد مقاصدُ وحِكَم
صوم التطوع بعد الفريضة
ظهور الإسلام رغم كيد أولياء الشيطان
رسالة موجهة إلى المسئولين عن التربية والتعليم
تحديد النسل خشية الفقر
نصائح وتحذيرات بعد شهر الخير والبركات

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة د. جمال المراكبي



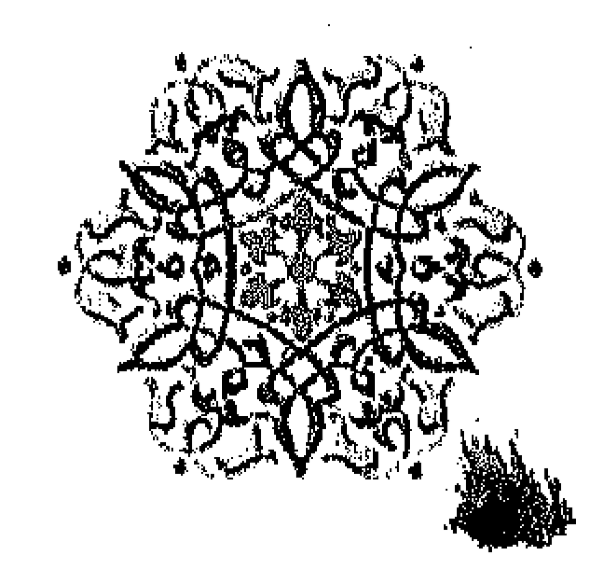


إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الثالثة والثلاثون

العدد العاشر - شوال ١٤٢٥هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا



السلام عليكم

أيها الصائم.. افرح ولكن!

لا شك أنه بانقضاء رمضان وبلوغنا العيد، فرحة للعبيد، ومِنَّةٌ من الحميد المجيد، فالفرحة؛ لبلوغنا الشهر، ووصولنا منتهاه، والمنة أن الله أحيانا حتى شهدنا الشهر فصمناه، وبلغنا العيد ففرحنا به وعشناه، لكن الذي لم يبلغ بالفرحة منتهاها أننا وجدنا إخوة لنا لا يستطيعون أن يفرحوا بالعيد، لأنهم لا يملكون أدنى مقومات الفرح، فأطفال ونساء، في الخلاء والعراء، والأب فقيد، والجد قعيد، والابن مأسور خلف أسوار الحديد، والأم ثكلى تشكو ظلم جبار عنيد.

فيا لابس الجديد، وقد سررت بالعيد، سل الله من المغفرة المزيد، والعتق من نارٍ حرها شديد وقعرها بعيد، وسلهُ لإخوانك النجاة، من بطش البغاة، وظلم الطغاة.

وعليك أن تبذل الاستطاعة، في المسارعة نحو الطاعة، واحذر التراجع والخذلان، ولا تتبع خطوات الشيطان، وقاك الله العجز والحرمان.

وكل عام وأنتم بخير

التحرير

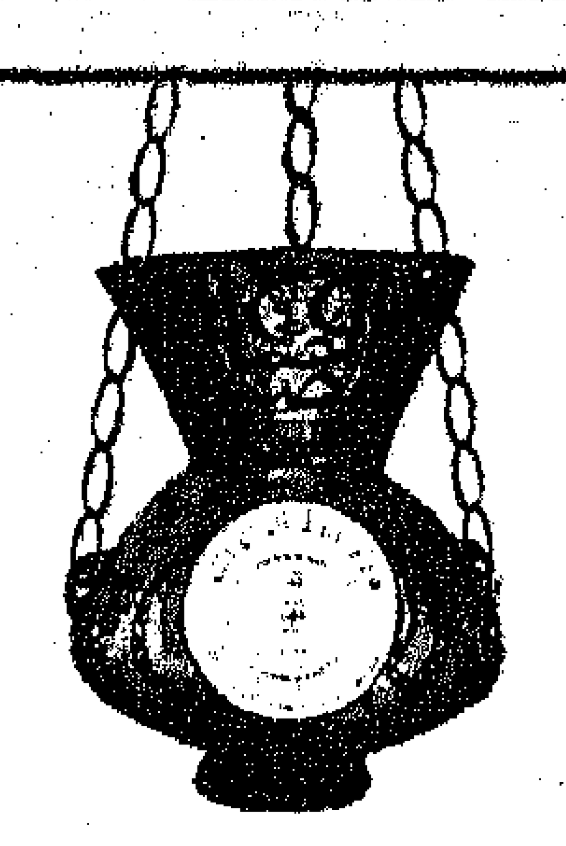
البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**



صاحبة الامتياز

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي

١ - في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ ـ في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

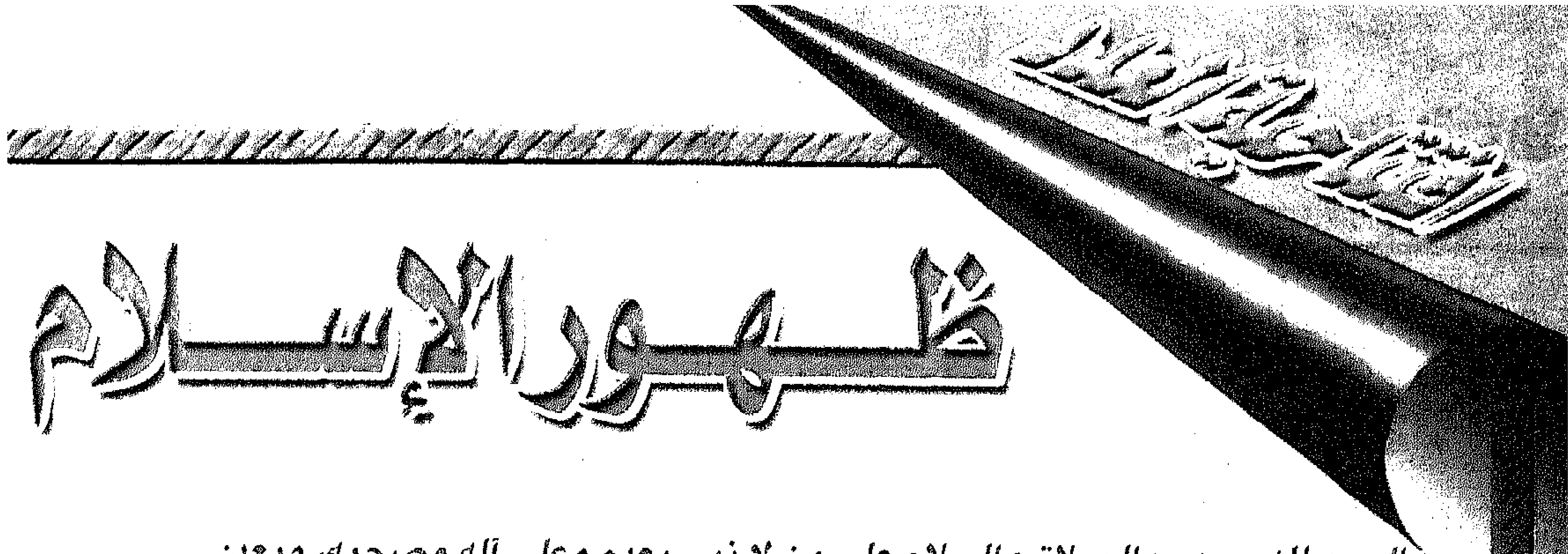
فهرس العدد

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

المركز العام : **القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين**

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر



ظهور الإسلام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد خلق الله عباده حنفاء موحدين، خلق آدم بيده، علمه الأسماء كلها، أمر الملائكة بالسجود له تشريفًا وتعظيمًا، وأسكنه الجنة يأكل منها حيث شاء، ثم عاقبه بالخروج منها حين عصاه، ليتعلم درس الطاعة والانقياد لله عز وجل، ويعلم أن الشيطان عدوٌ له ولولده فيتخذونه عدوًا، ثم ألهمه التوبة فتاب عليه وهداه إلى صراط مستقيم، وأخذ الله العهد على بني آدم وهم في عالم الذر في صلب أبيهم أن يعبدوه وحده لا شريك له، وأشهدهم على أنفسهم فشهدوا وأقروا.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ولكن الشيطان لعنه الله توعد بني الإنسان بالإضلال، فقال: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص٨٢- ٨٣]، ﴿وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٨، ١١٩].

وقد نجح الشيطان في إغواء بني آدم وإضلالهم وحملهم على أن أشركوا بالله وعبدوا غيره، ولكن الله عز وجل أرسل المرسلين مبشرين ومنذرين وأيدهم بالمعجزات والبراهين، وأهلك الكافرين المعاندين.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودٌ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت.

[البخاري كتاب تفسير القرآن حديث رقم ٤٥٣٩]

فتذرع الشيطان - لعنه الله - إلى إغواء بني آدم وتسلل من باب حب الصالحين وتعظيم الصالحين، حتى عبد قوم نوح جماعة من الصالحين الموحدين، فلما دعاهم نوح إلى عبادة الله وحده لا شريك له رفضوا ﴿وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

فأرسل الله عليهم الطوفان فأهلكهم ولم ينج إلا نوح والذين آمنوا معه، ومع كل هذا استطاع الشيطان أن يفتح عليهم أبواب الضلالة بعد الهدى، حتى صارت هذه الأصنام عند العرب قبل بعثة النبي ﷺ. فبعث الله محمدًا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وفي صحيح مسلم يقول النبي ﷺ في إحدى خطبه: «إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم،



رغم كيد أولياء الشيطان

إعداد/ د. جمال المراكبي
الرئيس العام

جرَتْ هذه الدعوى عل المسلمين من بلاء وصرفتهم عن صحيح دينهم إلى بدع ما أنزل الله بها من سلطان.

لقد استغل الكثيرون من دعاة الضلالة مناخ الجهل الذي ساد في كثير من بلاد المسلمين فزينوا للناس بدعًا ما أنزل الله بها من سلطان، وزعموا لأنفسهم مقامات ما وصل إليها أحد من العالمين، وزعموا أنهم يتصرفون في الكون ونسوا أن سيد ولد آدم أجمعين ﷺ يقول بوحي من الله: ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾. ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

[الأنعام: ٥٠- ٥١].

ولكن هؤلاء الدجاجلة يزعمون لأنفسهم ولأوليائهم ما هو أعظم.

ذكر الشعراني في الطبقات (ص١٥٧ ج١) عن الدسوقي صاحب القبر المشهور بمدينة دسوق والمسجد والمولد الذي يرتاده الملايين: وكان رضي الله عنه يقول:

أنا موسى عليه السلام في مناجاته.

أنا علي رضي الله في حملاته.

أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي، ألبس منهم من شئت أنا في السماء شاهدتُ ربي، وعلى الكرسي خاطبته.

أنا بيدي أبواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتُها من زارني أسكنته جنة الفردوس.

واعلم يا ولدي أن أولياء الله تعالى الذين لا

وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحَرَّمَتْ عليهم ما أحللتُ لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا. وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان». [الحديث عند مسلم برقم ٥١٠٩: الجنة وصفة نعيمها]

فنهى النبي محمد ﷺ عن الشرك بالله، وسد كل سبيل يوصل إليه، وقاتل بمن أطاعه من المؤمنين من عصاه من الكافرين حتى أظهره ربه، وحطم الأصنام والأوثان في جزيرة العرب وهو يتلو قول ربه: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾، ودخل الإسلام كل بيت بعز عزيز أو بذل ذليل، ودانت البشرية بظهور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وسقطت بلاد كسرى وقيصر، ولكن الشيطان تسلل إلى أبناء خير القرون من أمة محمد ﷺ ففرقهم شيعًا وزين لهم البدعة والضلالة حتى وقع بعضهم في الشرك كبيره وصغيره.

ذكر لي الشيخ عبد القادر شيبة الحمد- حفظه الله ونفع به- وهو من أعلام علماء السنة ومن مشايخ أنصار السنة المحمدية الذين صحبوا الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله أنه ذهب إلى بلاد النوبة في مصر داعيًا إلى الله، فوجد الناس يرددون بعد كل صلاة بصوت مسموع، وبخشوع وخضوع:

إذا كنت في هم وغم فنادني
أيا مرغني أنجيك من كل ضيقة
فاسمي مكتوبٌ على ساق عرشه
وفي اللوح محفوظ فأتقن عبادتي

فرد الشيخ هذه الفرية وسجل ذلك في قصيدة عصماء، فانظر أخي القارئ إلى هذا الشرك الجلي يردده بعض المسلمين في مساجدهم وفي صلواتهم بدعوى تعظيم الصالحين ومحبتهم، فكم

خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله، وما كان ولي متصل بالله تعالى إلا وهو يناجي ربه كما كان موسى يناجي ربه، وما من ولي إلا ويحمل على الكفار كما كان عليٌّ رضي الله عنه يحمل.

وقد كنتُ أنا وأولياء الله تعالى أشياخًا في الأزل، بين يدي قديم الأزل، وبين يدي رسول الله ﷺ وأن الله عز وجل خلقني من نور رسول الله ﷺ.

وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء بيدي فخلعتُ عليهم بيدي.

وقال لي رسول الله ﷺ: يا إبراهيم، أنت نقيبٌ عليهم فكنت أنا ورسول الله ﷺ، وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر.

ثم التفت إليَّ رسول الله ﷺ وقال لي: يا إبراهيم سر إلى مالكٍ وقل له يغلق النيران، وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان، ففعل مالك ما أُمر به، وفعل رضوان ما أمر به.

وأطال في معاني هذا الكلام، ولم يكمل الشعراني الكلام بل اعتذر بقوله وهذا الكلام من مقام الاستطالة، تُعطي الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق، وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر وغيره، فلا ينبغي مخالفته إلا بنص صريح والسلام. اهـ.

فانظر إلى هذا الكلام، وسل نفسك هل ادعى رسول الله ﷺ مثل هذا، وماذا بقي لله من الملك وهو مالك كل شيء ورب كل شيء، سبحانه وتعالى عما يشركون.

قال الشعراني: وقد كان سهل بن عبد الله التستري يقول: أعرف تلامذتي من يوم ألستُ بربكم، وأعرف من كان في هذا الموقف عن يميني، ومن كان عن شمالي، ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الأصلاب لم يحجبوا عني إلى وقتي هذا. وكان يقول: أشهدني ربي ما في العلا وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين، ورأيت في السبع المثاني حرفًا معجمًا حار فيه الجن والإنس ففهمته وحمدت الله على معرفته، وحركتُ ما سكن، وسكنت ما تحرك وأنا ابن أربع عشرة سنة.

وطبعًا مثل هذا لا يعجب أتباع البدوي فينتحلون لسيدهم ما هو أعظم من ذلك فكل الأولياء يحضرون مولده ويدينون له، وذكر الشعراني أنه اجتمع بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال: ضيفوني فإني غريب- وكان معه عشرة أنفس- فصُنعَ له فطير وعسل فأكل، فقلت له: من أي البلاد؟ فقال: من الهند. فقلت: ما حاجتك في مصر؟ فقال: حضرنا مولد سيدي أحمد. فقلت له: متى خرجت من الهند؟ فقال: خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين ﷺ وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد بطندتا (طنطا)، قال: فتعجبنا من ذلك، فقال: الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل.

قال: واجتمعنا يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم: من عرفكم بسيدي أحمد في بلاد الهند؟ فقالوا: يا لله العجب، أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة سيدي أحمد وهو من أعظم أيمانهم، وهل أحد يجهل سيدي أحمد؟ إن أولياء الله ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده، وذكر أن شخصًا أنكر حضور مولد البدوي، فسُلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد، فقال: بشرط ألا تعود. فقال: نعم. فَرَدَّ عليه ثوب إيمانه، ثم قال له: وماذا تنكر علينا؟ قال: اختلاط الرجال والنساء. قال: ذلك واقع في الطواف ولم يُمنع أحد منه، ثم قال: وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضًا أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي.

فانظر أخي المسلم إلى ما يزعم هؤلاء، وما نقلنا إلا من أقدس كتبهم، إنها الدعوة إلى هدم التوحيد، ودعاء غير الله عز وجل، بينما رسول الله ﷺ يعلمنا: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

والحمد لله رب العالمين

كلمة التحرير

دعوة للمحاسبة ومراجعة النفس

بقلم رئيس التحرير

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

نودّع شهر رمضان وقد فاز من فاز، وخسر من خسر، فقد كنا بالأمس نترقب مجيئه، ولقد جاءنا وولى، وهكذا كل مستقبل في هذه الحياة سوف ينتهي، ولكل أجل كتاب، ولكل نبأ مستقر.

لقد أودعنا شهر رمضان ما شاء الله أن نودعه من الأقوال والأعمال، فمن كان منا مُحْسِنًا فليبشر بالقبول، فإن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين، ومن كان منّا مسيئًا، فليتب إلى الله، فالعذر قبل الموت مقبول، والله يحب التوابين.

نودّع رمضان ونحن نتذكر قول نبينا ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل» [رواه مسلم].

فيا من تلوّث في أوحال المعاصي، من سخرية وسماع ونظر إلى ما حرم الله، وغير ذلك من الآثام، احمد الله الذي بلّغك ختام رمضان، واجعل من هذا الشهر المبارك مرحلة تنقية وتهذيب لسلوكك وأخلاقك، واعلم أن الله يتوب على من تاب، قال الله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾، وقال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾، وقال جلّ ذكره: ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾.

هجمة خبيثة على الأزهر وشيخه

نودّع رمضان ومازال الطاعنون من أعداء الإسلام يشنون هجمة خبيثة ضد الأزهر الشريف وضد شيخ الأزهر بتعليمات من أسيادهم في الكونجرس الأمريكي والبيت الأبيض، وفيما يعد تعديًا واضحًا على الأزهر الشريف المرجعية الدينية للمسلمين في مصر والعالم أجمع، يصدر مركز ابن صهيون الملّقب بابن خلدون وصاحبه سعد الدين إبراهيم بيانًا صحفيًا يهاجم فيه مشيخة الأزهر وشيخ الأزهر بصفته الشخصية كإمام لأكبر المؤسسات الدينية قوة وتأثيرًا في العالم الإسلامي.

وقد جاء البيان الوقح جملة وتفصيلا كرد مباشر على تصريحات فضيلة الإمام محمد سيد طنطاوي في تعقيبه على البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر الفاشل المزعوم الذي عقد تحت اسم «دعوى الإسلام والإصلاح» بمركز ابن خلدون ومركز سابان الإسرائيلي الممول له. حيث أكد فضيلة الإمام على أن هذه المراكز ذات دور تخريبي في المجتمع المصري ويجب إيقافها ومحاكمتها بكل قوة. وحول التوصيات التي خرج بها المؤتمر والتى تطالب بتنقية التراث الديني ولا سيما ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف، واعتماد النص القرآني مرجعية حاكمة وحيدة لبقية المصادر التراثية الدينية في الإسلام». إن هذه دعوة صريحة لإغفال مصدر رئيسي من مصادر التشريع في الإسلام، وهو السنّة النبوية وهو خطر يطالب به أعداء الإسلام في الخارج.

كما طالب فضيلة شيخ الأزهر في تعقيبه ضرورة تدخل الحكومة المصرية لوقف نشاط مركز ابن خلدون مع ضرورة التأكيد على أهمية التدخل بقوة لمنع هذه المهاترات، خاصة أن التوصيات الصادرة قد دعت صراحة إلى التصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين، في محاولة لإنشاء مدرسة اجتهاد جديدة تحمل مشاعل تجديد الفكر الديني في الإسلام.

كلمة التحرير

نودع رمضان بغزو من الداخل على أهل الإسلام، يخرج من مركز ابن خلدون ليهاجم الإسلام ومؤسساته ويهاجم الأزهر وشيخه ورجاله

وقد اعتبر الشيخ سيد طنطاوي تلك الفئة بأنهم جماعة خارجون، وسبق أن اتهم أحدهم بخيانة البلاد، ولذلك لا يجب الالتفات إليهم وضرورة اعتبارهم نكرة في المجتمع. مؤكدًا على أن مشاركة مراكز غربية لتتحدث عن الإسلام ومصادر التشريع وصمة عار ونكسة يجب أن يتداركها المجتمع والمسئولون مشيرًا إلى أن المؤتمر قد دعا دعوة صريحة إلى إنكار السنّة النبوية وهو ما يرفضه الأزهر بشدة وأهل الإسلام جميعًا.

وقد خرج أصحاب مركز ابن خلدون علينا ببيان موجه إلى فضيلة شيخ الأزهر يردون فيه على تصريحات شيخ الأزهر بمنتهى التبجح واصفين شيخ الأزهر بأنه أحد دعاة التكفير، وأن مشيخة الأزهر كانت سببًا مباشرًا في نشر الفكر المتطرف.

وقد وصف البيان أصحاب المركز والقائمين عليه بأنهم دعاة اجتهاد، وأن الاجتهاد فريضة إسلامية وأن باب الاجتهاد مفتوح أمام الجميع ولا يملك أحد حق احتكاره، أو إغلاقه، لأنه لا يوجد كنيسة أو كهنوت في الإسلام.

ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى قال: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾.

فجعل للفقه أهلا ومتخصصين يعلمون الناس وينذرونهم.

فما هي مؤهلات أصحاب مركز ابن خلدون ليجعلوا أنفسهم مجتهدين ودعاة فوق الأزهر وسائر المؤسسات الدينية، إنهم إن صدق فيهم قول دعاة فهم دعاة الضلالة من أجابهم قذفوه في جهنم.

وفي مقطع آخر من بيان مركز ابن صهيون يطالب البيان شيخ الأزهر أن يربأ بنفسه عن إلقاء الاتهامات والتخوين والتسفيه.

ويتساءل خفافيش الظلام عن حقيقة العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، وأن الكثير منها مسئول عن اتهام الإسلام بالعنف والتطرف والإرهاب والجحود قائلين: أن شيخ الأزهر يعلم تماما ما نقول فلماذا يهاجمنا؟!!!

وقد دافع المركز في بيانه عن رئيسه سعد الدين إبراهيم والاتهامات التي وجهت إليه عام ٢٠٠٠م حول التخابر مع دولة أجنبية وهو ما أكد عليه شيخ الأزهر في تصريحاته حيث قال المركز: إن سعد الدين إبراهيم لم يتهم بخيانة البلد بل بتهم أخرى اصطنعتها مباحث أمن الدولة!!!

كما اتهم مركز ابن خلدون شيخ الأزهر أنه يستعدي أجهزة الدولة والحكومة ضد المركز.

وإننا نقول ردًا على هذا البيان المشبوه: إن الإسلام دين شموخ وعزة، والإسلام باق إلى يوم الدين رغم كيد الكائدين فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ والقائمون على المركز هم أهل نفاق وكذب وكراهية، والإسلام منهم برئ، وإن كل ما يدعونه على الأزهر والإسلام ما هي إلا محاولات عقيمة لتنفيذ مخططات مشبوهة معروفة للجميع يقف خلفها الصهاينة وأعداء الإسلام.

سعد يعلن استعداده للترشيح لرئاسة الجمهورية

وقد تردد في الآونة الأخيرة بشكل متكرر من صاحب الخيالات أنه سيرشح نفسه رئيسا للجمهورية في الانتخابات المقبلة إذا ما استطاع الحصول على الأموال اللازمة والتأييد الجماهيري المناسب ولكنه لم ينف أو يؤكد حقيقة تمويل الكونجرس الأمريكي له ولمركزه للدفع به إلى الانتخابات الرئاسية، وقد أشارت بعض الأوساط الصحفية إلى أن هناك لجنة أمريكية اقترحت الضغط على مصر لترشيح سعد الدين إبراهيم

لمنصب الرئاسة، واعتماد مبلغ ٣٥ مليون دولار لدعم حملته الانتخابية وهو ما لم ينفه سعد إبراهيم في المؤتمر، بالإضافة إلى أنه قد أعلن صراحة عن عقد اتصالات مباشرة بكل من حزب العدالة والتنمية في تركيا، وحزب العدالة والتنمية في المغرب لعقد جلسة تأسيسية لحزب مماثل في مصر تمهيدًا ليدخل به المعترك السياسي، ومن ثم ترشيح نفسه كرئيس للجمهورية!! لكنني أتساءل أي جمهورية يريد سعد إبراهيم أن يرشح نفسه لها؟!

وقد أعلن جمال البنا أحد أعضاء مركز ابن خلدون: في وثيقة الإصلاح والإسلام التي يتبناها المؤتمر: «إن الإصلاح في الإسلام وقف منذ ألف عام، واليوم آن لنا الأوان أن نجدد الدين ونطهره ونؤسسه من جديد، وما نطرحه من أفكار يجب ألا تؤخذ علينا أو ضدنا. بل أن يشكرنا الناس عليها ويقدرونا لأجلها لأننا نقوم بما يدعو إليه الإسلام الحقيقي، فدعاوى الإصلاح لا تقوم على الوسطية و«الترقيع»!! وأضاف قائلا: ولكي يكون عملنا في مأمن فلقد جعلنا القرآن الكريم هو المرجعية الأساسية لنا، وليكون هو الحاكم على كل المصادر التراثية الأخرى «يعني السنَّة»، الفقه، فمن الضروري إيجاد معايير جديدة في الحديث النبوي!!

ويؤكد أن ما تركه الأئمة والشيوخ من السلف لا نعتمد عليه ولا نلتزم به لكننا نستأنس به فقط!!

أما بالنسبة للسنَّة النبوية فإننا نضع معايير لإثباتها ونستلهم مصدرًا جديدًا وهو «الحكمة»!! فالحكمة تفتح بابًا جديدًا للاختيار، وتساعد على حركة تجديد جذرية لا تلتزم بالتراث وتعتمد على الحكمة في عناصر التجديد حتى يكون الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان!!

وأضاف بكل صفاقة وتبجح بأن القرآن لم يعط للرسول أي سلطة أو وصاية على الناس فإنما هو مبلغ فقط للرسالة، لذلك فهناك فرق ما بين كلام الرسول وكلام الرواة، فما وصل إلينا بلسانه سنتأكد منه، وسيكون محل تقدير!! وما وصل إلينا عن طريق الرواة فهو محل شك ولن نعترف به».

نعم من لم يستح فليصنع ما شاء وليقل ما شاء. والله سبحانه حافظ دينه رغم كيد الكائدين وزيف المضللين، فاللهم اجزهم بما يستحقون.

تجرأ أصحاب هذا المركز المشبوه على الرسول ﷺ فقالوا: إن القرآن لم يعط أي سلطة أو وصية له على الناس وإنما هو مبلغ فقط. يريدون بذلك تنحية السنة وتبقى كما قالوا: «للاستئناس فقط»

قانون معاداة السامية والصهيونية

نودع شهر رمضان الذي غربت عنا شمسه، وأفل دوننا نجمه، وقد عمرت أيَّامه ولياليه بالصَّالحات والخيرات؛ بالصيام والقيام، بالتلاوة والبّر والنّدى. ومازال أعداء الأمة يكيلون الضربات والطعنات للإسلام والمسلمين، فبينما تطالعنا الأخبار بنبأ فوز بوش بفترة ولاية جديدة أثناء كتابة تلك السطور، فقد استطاع بوش ضمانًا لتأييد اليهود له في حملته الانتخابية قبل الانتخابات الرئاسية بثلاثة أسابيع، أن يمرر قانونا يخطب به ود اليهود ويضمن تأييدهم له حيث وافق الكونجرس الأمريكي في خطوة غير مسبوقة على قانون يسمح له بمراقبة ما يسمى بـ «معاداة السامية» وانتقاد اليهود في الدول العربية والإسلامية، والأوروبية بناءً على مشروع قانون تقدم به عضو الكونجرس لانتوس المشهور بعدائه للعرب وتصريحاته دائمًا والتي تطالب بضرورة الهيمنة على الدول العربية.

ومرر الكونجرس القانون بشكل شبه جماعي، ويطالب القانون الذي سمي بـ«قانون مراقبة انتقاد اليهود العالمي» أن تقوم وزارة الخارجية الأمريكية بجمع وإصدار تقرير سنوي يسرد الأعمال التي تنتقد اليهود أو تتعرض لهم، وتأسيس مكتب جديد داخل الوزارة يركز على هذه القضية،

كلمة التحرير

وأخيرا طعنوا في رواة الحديث فقالوا: إن ما نقلوه إلينا فهو محل شك ولن نعترف به!! فما هو وزن أعضاء مركز ابن خلدون بجانب رواة الحديث الشريف؟!

وتعيين مبعوث دبلوماسي خاص لمراقبة انتقاد اليهود والعمل على حمايتهم من دول العالم!!

وكانت جماعة صهيونية كبيرة، ويهود بارزون في الولايات المتحدة قد قاموا بممارسة ضغوط كبيرة في الكونجرس والخارجية لتمرير هذا القانون!!

ما هي السامية؟

والسامية هي أصول الأشخاص المنحدرين من أصول ترجع إلى سلالة سام بن نوح، ويطلق مصطلح السامية على الديانات التي ارتبط ظهورها بشخصيات تنتمي إلى العرق السامي، ولا يعني ذلك أن جميع أتباع هذه الديانات ساميون، ووفق هذا التعريف ليس كل اليهود ساميين، وعلى الرغم من أن العرب كعرق يمثلون أحد مكونات العرق السامي، فإن الجماعات الصهيونية عملت على احتكار مصطلح السامية واعتباره يخص اليهود وحدهم، وبالتالي توجه للعرب تهمة العداء للسامية!!

وقد وقع الرئيس الأمريكي بوش في السادس عشر من اكتوبر الحالي مشروع قانون يلزم وزارة الخارجية برصد وإحصاء الأعمال المعادية للسامية في العالم وتقديم مواقف الدول من هذه الأعمال.

وينص القانون على ضرورة استمرار الولايات المتحدة في جهودها لمحاربة العداء للسامية في العالم بالتعاون مع منظمات مثل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

وماذا عن معاداة الإسلام؟

من المؤسف أن يصدر هذا القانون الذي تبناه بوش واختص به اليهود فقط بإصدار قانون لرصد وتجريم معاداة السامية، وقد كان الأولى به أن يصدر قانونًا أشمل يجرِّم مختلف أشكال معاداة الأعراق والأديان، فهناك أيضًا المعاداة للإسلام والعرب في أمريكا والغرب.

ومن أمثلة معاداة الإسلام التي كان يجب أن يتحرك بوش ضدها ما قاله النائب الإسرائيلي موشيه بيجلن الذي اقترح عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ قصف الكعبة المشرفة!!

وفي حديث أجراه الكاتب الإسرائيلي أدييه بركان مع بيجلن لم يتراجع عن دعوته لقصف الكعبة، بل واستطرد في دعواه العنصرية حيث طالب بطرد جميع العرب والمسلمين من إسرائيل وأراضي الضفة الغربية وغزة.

ولم تقتصر عمليات الإساءة للإسلام والتمييز العنصري ضد المسلمين على المتطرفين اليهود فقط بل امتدت للرجل العادي في الولايات المتحدة وغيرها ولذا فقد ارتفعت حالات التمييز ضد المسلمين في أمريكا بنسبة ٧٠٪ في عام ٢٠٠٣ مقارنة بـ ٢٧٪ في عام ٢٠٠٢!!

نودّع رمضان بعد أن عاشت الأمة الإسلامية ترتوي شهرًا كاملا من عبير القرآن الكريم، وتستضيء بنوره المبين، وهي مدعوة بإلحاح إلى أن تفيء إلى ميدان المحاسبة الجديّة العمليّة، سيما وهي تتجرع من كأس الضعف والهزائم كلَّ مر وعلقم، والمآسي تصفع وجهها في كثير من أراضيها، وحريٌ بها أن تستعصم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في تفتح واعٍ وفكر مستنير معتدل وبصيرة نافذة ونظرة صائبة متزّنة في تقويم القضايا والمتغيرات دون تلكؤ أو هوادة بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد، ويعلي راية الدين ويحرس القيم والفضيلة.

اللهم وفقنا لاغتنام الخيرات وضاعف لنا الدرجات واجعلنا ممن غنم في هذا الشهر أوفر الحظ والنصيب، إنك سميع مجيب يا أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

باب السنة





صوم التطوع بعد الفريضة

إعداد
زكريا حسيني

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر».

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الصيام «باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعًا لرمضان» برقم (٢٧٥٨)، (٢٧٥٩)، (٢٧٦٠)، كما أخرجه الإمام أبو داود برقم (٢٤٣٣)، والإمام الترمذي برقم (٧٥٩)، والإمام ابن ماجه برقم (١٧١٦)، والإمام الدارمي برقم (١٧٥٤)، والإمام أحمد في المسند بالأرقام (٣/٣٠٨، ٣٢٤، ٣٤٤، ٥/٤١٧، ٤١٩).

راوي الحديث

هو أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البدري، السيد الكبير الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبني المسجد الشريف.

واسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج، حدث عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين، منهم: جابر بن سمرة، والبراء بن عازب، والمقدام بن معديكرب، وعبد الله بن يزيد الخطمي، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب، وموسى بن طلحة، وعروة بن الزبير، وعطاء بن يزيد الليثي وغيرهم.

قال الذهبي: وله عدة أحاديث، ففي «مسند بقي» له مائة وخمسة وخمسون حديثًا اتفق الشيخان على سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة.

وقال أيضًا في سيرة ابن عباس: أنه كان أميرًا على البصرة لعلي، وأن أبا أيوب وفد عليه، فبالغ في إكرامه، وقال: لأجزينك على إنزالك النبي ﷺ عندك، فوصله بكل ما في المنزل، فبلغ ذلك أربعين ألفًا.

وقد روي عن غير وجه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كان محبًا للغزو في سبيل الله، وأنه مرض وهو في جيش، وكان على الجيش يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: حاجتك؟ قال: نعم، إذا أنا مت فاركب بي، ثم تبيغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا، فإذا لم تجد مساغًا فادفني ثم ارجع، فلما مات ركب به، ثم سار به ثم دفنه، وكان يقول: قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً﴾، ولا أجدني إلا

خفيفًا أو ثقيلاً.

وكان رضي الله عنه يقول: ادفنوني تحت أقدامكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة». مات سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة خمسين.

شرح الحديث

قال الإمام النووي بعد أن ساق الحديث في شرحه على صحيح مسلم: فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعي وأحمد وداود وموافقتهم في استحباب صوم هذه الستة، وقال مالك وأبو حنيفة: يكره ذلك، قال مالك في الموطأ: ما رأيت أحدًا من أهل العلم والفقه يصومها، قال: ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف، وإن أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وأن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون بذلك الناس أو أكثرهم أو كلهم لها، وقولهم: قد يظن وجوبها ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء، وغيرهما من الصوم المندوب، قال أصحابنا: والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة، لأنه يَصْدُقُ أنه أتبعه ستًا من شوال، يرى الإمام أحمد أنه لا فضل لأول شوال على آخره بل كلها سواء، فرقها أو تتابعت، كانت في أول الشهر أم في آخره.

قال ابن عبد البر في الاستذكار: وحديث ثوبان يعضد حديث عمر بن ثابت هذا- وهو الراوي عن أبي أيوب حديثنا هذا- وثوبان مولى رسول الله ﷺ حدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». رواه ابن ماجه والدارمي وأحمد والبزار والنسائي في الكبرى.

قال أبو عمر: لم يبلغ مالكًا حديث أبي أيوب- على أنه حديث مدني- والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه، والذي كرهه له مالك أمر قد بينه وأوضحه، وذلك خشية أن يضاف إلى رمضان وأن يستبين ذلك إلى العامة، وكان رحمه الله متحفظًا كثير الاحتياط للدين.

ثم قال رحمه الله: وأما صيام الستة الأيام من شوال على طلب الفضل وعلى التأويل الذي جاء به وثبان رضي الله عنه، فإن مالكًا لا يكره ذلك إن شاء الله، لأن الصوم جُنَّةٌ وفضله معلوم لمن رد طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى، وهو عمر بر وخير، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ [الحج: ٧٧]، ومالك لا يجهل شيئًا هذا، ولم يكره عن ذلك إلا ما خافه على أهل الجهالة والجفاء إذا استمر ذلك، وخشي أن يعدوه من فرائض الصيام مضافًا إلى رمضان، إلى أن قال: وقد يمكن أن يكون جهل الحديث ولو علمه لقال به، والله أعلم.

قال الإمام الترمذي بعد أن ساق حديث أبي أيوب: حديث أبي أيوب حديث حسن صحيح، وقد استحب قوم صيام ستة أيام من شوال بهذا الحديث، وقال ابن المبارك: هو حسن من مثل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، قال ابن المبارك: ويروى في بعض الحديث: ويلحق هذا الصيام برمضان، واختار ابن المبارك أن يكون ستة أيام في أول الشهر، وقد روي عن ابن المبارك أنه قال: إن صام ستة أيام من شوال متفرقًا فهو جائز.

قال ابن قدامة في المغني: فإن قيل: فلا دليل في هذا الحديث على فضليتها، لأن النبي ﷺ شبه صيامها بصيام الدهر، وهو مكروه، قلنا: إنما كره صوم الدهر لما فيه من الضعف والتشبيه بالتبتل، ولولا ذلك لكان فضلاً عظيمًا، لاستغراقه الزمان بالطاعة والعبادة، والمراد بالخبر التشبيه به في حصول العبادة به على وجه عَري عن المشقة، كما قال عليه السلام: «من صام ثلاثة أيام من كل شهر كان كمن صام الدهر». ذكر ذلك حثًا على صيامها وبيان فضلها، ولا خلاف في استحبابها، ثم قال: ولأن فضيلتها لكونها تصير مع الشهر ستة وثلاثين يومًا، والحسنة بعشر أمثالها، فيكون ذلك كثلاثمائة وستين يومًا وهي السنة كلها، فإذا وجد ذلك في كل سنة صار كصيام الدهر كله.

وأما صيام الدهر فقد ورد فيه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما المتفق عليه: «لا صام من صام الأبد» قال في سبل السلام: اختلف في معناه، قال شارح المصابيح: فُسِّرَ هذا من وجهين؛ أحدهما أنه على معنى الدعاء عليه

زجرًا له عن صنيعه، والآخر على سبيل الإخبار، والمعنى: أنه بمكابدته سورة الجوع وحر الظمأ لاعتياده الصوم حتى خف عليه، ولم يفتقر إلى الصبر على الجهد الذي يتعلق به الثواب فكأنه لم يصم، ولم تحصل له فضيلة الصوم، ويؤيد أنه للإخبار حديث أبي قتادة عند مسلم بلفظ: «لا صام ولا أفطر». ويؤيده أيضًا حديث الترمذي عنه: «لم يصم ولم يفطر». قال ابن العربي: إن كان دعاء فياويح من دعا عليه النبي ﷺ، وإن كان معناه الخبر فياويح من أخبر عنه النبي ﷺ أنه لم يصم، وإذا كان لم يصم شرعًا فكيف يكتب له ثواب؟

ثم قال صاحب سبل السلام: وقد اختلف العلماء في صيام الأبد- أي الدهر- فقال بتحريمه طائفة وهو اختيار ابن خزيمة مستدلين بهذا الحديث وما في معناه، وذهبت طائفة أخرى إلى جوازه، وهو اختيار ابن المنذر وتأولوا أحاديث النهي عن صيام الدهر بأن المراد من صامه مع صيام الأيام المنهي عنها من العيدين وأيام التشريق، وهو تأويل مردود بنهيه لابن عمرو عن صوم الدهر وتعليله بأن لنفسه عليه حقًا ولأهله حقا ولضيفه حقا. ولقوله ﷺ: «أما أنا فأصوم وأفطر، فمن رغب عن سنتي فليس مني». فالتحريم هو الأوجه دليلاً.

فائدة لغوية: قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «ستًا من شوال» صحيح، ولو قال ستة بالهاء لجاز أيضًا، قال أهل اللغة: يقال صمنا خمسا وستا وخمسة وستة، وإنما يلتزمون الهاء في المذكر إذا ذكرُوه صريحًا بلفظه؛ فيقولون: صمنا ستة أيام، ولا يجوز ست أيام، فإذا حذفوا الأيام جاز الوجهان، ومما جاء حذف الهاء فيه من المذكر إذا لم يذكر بلفظه قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي عشرة أيام.

صيام الستة من شوال لمن عليه قضاء من رمضان

من كان عليه قضاء أيام من رمضان فليقضها أولاً قبل أن يصوم الستة من شوال، وذلك لمن وجد عنده القدرة على ذلك؛ لأن لفظ الحديث: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال»، فالذي عليه قضاء أيام من رمضان لم يصم رمضان، فعليه أولاً قضاء فرض رمضان ثم بعد ذلك يصوم الست من شوال، ذهب إلى ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى، وكذلك من خاف ألا يستطيع قضاء رمضان طوال العام إذا صام الستة من شوال تعين عليه القضاء في شوال.

أما إذا كان شوال لا يتسع ليقضي فيه ما عليه من أيام من رمضان مع صيام الستة وهو يرجو تفريق القضاء بعد ذلك على أيام العام فإنه يجوز له صوم الستة من شوال وتأخير القضاء إلى ما بعد ذلك، لأن وقت الستة من شوال محصور في شوال، وأما وقت القضاء فموسع في أيام العام كلها لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ولأن عائشة رضي الله عنها أخبرت عن نفسها أنها كان يكون عليها الأيام من رمضان فلا تقضيها إلا في شعبان، وليس من المعقول أنها كانت تترك صوم النوافل مع تأخيرها القضاء إلى شعبان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :«كان عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. قال يحيى بن سعيد تعني: الشغل من النبي أو بالنبي ﷺ، وأخرجه أيضًا عنها أنها قالت: «إن كانت إحدانا لتفطر في زمان رسول الله ﷺ فما تقدم على أن تقضيه مع رسول الله ﷺ حتى يأتي شعبان».

قال النووي رحمه الله: ومذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وجماهير السلف والخلف أن قضاء رمضان في حق من أفطر بعذر كحيض وسفر يجب على التراخي ولا يشترط المبادرة به في أول الإمكان لكن قالوا لا يجوز تأخيره عن شعبان الآتي. وقال داود: تجب المبادرة به في أول يوم العيد من شوال وحديث عائشة يرد عليه. قال الجمهور: ويستحب المبادرة به للاحتياط.

نسأل الله تعالى أن يعيننا على الصيام والقيام، وأن يتقبل صالح الأعمال، وأن يجعلها خالصة له وعلى سنة نبيه ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

دفاع عن الشريعة المطهرة

بحمد إلهي قد بدأتُ مقالتي ... وقد رُمتُ فيها نُصحَ أهلِ شريعتي

وذُدتُ عن الحوضِ المبارك كلَّ مَنْ ... أراد به سوءًا لحقدٍ ونِقْمةِ

وإنَّ سِلاحِي قولُ رَبِّي وسُنَّةٌ ... أتانا بها المختارُ خيرُ الخليقةِ

وأقوالُ أهلِ الفضلِ مِن سلفٍ مَضَوْا ... على خيرِ أخلاقٍ وعلمٍ وحِكمةِ

فيا أيها الإنسانُ إنَّ إلهَنا ... هو الأحدُ المقصودُ في كلِّ حاجةِ

فإن كنتَ في ضيقٍ فربُّكَ حاضرٌ ... فسلْه إذَنْ يُنجِيك من كلِّ ضِيقةِ

وإن كنتَ في هَمٍّ وغمٍّ فنادِهِ ... يُجِبْكَ ويكشفْ كلَّ همٍ وغُمَّةِ

ولا تسألَنْ أحدًا سواه وإن يكنْ ... نبيًا كريمًا قد أتى بالرسالةِ

فللخالقِ التصريفُ جلَّ جلالُه ... ومن يَرْجُ غيرَ اللهِ باءَ بِذِلَّةِ

فخيرُ الوَرَى المختارُ ما كانَ مالكًا ... لنفعٍ، وذا نتلوهُ في نَصِّ آيةِ

وقد قال للحَبْرِ الإمامِ ابنِ عَمِّهِ ... مقالةَ هَدْيٍ في ابْتِغا الاستِعانَةِ

وقد حذَّر المختارُ عند وفاتِهِ ... مِنَ أمرٍ عظيمٍ بالغٍ في الخُطورةِ

بأن لا يُرى في الأرضِ قبرٌ بمسجدٍ ... وقد شدَّدَ الإنكارَ في غيرِ مَرَّةِ

وذلكَ يَرْوِيهِ البخاري ومسلمٌ ... وأعلامُ أهلِ العلمِ خيرُ الأئمةِ

وقد حدَّثَ الحفاظُ أنَّ رسولَنا ... نَهَى عن وجودِ القبرِ تحتَ بِنَايَةِ

ومِنْ ذَاكَ مَرْوِيُّ الصحيحِ لمسلمٍ ... فأخلِصْ لِدِينِ اللهِ دونَ تَعِلَّةِ

ولا تكتُبُنْ فوقَ القُبورِ ولا تقلْ ... بِتَجْصِيصِها فالنهيُ خيرُ رِوايةِ

ولا تَنْذِرَنْ إلا لربِك إنهُ ... قديرٌ على إنصافِ كلِّ البَرِيَّةِ

وقد قال خيرُ الخلقِ إنْ نُذورَكم ... على ردِّ أمرِ الله غيرُ جديرةِ

بقلم/ عبد القادر شيبة الحمد (*)

ومن نَذَروا للصـالحين فـإنهم ... بذا أهلُ شـركٍ في صـمـيمِ غِـوايةِ

ولا تأت عـرَّافًـا ليشـفِـيَ ذا ضَنًا ... ويكشف سـتـرًا عن أمـورٍ خـفـيـةِ

فليسَ لَدَى العَـرَّافِ علمٌ بِغـائبٍ ... وآتيـه في كـفـرٍ عـمـيقٍ وغـفلةِ

وربُّك عــلامُ الغــيـوبِ وعندَهُ ... مـفـاتحُ كلِّ الغـيبِ مِنْ غيـرِ رِيبَـةِ

وقـد فـرَّقَ الجُـهَّـالُ دينَ مـحـمـدٍ ... إلى شرعـةٍ تبدو وشرع الحـقـيـقـةِ

وقـالوا لقـول الله ظهـرٌ وباطنٌ ... وباطنُهُ يبـدو لأصـحـابِ وَصْلَةِ

ومـا علمـوا أن الشـريعـةَ نهـجُـهـا ... طريقُ الهُـدى فـيـهـا تمامُ السـعـادةِ

ومـا كـان قـولُ الحق مِثْلَ مـقـالِهم ... تَنَزَّه عن أغـراضِ أهلِ الضـلالةِ

وإن كنتَ ترجـو للإلـهِ تقـرُّبًا ... فـبالفرضِ والمسنونِ خـيرُ وسيلةِ

ومـجلسُ عِلْمٍ عند ربِّك فَـضْلُهُ ... يزيدُ كـثـيـرًا عن سِنِيٍّ عـبـادةِ

وأمـرٌ بمعـروفٍ وتركُ لمنكرٍ ... وبُعـدُك عن فُـحشٍ وبَغْيٍ وغَـيْـبَـةِ

وتسليمُ كلِّ الحـالِ للهِ وحـدَهُ ... ونَهْيُكَ نَفْسًا عن مَـقامِ خَطِيـئـةِ

فــذاكَ لَعَـمْـرُ الحقِّ أوضحُ منهجٍ ... نـهـايـتُـهُ الحسنى وأفـضلُ قُـرْبَةِ

وحـبُّكَ للأخـيـارِ حـتمٌ ولازِمٌ ... فَـدَاوِمْ عليـه كي تفـوزَ بِرَحْـمـةِ

ومن يبـتغِ الحسنى بأفـعـالِ غـيرِهِ ... فليـست له حُـسنَى ولا ظِلُّ جَنَّةِ

وذلك نصـحي قـد نصـحتُ ومَنْ يرُمْ ... سـبيلَ الهُدَى فليسـتمعْ لنصيحتي

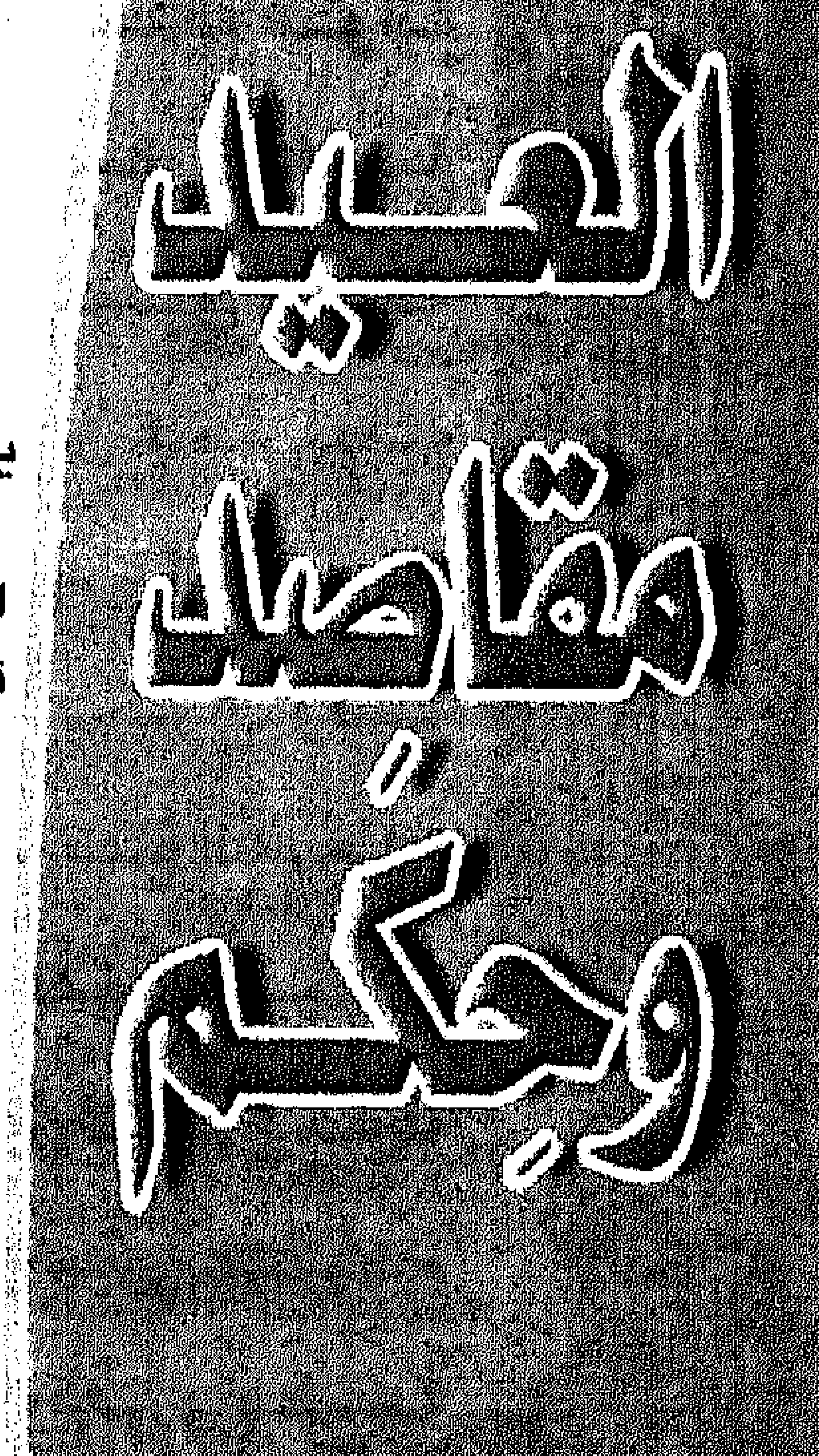
وأخـتِمُ قـولِي بالصـلاةِ على الذي ... به خَـتَـمَ الرحـمـنُ كلَّ نُبُـوَّةِ

(*) عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.

وقد أشار الدكتور جمال المراكبي رئيس الجماعة في افتتاحية العدد إلى هذه القصيدة التي ترد على خرافات القائلين على الله ورسوله ظلما وكذبا وزورا.

باب: منبر الحرمين

لفضيلة الشيخ/ علي عبد الرحمن الحذيفي
إمام المسجد النبوي



اعلموا عبادَ الله أنَّ لكلِّ أمَّةٍ مِن الأمَم عيدًا يعود عليهم في يومٍ معلوم، يتضمَّن عقيدتَها وأخلاقَها وفلسفةَ حياتِها، فمِن الأعيادِ ما هو منبثِقٌ مِن الأفكارِ البشريّة البعيدة عن وحيِ الله تعالى، وهي أعيادُ الأمم غيرِ الإسلاميّة، وأمّا عيد الفطر وعيد الأضحى فقد شرعه الله تعالى لأمّة الإسلام، قال الله تعالى:

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ [الحج:٣٤]، روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عبّاس قال: (منسكًا أي: عيدًا)، فيكون معنى الآية أنّ الله جعل لكلّ أمّة عيدًا شرعيًا أو عيدًا قدريًا.

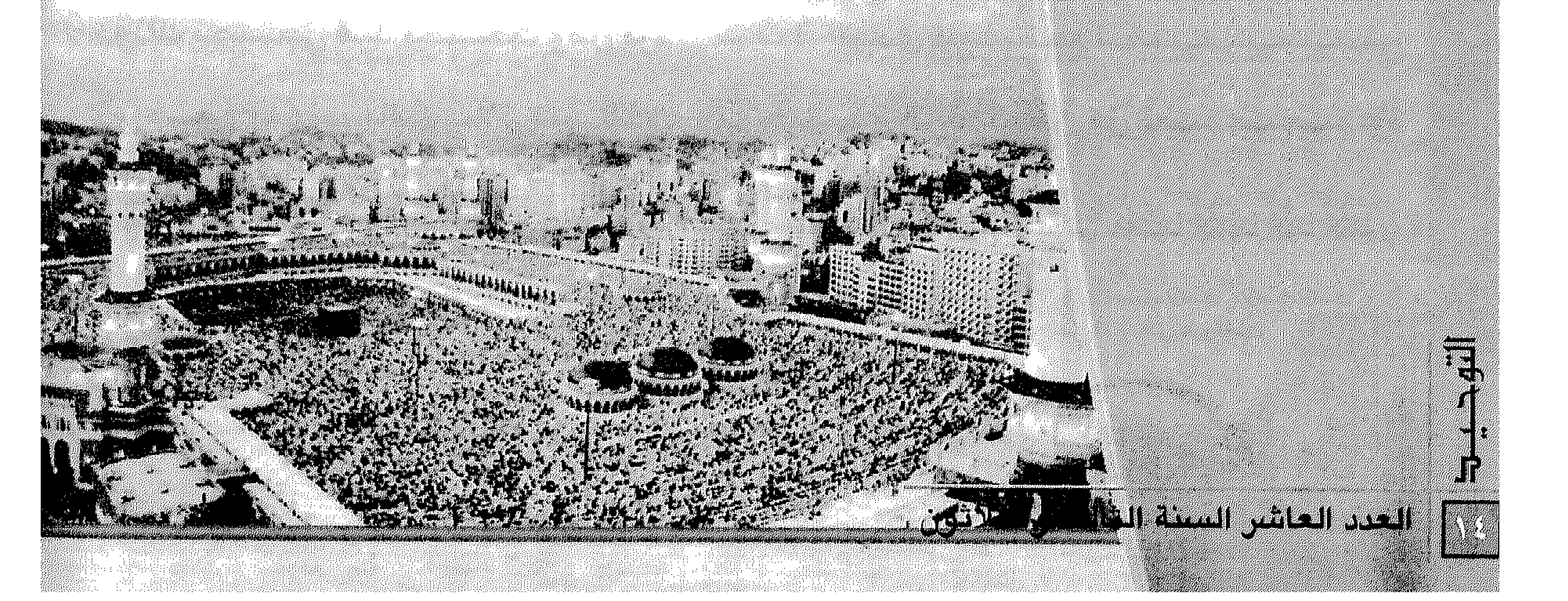
بالأمس فرَض الله عليك الصومَ، واليومَ أوجب الله عليك الفطر، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنّ رسول الله نهى عن صيام يومين: يوم الفطر ويوم النّحر. رواه البخاري ومسلم. لتستسلمَ وتنقادَ أيّها المسلم لشرع الله استسلامَ العبدِ الخاضع لمولاه الذي يرجو رحمةَ الله ويخاف عذابَه.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

من معاني العيد

أيّها المسلمون، العيدُ يتضمّن معانيَ ساميةً جليلة ومقاصدَ عظيمة فضيلة.

أولى معانِي العيدِ في الإسلام توحيدُ الله تعالى بإفراده سبحانه



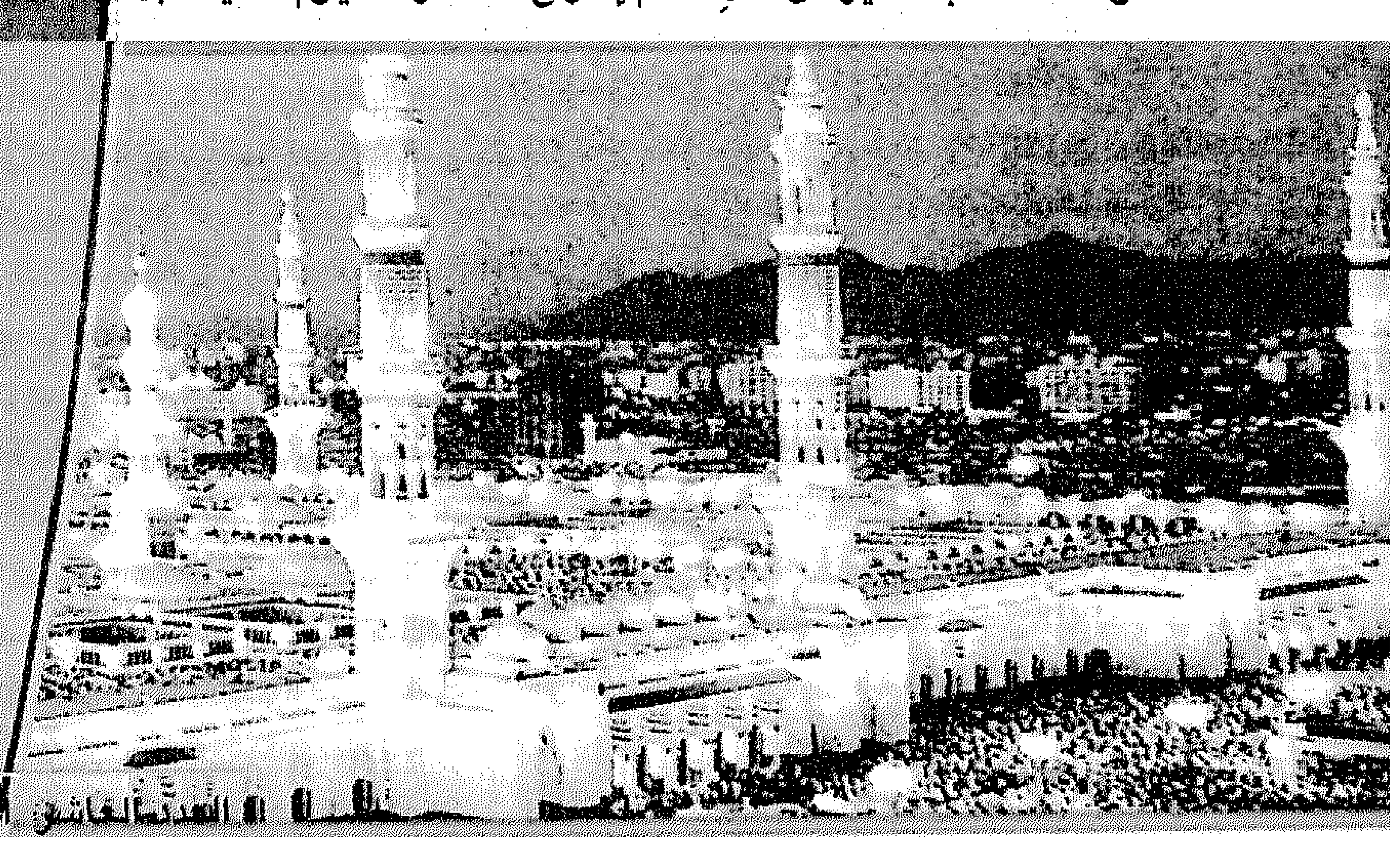
بالعبادةِ في الدّعاء والخوف والرّجاء والاستعاذة والاستعانة والتوكّل والرغبة والرهبة والذّبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة، وهذا التوحيدُ هو أصل الدّين الذي ينبني عليه كلُّ فرعٍ من الشريعة، وهو تحقيق معنى "لا إله إلا الله" المدلولِ عليه بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، الذي نقرؤه في صلاةِ العيد وفي غيرها من الصلّوات، والتوحيدُ هو الأمر العظيم الذي بتحقيقه يدخل الإنسان جنّاتِ النعيم، وإذا ضيّعه الإنسان لا ينفعه عمل.

والمتأمّل في تاريخ البشريّة يجد أن الانحرافَ والضلالَ والبدع وقع في التّوحيد، فتمسكْ أيّها المسلم بهذا الأصلِ العظيم، فهو حقّ الله عليك، وعهدُ الله الذي أخذه على بني آدم في عالَم الأرواح، وقد أكّد القرآنُ العظيم توحيدَ الله بالعبادَة وعظّم شأنَه، فما من سورةٍ في كتاب الله تعالى إلاّ وهي تأمر بالتوحيد نصًا أو تضمنًا أو التزامًا، أو تذكر ثوابَ الموحّدين أو عقوباتِ المشركين، فمن وفى بحقّ الله تعالى وفى الله له بوعدِه تفضّلاً منه سبحانه وتعالى، عن معاذٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «حقّ الله على العبادِ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحقّ العباد على الله أن لا يعذّبَ من لا يشرك به شيئًا» رواه البخاري. فالتّوحيد أوّل الأمر وآخره.

وثاني معاني العيدِ تحقيق معنى شهادة أنّ محمّدًا رسول الله عليه الصلاة والسلام التي ننطق بها في التشهّد في صلاةِ العيد وغيرِها من الصلوات، إذ معنى شهادةِ أنّ محمّدًا رسول الله طاعة أمره واجتنابُ نهيه وتصديق أخباره وعبادةُ الله بما شرَع مع محبّته وتوقيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤].

ومِن حكم العيدِ وعظيم فوائدِه التكافلُ الاجتماعيّ بين المسلمين، ومِن مظاهر هذا التّكافل الإسلاميّ زكاةُ الفطر التي فرضَها النبيّ ﷺ على المسلم صغيرًا كان أو كبيرًا، كما في حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: كنّا نخرج زكاةَ الفطر صاعًا من طعام أو صاعًا من شعير أو صاعًا من تَمر أو صاعًا من أقِط أو صاعًا من زبيب. متّفق عليه. ويجزئ هذا المقدارُ من كلّ حبٍّ يقتاتُه أهل كلّ بلد كالأرز والذّرة والدُّخن ونحو ذلك، وقد استحبّ كثير من أهلِ العلم إخراجَ هذه الزكاة يومَ العيد قبل

الناس في العيد إما محسنٌ فيما مضى؛ فليحمد الله وليستقم فيما بقي، وإما مسيء فيما مضى؛ فباب التوبة مفتوح فليُصلح عمله، فإنه لا يدري متى يأتيه أجله



الصلاة، وإن كان جائزًا إخراجُها قبل العيد بيوم أو يومين. وهي طهرةٌ للصائم من اللّغو والرّفث وطعمة للمساكين، ومع أنّها بهذه الصّفة فهي مع ما يتصدّق به المسلم لتأمين مطالب العيد للمحتاجين سدٌّ لحاجة الفقراءِ والمساكينِ وتراحمٌ وتعاطفٌ بين أعضاءِ المجتمع الإسلاميّ كما روى البخاري ومسلم من حديث النّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمِهم وتعاطفهم مثل الجسدِ الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسّهر والحمّى».

ومِن حكم العيد وعظيمِ نفعِه التواصلُ بين المسلمين والتّزاور وتقاربُ القلوب وارتفاع الوحشة وانطفاء نارِ الأحقادِ والضغائن والحسَد. فاقتدارُ الإسلامِ على جمعِ المسلمين في مكانٍ واحد لأداء صلاةِ العيد آيةٌ على اقتداره على أن يجمعَهم على الحقّ، ويؤلّفَ بين قلوبهم على التقوى، فلا شيءَ يؤلّف بين المسلمين سوى الحقّ لأنّه واحد، ولا يفرّق بين القلوبِ إلا الأهواء لكثرتِها.

والمحبّةُ بين المسلمين غايةٌ عظمى من غاياتِ الإسلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا، أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! أفشوا السلامَ بينكم» رواه مسلم.

ومِن حِكَم العيدِ ومنافعِه العظيمةِ شهودُ جمع المسلمين لصلاةِ العيد، ومشاركتُهم في بركة الدّعاء والخير المتنزّل على جمعِهم المبارك، والانضواءُ تحت ظلال الرحمة التي تغشى المصلين، والبروزُ لربّ العالمين، إظهارًا لفقر العبد لربّه، وحاجته لمولاه، وتعرُّضًا لنفحات الله التي لا تُحدُّ ولا تُعدُّ، عن سعيد بن أوس الأنصاريّ عن أبيه مرفوعًا: «إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبوابِ الطّرق فينادون: اغدوا يا معشرَ المسلمين إلى ربّ كريم، يمنّ بالخير ثمّ يثيب عليه الجزيلَ، لقد أمِرتم بقيام الليل فقمتُم، وأمِرتم بصيام النهار فصمتُم، وأطعتم ربّكم، فاقبضوا جوائزَكم، فإذا صلّوا نادى منادٍ: ألا إنّ ربّكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالِكم، فهو يوم الجائزة، ويسمّى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة» رواه الطبراني في الكبير، وروي عن ابن عبّاس مرفوعًا: «إذا كان عيد الفطر قال الله لملائكته: ما جزاءُ الأجير إذا عمِل عمله؟ قالوا: إلهنا وسيّدنا، أن توفّيَه أجرَه، قال الله: أشهدكم أنّي قد جعلتُ ثوابَهم من صيامِهم وقيامهم رضواني. فوعزّتي وجلالي، لا يسألوني في جمعِهم هذا لآخرتهم إلاّ أعطيتهم إيّاه، ولا لدنياهم إلاّ نظرتُ لهم، انصرفوا مغفورًا لكم».

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

أيّها المسلمون، إنّ من غايات العيد أيضًا ومنافعه إعلانَ تعاليم شرائع الإسلام ونشرَها في المجامع ومشاهدِ المسلمين، وتبليغها على رؤوس الأشهاد، ليأخذها ويتلقّاها الجيل عن الجيل، والآخرُ عن الأوّل، علمًا وعملاً تطبيقيًا، فتستقرّ تعاليمُ الإسلام في سويداء القلوب، ويحفَظها ويعمل بها الكبير والصغيرُ والذّكر والأنثى، وخطبةُ العيد التي شرعها رسول الله ﷺ تشتمِل على أحكام الإسلام السّامية وتشريعاتِه الحكيمة. وظهور فرائضِ الإسلام وتشريعاته وأحكامِه هي القوّة الذاتية لبقاء الإسلام خالدًا إلى يوم القيامة، فلا يُنسى، ولا يُغيَّر، ولا تُؤوّل أحكامه، ولا تنحرف تعاليمه.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

عبادَ الله، الصلاةَ الصلاةَ فإنّها عِماد الإسلام، وناهيةٌ عن الفحشاء والآثام، وهي العهد بين العبد وربِّه، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيَع، وأوّل ما يُسأل عنه العبد، فإن قُبِلت قبِل غيرها من الأعمال، وإن ردَّت رُدَّ سائرِ العمل. وأدّوا زكاةَ أموالكم طيّبةً بها نفوسُكم، تطهّروا بها نفوسكم، وتحفَظوا بها أموالَكم من المهالِك، وتحسِنوا بها إلى الفقراء والمساكين من المسلمين، وتثابوا على ذلك أعظمَ الثّواب، فقد أعطاكم الكثير، وأمركم بإخراج اليسير. وصوموا شهرَ الصيام، وحجّوا بيتَ الله الحرام، فإنّهما من أعظم أركانِ الإسلام.

وعليكم ببِرِّ الوالدين وصِلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام، فذلك عملٌ يعجّل الله ثوابَه في الدنيا مع ما يدّخر الله لصاحبه في الآخرة من حُسن الثّواب، كما أنّ العقوقَ

والقطيعة ومنعَ الخير ممّا يعجّل الله عقوبته في الدنيا، مع ما يؤجّل لصاحبه في الآخرةِ من أليمِ العقاب.

وارعَوا معشرَ المسلمين حقوقَ الجار ففي الحديث: «لا يؤمِن من لا يأمَن جاره بوائقَه» أي: شرَّه. ومُروا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر، فإنّهما حارسان للمجتمع وسياجان للإسلام وأمان من العقوباتِ التي تعمُّ الأنام. وإيّاكم وأنواعَ الشرك التي تبطِل التّوحيد، التي يقع فيها من لا علمَ له كدعاء الأنبياء والصالحين والطواف على قبورهم وطلب الغوث منهم، أو طلب كشفِ الكربات والشدائد منهم، أو دعائهم دون الله بجلب النفع أو دفع الضرّ، أو الذبح أو النذر لغير الله، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

وإيّاكم وقتلَ النّفس المحرّمة والزّنا، فقد قرن الله ذلك في كتابه بالشّرك بالله فقال: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٨، ٦٩]، ومعنى أثامًا بئرٌ في قعر جهنّم، وفي الحديثِ عن النبي ﷺ: «لا يزال المرء في فسحةٍ من دينه ما لم يصِب دمًا حرامًا»، وعن الهيثم بن مالك الطائيّ عن النبيّ قال: «ما من ذنبٍ بعد الشّرك أعظم عند الله من نطفةٍ وضعها رجل في رحمٍ لا يحلُّ له» رواه ابن أبي الدنيا.

وعملُ قوم لوط أعظم من الزّنا، فقد لعن عليه الرسول . والسِّحاق نوعٌ من الزنا وخبثٌ من الخبائث المحرّمة. وإيّاكم والربا فإنّه محق للكسب وغضبٌ للرب، عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعًا: «الربا اثنان وسبعون بابًا، أدناها مثلُ إتيان الرّجل أمّه» رواه الطبراني في الأوسط.

وإيّاكم والتعرضَ لأموالِ المسلمين والمستضعفين، فإنّ اختلاطَه بالحلال دمارٌ ونار. وإيّاكم والرشوةَ وشهادةَ الزور فإنّها مضيِّعةٌ للحقوق مؤيِّدة للباطل، ومن كان مع الباطل أحلّه دارَ البوار وجلّله الإثمَ والعار، فقد لعن رسول الله ﷺ الراشيَ والمرتشي، وقرن الله شهادةَ الزور بالشّرك بالله.

وإيّاكم والخمر وأنواعَ المسكرات والدّخان والمخدِّرات، فإنّها تفسِد القلب، وتغتال العقل، وتدمّر البدن الذي هو أمانة عندك، وتمسَخ الخُلُق الفاضل، وتُغضِب الربَّ، وتفتِك بالمجتمع، ويختلّ بسببها التدبير، عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كلّ مسكرٍ حرام، وإنّ على الله عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيَه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول الله، وما طينةُ الخبال؟ قال: «عرَق أهل النار» أو «عصارة أهل النار» رواه مسلم والنسائي.

وإياكم والغيبة والنميمة فإنّ المطعون في عرضِه يأخذ من حسناتِ المغتاب بقدرِ مظلمتِه، عن حذيفةَ مرفوعًا: «لا يدخل الجنة قتّات» يعني: نمّام. متفق عليه.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

اعلموا عبادَ الله أنّكم في عيدكم هذا إمّا محسنٌ فيما مضى فليحمَدِ الله على ما منّ عليه من الطاعات، وليستقِم على الصّراط المستقيم حتّى يأتيَه الموت وهو على ذلك، وليخشَ على خاتمتِه، وإمّا مسيء فيما مضى فبابُ التوبةِ مفتوح، فليُصلح عمله فيما بقي من أجله، فإنّ أحدَنا لا يدري متى يأتيه رسولُ ربّه.

يا نساءَ المسلمين، اتّقين اللهَ تعالى في واجباتكنّ التي طوّقت أعناقكنّ، أحسنَّ إلى أولادكنّ بالتربية الإسلاميّة النافعة، واجتهدنَ في إعداد الأولاد إعدادًا سليمًا ناجحًا، فإنّ المرأة أشدُّ تأثيرًا على أولادها من الأب، وليكن هو مُعينًا لها على التّربية، وأحسنَّ إلى الأزواج بالعشرة الطيّبة، وبحفظ الزوج في عرضه وماله وبيته، ورعاية حقوق أقاربه وجيرانه وضيفه، ففي الحديث عن النبيّ ﷺ قال: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحجّت بيت ربها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أيّ الأبواب شئت».

وعليكِ أيّتها المرأة المسلمة أن تشكري نعمةَ

الله عليك حيث حفظ لك الإسلام حقوقك كاملة، ولا تنخدعي بالدّعايات الوافدة فإنّ مكانتك في هذه البلاد الإسلامية أحسنُ مكانةٍ في هذا العصر، وتأمّلي أيتها المؤمنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدتُ الصلاة يومَ الفطر مع رسول الله، فنزل نبيّ الله حتى أتى النساء مع بلال فتلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة:١٢]، ثم قال: «أنتن على ذلك؟»، فقالت امرأة: نعم يا رسول الله. رواه البخاريّ. ولأحمد من حديث أميمة بنت رقيقة: «ولا تنوحي ولا تبرّجي تبرّجَ الجاهلية الأولى»، ولأحمد أيضا من حديث سلمى بنت قيس: «ولا تغششن أزواجكن». ومعنى "بهتان يفترينه": لا يلحِقن بأزواجهنّ غيرَ أولادهم، وهذا التشريع لكُنّ للعمل بالآية أبدًا.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

عبادَ الله، يُسنّ الغسل للعيد بعدَ الفجر، وإذا اغتسل قبلَ الفجر كأهلِ الحرمَين لمشقّة الرجوعِ إلى البيت فقد أجزأه، وأن يمسّ من الطّيب، ويتهيّأ في سمتِه على ما أمر الشرع، ويخرجَ إلى العيد ماشيًا إن تيسّر وعُدِمت المشقّة، ويرجع إلى بيته من طريقٍ أخرى استحبابًا، ويُسنّ التكبيرُ حتى يخرج الإمام للصّلاة، ويبتدئ من أوّل ليلة عيد الفطر، وصفته: الله أكبر يكرّره، أو يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، ونحوه.

ومعنى التكبير تعظيم الله وتقديسه وتنزيهُه عن مشابهةِ خلقه، وتعظيم أمره فلا يضيَّع، وتعظيم نهيِه فلا ينتهَك، ومن حِكم التكبير إعلانُ انتصار نوازع الخير وصفاتِ الفضل في النّفس البشريّة على نوازع الشرّ وصفاتِه ومغالبةُ الهوى وقمعه وأسره واستصغار ما يحول بين المسلم وبين التقرّب إلى الله ويصدّ عن سبيلِ الله من هوًى أو شهوات أو أهل أو مال أو شيطان أو إنسان، فإنّ المسلم في جهادٍ مع نفسه لربّه، وفي جهادٍ مع شيطانه، وفي جهادٍ مع المعوّقات التي تحول بينه وبين مرضاة ربّ العالمين، ألا ترى أنّ التكبير يُشرَع في الجهادِ الأكبر ومشاهدةِ النّصر على الأعداء؟! فإنّ الاستعلاء على هوى النفس وعلى المعوّقات عن القربات انتصارٌ على الشرّ وأسبابه، فما أعظمَ المناسبة بين تمام الصّيام والتكبير، فالحمد لله الذي شرع لنا ما ينفعنا وعلّمنا ما لم نكن نعلم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

عبادَ الله، إن عدوكم إبليس وجنودَه كانوا مأسورين في رمضانَ، ويريد اللعين أن يأخذَ بثأره فيجعلَ الأعمال هباءً منثورًا، فادحروه بعزّة الله خائبًا مثبورًا، بالدّوام على التّقوى ليكون سعيُكم مشكورًا، ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل:٩٢].

أيّها المسلمون، اشكُروا الله واحمدوه على نعمه الظّاهرة والباطنة، اشكُروه على نعمة الإسلام، واحمدوه على نعمةِ الأمن والإيمان وتيسُّر الأرزاق وتوفّر المنافع والمرافق والتمتّع بالطيّبات التي لا تحصَى، واشكروا الله على اجتماع الكلمة في بلادكم هذه، واشكروه على إطفاء الفتَن عنكم التي تُستحلُّ فيها الحرمات وتختلف فيها القلوب. وشُكر الله على ذلك بطاعة الله واجتناب معصيته وملازمة التوبة.

أيّها المسلمون، اعلموا أنّه ليس السعيد من تزيّن وتجمّل للعيد فلَبس الجديدَ، ولا من خدمته الدنيا وأتّته على ما يريد، لكنّ السعيد من فاز بتقوى الله تعالى، وكتب له النجاةَ من نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزقّوم والضريع، وشرابهم الحميم والصّديد، وفاز بجنّات الخلدِ التي لا ينقص نعيمُها ولا يبيد.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.



إلى بيوت الله تعالى

إعداد: صلاح عبد الخالق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإننا بعد انتهاء رمضان المبارك، نجد بيوت الله تعالى قد هُجرت وقلّ روادها فأردنا أن نذكر أنفسنا بمكانة المساجد وفضل عمارتها.

المساجد أحب الأماكن إلى الله تعالى:

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها».

الكريم يكرم زائره:

المساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض ولمكانتها ذكرت في كتاب الله تعالى في ثمانية عشر موضعًا منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]، وفي سنن الترمذي وصححه الألباني عن سلمان رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره».

ومن فضائل عمارة المساجد في الدنيا ما يلي:

١- الهدى والإيمان:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]، في هذه الآية وصف من الله جل جلاله بأن عمار المساجد هم أهل الهدى، والهدى من أعظم مفاتيح العمل الصالح.

٢- محبة الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني: ٣٠١]، في هذا الحديث يتضح لنا مدى محبة الله عز وجل لعبده المتوضئ الذي يزور بيته، وإذا أحب الله العبد، وضع له القبول في الأرض، وأسعده في آخرته.

٣- السكينة وطمأنينة النفس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدراسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده». قال الإمام النووي: قوله ﷺ: «نزلت عليهم السكينة» أي: الطمأنينة والوقار. [شرح مسلم].

فزائر بيوت الله يشعر بالطمأنينة والراحة النفسية وانشراح الصدر وهدوء البال.

٤- سعة الرزق:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكفي وإن مات أدخله الله الجنة من دخل بيته فسلم فهو ضامن على الله ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني]

٥- تسهيل الصعوبات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للمساجد أوتادًا الملائكة جلساؤهم إن غابوا يتفقدوهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم، ثم قال: جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد أو كلمة حكمة أو رحمة منتظرة».

[صحيح الترغيب: ٣٢٧]

نلاحظ أن الملائكة يتفقدون أحوال عمار المساجد وإذا كانوا في ضيق ساعدوهم وعاونوهم في حل مشاكلهم الصعبة حتى يعودوا.

٦- الثواب الحاصل من المشي إلى الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

في هذا الحديث يوضح ﷺ أن مفاصل جسم الإنسان عليها صدقات كل يوم بعددها والخطوات إلى المساجد تساهم في سداد هذه الديون.

اعلم أخي المسلم رحمني الله وإياك أنك عندما تزور الكريم في بيته فكرمه بحسب عظمته وهذا الكرم واسع جدًا في الآخرة ومن مظاهره:

٧- الظل في يوم الحر الشديد:

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... رجل قلبه معلق بالمساجد».

قال الإمام النووي: قوله: «ورجل قلبه معلق بالمساجد» معناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد.

[شرح مسلم: ٧/١٢٦]

نلاحظ في هذا الحديث أن هذا الرجل شديد التعلق بالمسجد كأن المسجد قطعة من قلبه لا يستطيع الاستغناء عنه ولذا نلحظ أن الصحابة رضوان الله عليهم ضربوا لنا أروع الأمثلة في ذلك، فكان الرجل منهم يشتد به المرض ولا يستطيع السير إلى المسجد فكان يُهادى بين الرجلين حتى يقف في الصف في المسجد في صلاة الجماعة.

٨- غسل الذنوب وتكفيرها:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا». [صحيح الترغيب: ٣١١].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى قال للنبي ﷺ في المنام: «يا محمد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم في الكفارات، المكث في المسجد بعد الصلاة والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه».

والمعنى العام لهذا الحديث أن الذي يعمر بيت الله بالطاعة وصلاة الجماعة عاش سعيدًا ومات مستبشرًا لأنه سيخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

٩- تثقيل الموازين:

قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم». [أخرجه أبو داود وحسنه الألباني] ولك أن تتخيل الثواب العظيم عندما تتوضأ في بيتك ثم تذهب إلى الكريم في بيته خمس مرات لك كأجر خمس حجات، لا شك أن ذلك ثواب عظيم يثقل ميزان حسناتك الذي وحدة الوزن فيه بالذرة قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

١٠- رفع الدرجات في الجنة:

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة».

قال الإمام القرطبي رحمه الله: الحاصل بالخطوة الواحدة ثلاثة أشياء كتب الله له بكل خطوة حسنة ويرفعه بها درجة ويحط بها عنه سيئة، والله أعلم. [المفهم في تلخيص مسلم ٢/٢٩٠]

١١- النور التام على الصراط يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، يقول العلامة السعدي رحمه الله: «إذا كان يوم القيامة وكورت الشمس وخسف القمر وصار الناس في الظلمة ونصب الصراط على متن جهنم فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فيمشون وإيمانهم نورهم في ذلك الموقف الصعب كل على قدر إيمانه، ويُبشرون عند ذلك أعظم بشارة. قال تعالى: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وفي صحيح الترغيب (٣١٣) عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة».

[صححه الألباني في الترغيب]

١٢- الضيافة في الجنة:

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»، وهذا فضل عظيم يعطيه المولى الكريم من ذهب إلى بيته ومن رجع من بيته بأن تُعد له في الجنة ضيافة بذهابه وضيافة برجوعه.

والحمد لله رب العالمين.

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة العاشرة

إعداد / علي حشيش

٢٧١- «ينْزِلُ رَبُّنا تَبَارَكَ وتعالَى كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ حينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخرِ، يقولُ مَنْ يَدْعُوني فاسْتَجِيبَ له، مَنْ يَسْأَلني فأعطيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرني فأغْفِرَ لَهُ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٧٢- «إنَّ رَجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صَلاة اللَّيلِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فإذَا خَشِيَ أحَدُكُم الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعةً واحِدَةً توتر له مَا قَدْ صَلَّى».
[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٧٣- «كان النبي ﷺ يُصَلي رَكْعَتينِ خَفِيفتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ والإقامَةِ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ».
[متفق عليه من حديث عائشة]

٢٧٤- «لَمْ يَكُنْ النبيُّ ﷺ على شيءٍ مِن النَّوافِلِ أشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتَي الفَجْرِ».
[متفق عليه من حديث عائشة]

٢٧٥- «مَنْ أَسْلَفَ في شَيءٍ، فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إلى أجَلٍ مَعْلُومٍ».
[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٧٦- «قَضَى النبيُّ ﷺ إذا تَشَاجَرُوا(١) في الطَّرِيقِ، بِسَبْعَةِ(٢) أَذْرُعٍ».
[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٧٧- «إنَّ أبَا سَلَمَةَ كانت بَيْنَهُ وبَينَ اناسٍ خُصُومَةٌ فَذكَرَ لِعَائِشَةَ رضي اللهُ عنها فقالَت: يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الأرضَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنْ الأرضِ طوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٧٨- إنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ: «إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ(٣) نَفْسُهَا وَأَظنُّها لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أجرٌ إنْ تَصدَّقتُ عنها؟ قال: نَعم». [متفق عليه من حديث عائشة]

٢٧٩- «إنَّ سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ رضي اللهُ عنه اسْتَفْتَى رسولَ اللهِ ﷺ فقال: إنَّ أُمي مَاتَتْ وعَليها نَذْرٌ، فقال: اقْضِه عَنها». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٨٠- «إنَّ النبيَّ ﷺ رأى شَيْخًا يُهَادَى(٤) بينَ ابْنَيْهِ، قال: مَا بَالُ هَذَا؟ قالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ(٥)، قال: إنَّ اللهَ عَن تَعْذِيبِ هَذا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ». وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ. [متفق عليه من حديث أنس]

٢٨١- «إذَا دُعِيَ أَحَدُكم إلى الوَليمةِ فَلْيَأْتِهَا». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٨٢- «قال النبيُّ ﷺ في بنت حَمزةَ: لاَ تَحِلُّ لي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٨٣- «لا يُجْمَعُ بينَ المَرْأةِ وعمتها، ولاَ بَينَ المرأةِ وَخَالَتِهَا». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٨٤- «رَدَّ رسول اللهِ ﷺ على عُثمانَ بنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ(٦) وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لاخْتَصَيْنَا».
[متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص]

٢٨٥- «نَهَى النبيُّ ﷺ أن يبيعَ بعضُكُمْ على بَيْعِ بعضٍ، وَلاَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ على خِطْبَةِ أخيه حَتَى يَتْرُكَ الخاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأذنَ له الخاطِبُ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٨٦- «إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عنِ الشِّغَارِ؛ الشِّغَارُ أنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ علَى أنْ يُزَوِّجَهُ الآخَرُ ابْنَتَهُ ليسَ بينهُمَا صَدَاقٌ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٢٨٧- «أحَقُّ الشُّرُوطِ أنْ تُوفُوا بِهِ ما اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ». [متفق عليه من حديث عقبة بن عامر]

٢٨٨- «لا تُنْكَحُ الأيمُ حَتَّى تُسْتَأمرَ، ولا تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأذَنَ». قالُوا: يا رسولَ اللَّهِ، وكيفَ إذْنُها؟ قال: «أنْ تَسْكتَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٨٩- «إذا بَاتَتِ المرأةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الملائكةُ حَتَّى تَرْجِعَ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٩٠- «قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ، يومَ أحدٍ: أرَأيْتَ إنْ قُتِلْتُ فَأيْنَ أنَا؟ قال: في الجَنَّةِ. فَألْقَى تَمَرَاتٍ في يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ». [متفق عليه من حديث جابر بن عبدالله]

٢٩١- «إذَا صَلَّى أحَدُكُم للنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فإنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ والسَّقِيمَ والكَبِيرَ، وإذا صَلَّى أحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ ما شاء». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٢٩٢- جَاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّي واللَّهِ لأتَأخَّر عَن صَلاةِ الغَدَاةِ مِنْ أجلِ فُلانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فيها، قال: فَمَا رأيتُ النبيَّ ﷺ قَطُّ أشَدَّ غَضَبًا في مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَومئذٍ، ثم قالَ: «يَا أيُّها النَّاس، إنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرين، فأيكمْ صَلَّى بالناسِ فَلْيُوجِزْ، فإن فِيهِمُ الكبيرَ والضَّعيفَ وذَا الحَاجةِ». [متفق عليه من حديث أبي مسعود الأنصاري]

٢٩٣- «إنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ في سَفَرٍ فَقَرأَ في العِشَاءِ في إحدَى الركعتينِ بالتينِ والزَّيْتُونِ». [متفق عليه من حديث البراء]

٢٩٤- «كُنَّا نُصلِّي مَعَ النبيِّ ﷺ المغربَ إذَا تَوَارَتْ بالحِجَابِ». [متفق عليه من حديث سلمة]

٢٩٥- «كُنَّا نصليّ المَغربَ مع النبيِّ ﷺ فينصَرِفُ أحَدُنَا وإنَّهُ ليُبصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ». [متفق عليه من حديث رافع بن خديج]

٢٩٦- «إنَّ النبيَّ ﷺ وأبَا بَكْرٍ وعمرَ رضِيَ اللهُ عنهما كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الصَّلاةَ بِـ ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾». [متفق عليه من حديث أنس]

٢٩٧- «إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أكَلَ كَتِفَ شَاةٍ ثمَّ صَلَّى ولَمْ يَتَوضَّأْ». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٩٨- «إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ شَرِبَ لبنًا فمضْمَضَ وقال: إنَّ لَهُ دَسَمًا»(٧). [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٢٩٩- «قالُوا يَا رسولَ اللَّهِ، أيُّ الإسلامِ أفْضَلُ؟ قال: مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ». [متفق عليه من حديث أبي موسى]

٣٠٠- «لاَ يَزَالُ قلبُ الكبيرِ شَابًا في اثْنَتَينِ: فِي حُبِّ الدُّنيَا وطُولِ الأمَلِ». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

الهوامش:

(١) تشاجروا: تخاصموا.
(٢) بسبعة أذرع: أي جعل قدر الطريق المشتركة سبعة أذرع.
(٣) افتلتت: أي ماتت فلتة، أي: فجاة.
(٤) يُهادى: أي يمشي بينهما معتمدًا عليهما.
(٥) نَذَر أن يمشي: أي نذر المشي إلى الكعبة.
(٦) التبتل: المعنى هنا الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة، أما المأمور به في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ فقد فسره مجاهد فقال: «أخلص له إخلاصًا».
(٧) الدسم: ما يظهر على البشرة من الدهن.



الشبهات التي أثيرت حول المكي والمدني والرد عليها

الحلقة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد بينا في الحلقة السابقة بحمد الله تعالى الردود على بعض الشّبه التي أثيرت حول المكي والمدني من القرآن الكريم، وفندنا بعض تلك الأباطيل التي قيلت حول أسلوب القرآن المكي والمدني، ونكمل بمشيئة الله تعالى تفنيد بعض تلك الشبه حول هذا الموضوع في هذه الحلقة.

إعداد
مصطفى البصراتي

الشبهة الرابعة

يقولون: إن القسم المكي قد خلا من التشريع والأحكام على حين أن القسم المدني مشحون بتفاصيل التشريع والأحكام، وذلك يدل على أن القرآن من وضع محمد ﷺ وتأليفه تبعًا لتأثره بالوسط الذي يعيش فيه، فعندما كان في مكة بين أميين خلا كتابه من العلوم والمعارف العالية، ولما حل بالمدينة بين أهل الكتاب المثقفين جاء كتابه مليئًا بتلك العلوم والمعارف.

الرد على هذه الشبهة:

ومما ينقض هذه الشبهة ما يلي:

أ- أن القسم المكي لم يخل جملة من التشريع والأحكام، بل عرض لها ولكن بطريقة إجمالية موجزة كما في الوصايا العشر من سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى تمام ثلاث آيات بعدها، فقد أشار إلى مقاصد الدين الخمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، على أن التشريع بمعناه العام يشمل كل ما شرع الله لعباده مما يقربهم إليه ويعرفهم به، فيشمل العقائد والأخلاق والمعاملات وغير ذلك، لكنه صار عرفًا في تنظيم علاقة الناس بعضهم ببعض، وهذا موجود في الوصايا العشر.

ب- تفصيل التشريع في المدينة ليس نتيجة لما زعموه، بل تمشيًا مع الحكمة الرشيدة في سياسة الأمم، فلابد من التمهيد قبل التوجيه، والإجمال قبل التفصيل، وذلك أن الطفرة نتيجتها الخيبة، والتدرج نتيجته السداد والتوفيق، وتقديم الأهم على المهم واجب من حيث الحكمة.

ج- أن ما زعموه لو كان صحيحًا لظهر أثر أهل الكتاب المدنيين فيمن معهم من عرب أهل المدينة، وفيمن حولهم من أهل مكة وآفاق الجزيرة، ولكانوا هم الأحرى بالنبوة والرسالة، ولسبق محمدًا إليها كثير غيره من فصحاء العرب وتجار قريش الذين كانوا يختلطون

بأهل الكتاب في المدينة والشام أيما اختلاط.

د- أن القرآن الكريم تحدى الناس كافة مكيين ومدنيين، فهلا كان من أهل المدينة هؤلاء من يستطيعون أن يجاروه ولو في مقدار سورة قصيرة واحدة لو كانوا كما يزعم أولئك المبطلون مصدر الإلهام والتعليم؟

لقد كان في مكة الأميون والبلغاء، وفي المدينة أهل الكتاب والعرب الأميون، فكان أهل مكة يلمحون بذكاء خارق الإشارات إلى التعميم والتفصيل المرتقب من مثل قوله تعالى في سورة فصلت المكية: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [فصلت:٦-٧]، بل إن التدرج بدأ في مكة وانتهى في المدينة عندما قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، ثم توالت الآيات في التدرج في تحريم الخمر بالمدينة.

الشبهة الخامسة

يقولون: إن القرآن أقسم كثيرًا بالضحى، والليل، والتين والزيتون، وطور سينين، وكثير من المخلوقات، ولا ريب أن القسم بالأشياء الحسية يدل على تأثر القرآن بالبيئة في مكة؛ لأن القوم فيها كانوا أميين، لا تعدوا مداركهم حدود الحسيات، أما بعد الهجرة واتصال محمد ﷺ بأهل المدينة، وهم قوم مثقفون مستنيرون، فقد تأثر القرآن بالوسط الراقي وخلا من تلك الأيمان الحسية الدالة على البساطة والسذاجة.

الرد على هذه الشبهة:

ومما يبطل هذه الشبهة ما يلي:

أ- أن القسم بالأمور الحسية لم يكن مرده إلى انحطاط القوم، بل إلى رعاية مقتضى الحال فيما سيق لأجله، وقد تفشت في القوم عقائد الشرك فلم يكن من سبيل إلى استئصالها إلا بلفت عقولهم إلى ما في الكون من خلق الله وشئون الله، وفتح عيونهم على طائفة كبيرة من نعم الله المحيطة بهم ليصلوا من وراء ذلك إلى الإيمان بالله وحده وإلى عبادته وحده.

ب- وما من محسوس وَقَع مُقْسَمًا به في القرآن إلا وفيه أسرار عجيبة تنأى به عن السذاجة والبساطة، وتشهد ببراعة المخاطبين به وتفوقهم في الفهم والذكاء والبيان لأن في القسم به إشارة إلى تلك الأسرار العظيمة التي أودعها الله فيه، وهذه الأسرار لا يدركها إلا اللبيب، ولا يفهمها إلا من كمل عقله وسلم ذوقه، كما قال تعالى في سورة الواقعة المكية: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥]، لقد أقسم الله جل وعلا بالضحى والليل إذا سجى، وفي هذا القسم إشارة إلى أن تنزل الوحي أشبه بضحوة النهار، وأن فترة الوحي أشبه بهدأة الليل.

وسبب نزول هذه الآيات أن النبي ﷺ فتر عنه الوحي مرة فرماه أعداؤه بأن ربه ودعه وقلاه أي تركه أو أبغضه، فنزلت هذه الآيات مصدرة بهذا القسم، مشيرة إلى أن ما كان من سطوع الوحي على قلبه بمنزلة الضحى، وأن ما عرض بعد ذلك من فترة الوحي فإنه بمنزلة الليل إذا سجى، فإذا كانوا يتقبلون الضحى والليل بالتسليم والرضا لما فيهما من نفع للإنسان بالسعي والحركة في النهار والنوم والاستجمام بالليل فيجب أن يتقبلوا ما يجري على محمد ﷺ من نزول الوحي وفترته للمعنى الذي سلف.

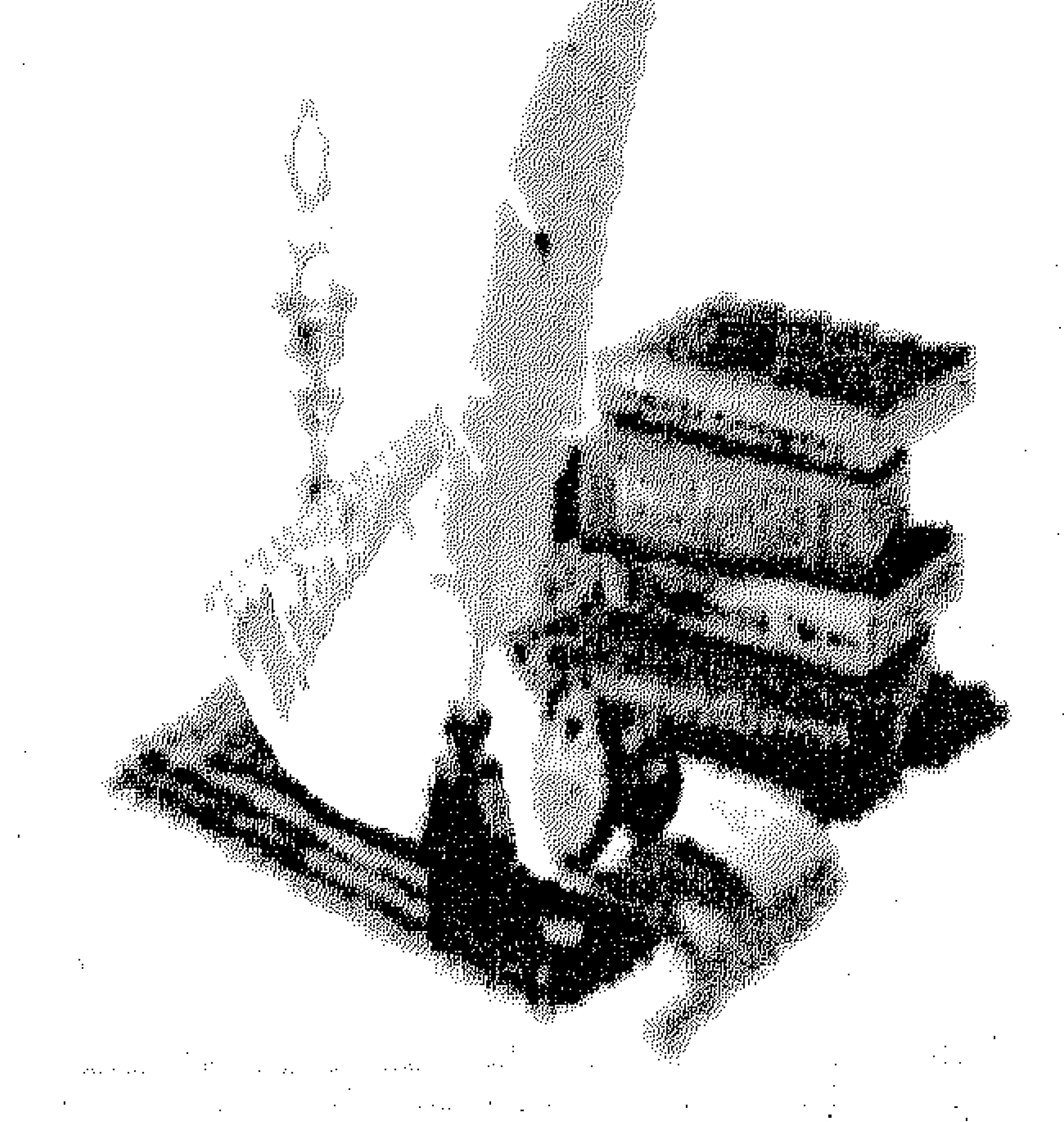
وأقسم بالتين إشارة إلى العهد الأول للإنسان، حيث آدم، وبالزيتون إشارة إلى العهد الثاني حيث نوح، وقد أغرق الله الأرض، ولم يبق فيها جافًا سوى الزيتون، وطور سنين تذكيرًا بعهد موسى، والبلد الأمين تذكيرًا بتلك الشريعة الغراء حيث نشأ محمد صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء وسلم تسليمًا.

وهكذا كالقسم بالعصر الذي ينشط فيه الإنسان والفجر الذي يبدأ فيه نشاطه، والليالي العشر التي فيها ليلة القدر، هي خير من ألف شهر، والنجم الذي يقتدي به ويهتدي إشارة إلى نبيه ﷺ ومعراجه، وكن يقظًا متأملاً في سائر الأقسام، فسوف تجد فيها من الأسرار العِجَاب ما لا يدركه إلا من كمل عقله وسلم ذوقه.

قلت: جاءت الأحاديث الصحيحة في النهي عن القسم بغير الله فليس لعباده أن يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

والحمد لله رب العالمين.

رسالة موجهة إلى المسئولين عن التربية والتعليم



بقلم/أ.د
عبد الله شاكر الجنيدي
نائب الرئيس العام

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

فانطلاقا من واجب النصيحة التي دعا إليها الإسلام، أوجه هذه الكلمات اليسيرة لإخواني المعلمين والمعلمات، فأقول للجميع وبالله التوفيق:

إنكم تقلدتم أمانة عظمى وتحملتم مسؤولية كبرى ستسألون عنها إذا وقفتم بين يدي الله عز وجل، تلكم أمانة العلم والعمل والتربية والتعليم والرعاية والعناية للطلاب والطالبات، واعلموا أنه يقع على عاتقكم العبء الأكبر في تربية التلاميذ وتوجيههم والعناية بجميع شؤونهم، حيث إن المعلم والمعلمة عناصر أساسية فعالة في أي نظام تعليمي، ودورهم فيه كبير وعظيم، فهم يعتبرون نائبين عن المجتمع الذي عهد إليهم وسلمهم أبناءهم لتربيتهم وتعليمهم، بل إنهم يقومون بدور الوالدين في تقويم السلوكيات الخاطئة لديهم، وعليه فإني أخاطبهم من خلال هذا المنبر الإعلامي وأوجه إليهم النصائح التالية:

١- الإعداد الجيد للدرس: إن الإعداد العلمي والتربوي المناسب للدرس أمارة على نجاح المعلم وتمكنه من مادته العلمية، ويتأتى ذلك للمعلم من خلال القراءة الواسعة، وكثرة الاطلاع، وبخاصة في مادة تخصصه وموضوع درسه، وعليه أن لا يدخر وسعا في التزود من المعرفة والإحاطة بمجال تخصصه، تقوية لإمكاناته المهنية موضوعا وأسلوبا ووسيلة، حتى ينال احترام طلابه، وثقة زملائه، وسائر أفراد مجتمعه.

٢- حسن التدريس: بعد أن يخلص المدرس في إعداد درسه، عليه أن يبذل أقصى جهده في تعليمه وتقديمه للطلاب، وعليه أن يكون حريصا على نفعهم وإفادتهم، ويسوي بينهم في عطائه ورقابته وتقويمه لأدائهم، فهو كالقاضي بينهم، فلا يفضل واحدا على غيره لهوى نفسه أو لمصلحته، وليتذكر قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥]، وحديث النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...» [أخرجه مسلم في كتاب الصيد باب ١١ ج٣/١٥٤٨ وغيره]، فإذا درّس فعليه أن يحسن التدريس، وأن يحسن معاملة الطلاب ويكون رفيقا بهم لقول النبي ﷺ: «إن الله يحب الرفق في

الأمر كله» [أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب ٣٥ جـ١٠/٤٤٩]، والرفق لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف، ولهذا يجب أن يتجنب المعلم الاختبارات الشديدة الصعوبة والتعقيد، والتي لا تميز بين الطالب الذي استذكر دروسه وزميله الذي لم يذاكر، ولا يعطي فرصة، أو يسمح بالغش في الاختبارات أو الواجبات، لأنه مناف للعدل والأمانة، وقد حذر منه نبينا ﷺ فقال: «من غشنا فليس منا» [أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب ٤٣ جـ١/٩٩].

٣ـ تثبيت أسس العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب ودرء الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام عنه، فيثبت لطلابه وطالباته استحالة وجود هذا الكون بدون خالق مدبر حكيم، يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير، وضرورة الإيمان ببعثة خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا محمد ﷺ والإيمان بما جاء به من عند ربه، وأن الإسلام الذي بعث به ﷺ هو التسليم المطلق لأوامر الله، وأنه منهج كامل ينظم الدنيا والآخرة، وأنه الطريق الوحيد إلى العزة والنصر والتمكين والفوز بسعادة الدارين: الدنيا والآخرة، وعلى المعلم أن يربط بين الإسلام والمقررات الدراسية، وأن يعمل على أن تسري روح الإيمان في مادة المنهج، وذلك للمساهمة في تكوين العقلية الإسلامية والشخصية المسلمة، وليس هذا محصورا في مدرس التربية الدينية فحسب، بل يمكن استخدامه في جميع المقررات، فمدرس التاريخ مثلا لا يكتفي بسرد الأحداث التاريخية فقط، وإنما عليه أن يستخلص منها العبر والمواعظ، وأن يعلم طلابه أن لله سننا كونية تسير عليها الأمم والأفراد، وأن تقدم الأمم وتأخرها إنما يتبع هذه السنن، ومنها مثلا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر:٥١]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦]، فالكفر بالله وجحود نعمه والتخلي عن الأخلاق الفاضلة يؤدي إلى انهيار الأمم واندثار الحضارات، بينما الإيمان بالله والسير وفق منهجه كما شرع هو طريق النصر والعزة والتمكين، وكذلك مدرس الجغرافيا أو الفلك يثبت لطلابه من خلال المعلومات التي يقدمها لهم أن خالق هذا الكون هو الله ولهذا وجب على الجميع أن يعبدوه وحده دون سواه، فغيره لا يفعل شيئا من ذلك كما قال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان:١١] وكذلك يفعل مدرس العلوم الطبيعية من فيزياء، أو كيمياء، أو أحياء، وإذا توصل إلى حقيقة علمية سبق القرآن إليها، أشار إليها من القرآن الكريم وشرحها لطلابه وفق المنهج الصحيح للتفسير بالرجوع إلى بعض كتب التفسير في ذلك دون غلو أو شطط، ويمكنه أن يسأل بعض أهل العلم ممن لهم قدم راسخة فيه، حتى يأمن من الزلل والخطأ في كتاب الله تعالى، وهذا مما يزيد الإيمان في نفوس الطلاب، ويسبب الإقبال عليه، لأنه الدين الحق الموافق للفطرة الإنسانية.

٤ـ استخدام أفضل العبارات في مواجهة أخطاء الطلاب: لا شك أن الخطأ يكثر من حديثي السن وقليلي الخبرة في الحياة، خاصة في هذه الأزمان التي تغير فيها حال كثير من الناس، وإصلاح الخطأ باستخدام العبارات الرقيقة سبب كبير في الإقلاع عنه وتركه، ومواجهة الإساءة بالإحسان فيها خير كبير، وأجر عظيم، وإصلاح للقلوب. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤، ٣٥] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وقوله:(فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)، وهو الصديق، أي: إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته حسنتك إليه إلى مصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه وَليّ لك حميم، أي قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك... وعن ابن عباس في تفسير الآية: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم» [تفسير ابن كثير جـ٥/١٦٩، ١٧٠].

٥ـ أن يكون المعلم والمعلمة قدوة صالحة للطلاب والطالبات: على المعلم أن يكون متمسكا بالقيم الخلقية والمثل العليا، ويدعو إليها ويعمل على نشرها بين الطلاب، وأن يكون أول العاملين

بها، حتى لا يتناقض مع نفسه حينما يدعو إلى شيء ويكون من المخالفين له، وقد وبخ الله هذا الصنف من الناس في كتابه فقال: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤]، وليس المراد توبيخهم على نفس الأمر بالبر، فإنه فعل حسن مندوب إليه، ولكنه وبخهم على تركهم العمل بما يدعون إليه من الخير والبر، وقديما قال الشاعر:

لاتنه عن خُلُقٍ وتاتي مثلَهُ
عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ(١)

والطلاب خاصة في مراحلهم التعليمية الأولى كثيرا ما ينظرون إلى الأساتذة والمربين بعين الإجلال والتقدير، والتقليد والمحاكاة لما يفعلون، فتنبهوا أيها المعلمون لذلك، والزموا أمر الله واجتنبوا نهيه، واستقيموا على ذلك، حتى تزكو أنفسكم وتتهذب أخلاقكم، وتخرجوا رجالا صالحين وأمناء مخلصين لدينهم وأمتهم، وقد أوجب الله على كل مسلم أن يتعلم الهدى ودين الحق، ثم يعمل به ويدعو إليه ويصبر على ذلك. قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾، وقد أثنى النبي ﷺ على معلمي الناس الخير، وذكر لهم منزلة عظيمة جليلة، وذلك فيما رواه أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: ذُكِر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما: عابد، والآخر: عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» [أخرجه الترمذي في سننه. أبواب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. تحفة الأحوذي ج٧/٤٥٦، ٤٥٧، رواه الترمذي وصححه الألباني]، ثم قال أبو عيسى الترمذي عقب ذكره للحديث: سمعت أبا عمار الحسين بن مُعلِّم يدعى كبيرا في ملكوت السموات». قلت: هذا يدل على أن الفضل الوارد في هذا الحديث لمن تعلم الخير وعمل به ودعا إليه، وهذا ما فهمه الترمذي - رحمه الله - لسياقه قول الفضيل بن عياض عقبه، وهو موقوف عليه - رحمه الله -. كما ورد في السنة وعيد شديد في شأن من يدعو إلى الخير ويخالفه، كما في حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه(٢) في النار، فيدور كما يدور الحمار برَحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه» [أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ١٠ جـ٦/٣٣١، وكتاب الفتن باب ١٧ جـ١٣/٤٨]، وبوب له مسلم في صحيحه فقال: باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهي عن المنكر ويفعله. [صحيح مسلم كتاب الزهد باب ٧ جـ٤/٢٢٩٠]، وعليه فإني أقول للمعلمين والمعلمات: عليكم بتقوى الله عز وجل، والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة في المكان الذي تكونون فيه، فهي عماد الدين والصلة برب العالمين، وقوموا وتمسكوا بسائر أركان الدين، وحثوا على الأخلاق الكريمة الفاضلة، وانهوا عن منكرات الأقوال والأخلاق والأفعال، كالفحش في القول وتبرج النساء وسفورهن ومخالطتهن الرجال، وسماع الغناء والموسيقى والتدخين وغير ذلك من الأمور المنكرة.

وختاما: فإني أدعو أيضا جميع الإداريين والمسؤولين في وزارة التربية والتعليم إلى الصدق والإخلاص في الرقي بمستويات التعليم في جميع المراحل، بما يعود على الطالب والأمة كلها بالنفع العاجل والآجل، ومراقبة الله في أعمالهم، وعلى أولياء أمور الطلاب الرعاية والاهتمام بالجوانب التربوية المختلفة لأبنائهم على ما يحب الله ورسوله رضي الله عنهما «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» [رواه البخاري في مواطن منها كتاب الجمعة باب ١١ جـ٢/٣٨، ومسلم كتاب الإمارة باب جـ٣/١٤٥٩ واللفظ له].

وفق الله جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى العمل الصالح الذي يرضيه.

والحمد لله رب العالمين.

هوامش:

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي، ونسبه ياقوت في معجم البلدان جـ٧/٣٨٤، وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني جـ١١/٣٩ للمتوكل الكناني.

(٢) الأقتاب: جمع قتب بكسر القاف، وهي الأمعاء، واندلاقها: خروجها بسرعة.

الإمام شيخ الإسلام ابن أبي ذئب

إعداد
الشيخ/ مجدي عرفات

اسمه ونسبه: أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسم أبي ذئب هشام بن شعبة، القرشي العامري المدني الفقيه.

مولده: ولد سنة ثمانين.

شيوخه: سمع عكرمة وسعيدًا المقبري، ونافعًا مولى ابن عمر، وصالحًا مولى التوأمة والزهري، ومحمد بن المنكدر، وشعبة مولى ابن عباس، ومسلم بن جندب، وخلقًا سواهم.

تلامذته: حدث عنه ابن المبارك ويحيى القطان وابن أبي فديك والثوري وأبو نعيم ووكيع وآدم بن أبي إياس والقعنبي وعلي بن الجعد، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وأسد بن موسى، وخلق كثير.

ثناء العلماء عليه:

قال أحمد بن حنبل: كان يشبه بسعيد بن المسيب.

فقيل لأحمد: خلّف مثله؟ قال: لا، ثم قال: كان أفضل من مالك إلا أن مالكًا رحمه الله أشد تنقية للرجال منه؛ علق الذهبي على ذلك بقوله: وهو أقدم نقيا للكبار من مالك، ولكن مالكًا أوسع دائرة في العلم والفتيا والحديث والإتقان منه بكثير.

وقال أحمد: ابن أبي ذئب ثقة.

قال الواقدي: وكان من أورع الناس وأفضلهم ورمي بالقدر وما كان قدريًا، لقد كان يتقي قولهم ويعيبه ولكنه كان رجلاً كريمًا يجلس إليه كل أحد ويغشاه فلا يطرده ولا يقول له شيئًا وإن مرض عاده فكانوا يتهمونه بالقدر لهذا وشبهه، علق الذهبي على ذلك بقوله: كان حقه أن يكفهر في وجوههم، ولعله كان حسن الظن بالناس.

قال يحيى بن معين: ابن أبي ذئب ثقة وكل من روى عنه ابن أبي ذئب فثقة إلا أبا جابر البياضي. اهـ.

قلت: هذا الذي قال عنه الشافعي رحمه الله: بيّض الله عيني من حدث عن أبي جابر البياضي.

قال يعقوب بن شيبة: سمعت أحمد ويحيى يتناظران في ابن أبي ذئب وعبد الله بن جعفر المخرميّ فقدّم أحمد المخرميّ فقال يحيى: المخرميّ شيخ وأيش عنده؟ وأطرى ابن أبي ذئب وقدّمه على المخرمي تقديمًا كثيرًا متفاوتًا فذكرت هذا لعلي (يعني ابن المديني) فوافق يحيى، وسألت عليًا عن سماع ابن أبي ذئب من الزهري، فقال: هي مقاربة وهي عرض.

قال ابن حبان: كان من فقهاء أهل المدينة وعبادهم.

وقال عثمان بن أبي شيبة: سألت عليًا عنه فقال: كان عندنا ثقة.

قال النسائي: ثقة.

قال الذهبي: هو ثقة مرضي، أو قال: وكان من أوعية العلم ثقة فاضلاً قوالاً بالحق مهيبًا.

قال الخليلي: ثقة أثنى عليه مالك فقيه من أئمة أهل المدينة حديثه مخرج في الصحيحين إذا روى عن الثقات.

قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل.

من أحواله وأقواله:

قال الواقدي تلميذه: وكان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، ولو قيل له: إن القيامة تقوم غدًا، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد، أخبرني أخوه قال: كان أخي يصوم يومًا ويفطر يومًا، ثم سرد الصوم كان شديد الحال يتعشى الخبز والزيت، وله قميص وطيلسان يشتو فيه ويصيف، قال: وكان من رجال الناس صرامة وقولاً بالحق، وكان يحفظ حديثه ولم يكن له كتاب، وكان يروح إلى الجمعة باكرًا فيصلي إلى أن يخرج الإمام ورأيته يأتي دار أجداد عند الصفا فيأخذ كراءها وكان لا يغير شيبه. اهـ.

قلت: أما قيام الليل كله وسرد الصوم ففيهما مخالفة للسنة النبوية.

قال الواقدي: دخل مرة على والي المدينة فكلمه- وهو عبد الصمد بن علي عم المنصور- فكلمه في شيء، فقال عبد الصمد بن علي: إني لأراك مرائيًا، فأخذ عودًا وقال: من أرائي؟ فوالله للنَّاس عندي أهون من هذا.

وفي مسند الشافعي: أخبرني أبو حنيفة بن سماك حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من قُتل له قتيل فهو بخير النظرين: إن أحب العقل وإن أحب فله القود». قلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري وصاح صياحًا كثيرًا ونال مني وقال: أحدثك عن رسول اللَّه ﷺ وتقول تأخذ به، نعم آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى كل من سمعه، إن الله اختار محمدًا ﷺ من الناس فهداهم به، وعلى يديه، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك.

قال أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكًا لم يأخذ بحديث: «البيعان بالخيار». [متفق عليه]. فقال: يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم قال أحمد: هو أورع وأقْوَل بالحق من مالك.

قال الذهبي: لو كان ورعًا كما ينبغي لما قال هذا الكلام القبيح في حق إمام عظيم، فمالك إنما لم يعمل بظاهر الحديث لأنه رآه منسوخًا، وقيل عمل به وحمل قوله: «حتى يتفرقا» على التلفظ بالإيجاب والقبول، فمالك في هذا الحديث وفي كل حديث له أجر ولابد فإن أصاب ازداد أجرًا آخر، وإنما يرى السيف على من أخطأ في اجتهاده الحرورية، وبكل حال فكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعول على كثير منه، فلا نقصت جلالة مالك بقول ابن أبي ذئب فيه ولا ضعف العلماء ابن أبي ذئب بمقالته هذه بل هما عالما المدينة في زمانهما رضي الله عنهما ولم يسندها الإمام أحمد فلعلها لا تصح.

قلت: ولعل كلام ابن أبي ذئب يحمل على التحذير للآخرين من رد حديث رسول اللَّه ﷺ فمن رده فهو على شفا هلكة.

قال أبو العيناء: لما حج المهدي دخل مسجد رسول اللَّه ﷺ فلم يبق أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين، فقال: إنما يقوم الناس لرب العالمين، فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كل شعرة في رأسي.

قال أبو العيناء: وقال ابن أبي ذئب للمنصور قد هلك الناس، فلو أعنتهم من الفيء، فقال: ويلك، لولا ما سددت من الثغور لكنت تُؤتى في منزلك فتُذبح، فقال ابن أبي ذئب: قد سد الثغور وأعطى الناس من هو خير منك، عمر رضي الله عنه فنكس المنصور رأسه والسيف في يد المسيب ثم قال: هذا خير أهل الحجاز.

قال أبو نعيم: حججت عام حج أبو جعفر ومعه ابن أبي ذئب ومالك بن أنس فدعا ابن أبي ذئب فأقعده معه على دار الندوة، فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن حسن- يعني أمير المدينة؟ فقال: إنه ليتحرى العدل، فقال له: ما تقول فيّ- مرتين-؟ فقال: وربِّ هذه البنية إنك لجائر؟ قال: فأخذ الربيع الحاجب بلحيته، فقال له أبو جعفر: كُف يا ابن اللخناء، ثم أمر لابن أبي ذئب بثلاث مائة دينار.

قال أحمد بن حنبل: قد دخل على أبي جعفر المنصور فلم يَهُلْهُ أن قال له الحق، وقال: الظلم ببابك فاشٍ، وأبو جعفر أبو جعفر.

قال حماد بن خالد: كان يشبه بسعيد بن المسيب وما كان هو ومالك في موضع عند سلطان إلا تكلم ابن أبي ذئب بالحق والأمر والنهي ومالك ساكت.

قال الدارقطني: كان ابن أبي ذئب صنف موطأً فلم يخرج.

وقال الذهبي: قيل ألف ابن أبي ذئب كتابًا كبيرًا في السنن.

وفاته: مات رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائة وقيل: تسع وخمسين بالكوفة.

المراجع:

تهذيب الكمال. تهذيب التهذيب.
سير أعلام النبلاء. تقريب التهذيب.





الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض، يمنُّ على من يشاء من عباده بفضله، ويمنع من يشاء بحكمته وعدله، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وبعد:

سبق لنا الحديث عن داود عندما كان جنديا في جيش طالوت، وقد امتن الله عليه ومكنه من قتل رأس جيش العدو (جالوت) وكان ذلك سببا مباشرا في انتصار بني إسرائيل ودخولهم الأرض المقدسة.

إعداد
عبد الرزاق السيد عيد

واليوم نتحدث عن داود بعد أن صار ملكًا نبيًا وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، وقد بلغت دولة بني إسرائيل في عهده شأوا لم تبلغه من قبل وحققت مجدًا تليدًا، وعلا نجم بني إسرائيل في مدة حكمه وحكم ولده سليمان من بعده.

وحديثنا عن داود عليه السلام سيكون بعون الله على مرحلتين:

الأولى: فضل الله على داود

وقد أشارت آيات الكتاب العزيز إلى مظاهر هذا الفضل فيما يلي:

١- ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٢- ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص: ١٧- ٢٠].

٣- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ: ١٠- ١١].

وباستقراء الآيات السابقة نلاحظ أمرين:

الأول: فضل الله على داود.

الثاني: (أنه أواب).

١- فضل الله على داود عليه السلام:

ذكرته الآيات مجملاً في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً ﴾، ثم مفصلاً في إيتائه الملك والحكمة وتعليمه مما يشاء ثم إيتائه القوة وتسخير الجبال معه يُسبحن والطير وإلانة الحديد له، فصار الحديد في يد داود مثل العجينة يصنع به ما يشاء من غير نار، وعلَّمه الله صناعة الدروع يُحكم صناعتها ويبيعها ويأكل من عمل يده وقوّى الله ملكه ورزقه قوة البيان والحجة ومجادلة الخصوم، وأغناه الله ماديا ومعنويا وأظهر ملكة بالحجة والبيان والسيف والسنان.

٢- (إنه أواب):

أواب: كثير الرجوع إلى الله، وكثير الاستغفار وكثير التسبيح والذكر والدعاء، وفي ذلك إشارة إلى قيام داود بحق

نبي الله داود عليه السلام

الشكر واستحقاقه المزيد كما وعد الله الشاكرين، وقد حث الله داود وآله على عمل الصالحات شكرًا لله، فقال تعالى: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وقد كان داود عليه السلام من الذاكرين الله كثيرًا ومن الشاكرين وقد ضُرب المثل بعبادته فصلاته أحبُّ الصلاة إلى الله، وقيامه في الليل أحب القيام، وصيامه أحب الصيام، وتلاوته من أحب التلاوة وأحسنها وأجملها، ففي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه». [متفق عليه]

انظر أخي رحمك الله كيف ضرب نبينا ﷺ المثل بصلاة داود وصيامه وقيامه، أما عن تلاوته للزبور الذي أُنزل عليه فحدث ولا حرج ويكفي أن الطير في السماء والجبال الراسيات كانت تُنصت لقراءته وتُرَجِّع بترجيعه. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٨، ١٩]، قال: «وذلك أنه كان قد وهبه الله تعالى الصوت الجميل بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا، صلوات الله وسلامه عليه». اهـ.

وكما ضرب النبي ﷺ المثل بصلاة داود وصيامه فقد ضرب المثل بحسن صوته وتلاوته، ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ أثنى على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لحسن صوته بالقرآن، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود».

[أخرجه البخاري: برقم ٥٠٤٨]

المزمار: فصل من التوارة أو الزبور، فهو جزء منها، فثناء النبي ﷺ على أبي موسى لأن فيه جزءًا من حلاوة صوت داود عليه السلام، وليس كل صوت داود وحلاوته.

وقد خفف الله سبحانه على داود قراءة الزبور، فكان يقرأه في وقت قصير وهو مقدار تجهيز دوابه.

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «خُفِّف على داود عليه السلام القرآن- يعني قراءة الزبور- فكان يأمر بداوبه فتسرج فيقرأ القرآن- الزبور- قبل أن تسرج داوبه ولا يأكل إلا من عمل يده».

هذه فضيلة أخرى وهي كونه لم يكن يأكل إلا من عمل يده، يصنع الدروع بدقة وإتقان كما علمه الله ويبيعها- فهذا أكله من عمل يده أي من صناعته.

ومن فضائله كرامته عند الله في الآخرة: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٢٥].

قال ابن كثير رحمه الله: «أي- إن له يوم القيامة لَقُرْبةً يُقَرِّبهُ الله عز وجل بها، وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة لنبوته وعدله التام في ملكه كما جاء في الصحيح: «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يقسطون في أهليهم وما ولوا».

ومن فضائله: أن الله جعل الملك والنبوة في ولده من بعده: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

وللحديث بقية عن نبي الله داود عليه السلام في جوانب أخرى من حياته، وعن الدروس والعبر المستفادة، والله المستعان.

توحيد الله في الأذان والصلاة

بقلم: عبد المعبود حسن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

إن التوحيد الذي هو شعار الإسلام هو مفتاح دار السلام.

ومهما كان الشاغل الذي يشغل المسلم فالله أكبر وأعظم من كل كبير وعظيم، وإذا تأملنا كلمات الأذان وجدنا أنه نعم المنبه لهذه الحقيقة.



ففي نفوس البشر جوعة وفي أرواحهم نهمة ولوعة لا يشفي ذلك كله سوى الانطراح على عتبة العزيز الوهاب، قال الله: ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠].

فالنفس لن يرضيها شيء إن فاتها التسبيح آناء الليل وأطراف النهار حتى لو حصلت كل متاع الدنيا وزخرفها، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

وفرعون وهامان وقارون كانوا في حضيض الشقاء الأدنى وإن ظن بعض الفارغين من الجهال أن القوم كانوا نماذج للسعادة والسعداء.

إن الحل لهذا الإشكال يكمن في أن متاع الدنيا ومباهج الحياة هي في الحقيقة من جنود الله، فمن أطاع مولاه كانت في خدمته وطوع بنانه ورهن إشارته، ومن شغل بها عن مولاه وهو نفسه مسديها ومانحها ومهديها، تمنى الماء إغراقه، وتمنت النار إحراقه، وتمنى الهواء أن يخنقه، ويود ضوء النهار أن يعميه، ويود نسيم الليل العليل البليل لو صار عليه عاصفًا قاصفًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

وأما اشتمال الأذان على الشهادتين فحكمته- والله أعلم-: تذكير أهل القبلة بأن قصدهم الله وحده فيعبدونه، وأن قدوتهم الرسول ﷺ وحده فيقتفون أثره ويقتدون به- أي أن صلاتهم لله وطريقتها على منهاج رسول الله- وهذه الحقيقة قد تخفى للأسف لفرط ظهورها.

أضف إلى ذلك أنك تسمع التذكير بها في الإقامة وهي النداء الثاني ثم تتلفظ بها في دعاء الاستفتاح: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمه وتعالى جدك- غناك- ولا إله غيرك، ثم في منتصف الفاتحة- وهي ركن الصلاة-: تنشق أذن القلب بأسلوب القصر والحصر العجيب: إياك نعبد وإياك نستعين، فهي أيضًا تعني: أن لا نعبد إلا هو وأن لا نستعين على عبادته إلا بتبْيين رسوله، أعبد خلقه وخاتم رسله عليه الصلاة والسلام، فإذا توسطت الرباعية والثلاثية، ذكرت التوحيد مرة أخرى في التشهد الأول قبل أن تصدع به صخرة هواك في آخر الصلاة فتشهد مرة أخرى أنه لا إله إلا الله متلبسًا بأثر ذلك في عملك وهو نفس تلك الصلاة فحظك من صلاتك حظك من شهادتك.

ثم أعجب العجب أن ذلك التوحيد ليس فقط في الألفاظ الظاهرة، بل تتضمنه وتستلزمه كلمات التكبير والتحميد والبسملة والتسبيح، فإذا قلنا: الله أكبر، قصدنا أنه وحده أكبر والكل أصغر، وإذا قلنا: بسم الله عنينا باسمه وحده المبتدأ والمنتهي فهو مصدر البركات وأصل الرحمات، وإذا قلنا: الحمد لله، أي الحمد كله والثناء والمدح له وحده، وأما حمده هو جل شأنه فواجب لذاته المتصفة بالكمال المطلق فله الحمد المطلق، وإذا قلنا: الرحمن الرحيم، فمعناه أيضًا: الرحمن: وحده، والرحيم وحده، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود يتضمن الوحدانية أكمل تضمن، فإذا قلنا: سبحان الله فنحن نعي بكل انتباه ويقظة سبحانه وحده فهو ربنا وحده وهو العظيم وحده وهو الأعلى وحده علوًا مطلقًا علو الذات وعلو الصفات فلا نقول ما يقول المعطل: علو مكانة لا علو مكان، بل علو غير مقيد بقيد ولا محدود بحد، ثم لا نثبت لفظ مكان ولا ننفيه لتضمنه معنى صحيحًا وآخر فاسدًا، فالصحيح أن يعتقد الموحد أن الله في العلو المطلق، فوق السماوات على العرش العظيم، فمن سمى هذا الفوق مكانًا قلنا: قصدت معنى صحيحًا فعبِّر عنه بلفظ صحيح.

وأما المعنى الفاسد فاعتقاد مكان محدود معقول ومشهود ومحاط- بتصوره- تعالى ربنا عن ذلك.

ثم تكرر لفظ لا إله إلا الله في الصلوات والنداء إليها، هذا التكرار باللفظ الظاهر والتضمن والالتزام، ليتقرر- والله أعلم- فإنه إن أدمن القلب تذكره- انتقش اللفظ الطاهر المطهر في سويداء الفؤاد.

وفي قوله عز من قائل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ما في البسملة والتحميد والتسبيح من التوحيد كما في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي إنه مالك يوم الجزاء والحساب وحده وهو ما تقتضيه وتستلزمه ربوبيته للعالمين بما تعنيه الربوبية من الغلبة والعزة والقهر والسيادة المطلقة والعدل الذي لا تشوبه شائبة ظلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

فهو إذًا رب العالمين لا شريك له في ربوبيته، كما أنه مالك يوم الدين لا شريك له في مُلكه.

فتأمله فإنه هام لو تعلم والله أعلى وأعلم.

التوابين والمتطهرين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وقال رسول الله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده» [متفق عليه] وفي رواية مسلم: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح.

وفي هذا الحديث دليل على فرح الله عز وجل بتوبة عبده، وأنه يحب ذلك سبحانه محبة عظيمة، ولكن ليس لأجل حاجته إلى أعمالنا وتوبتنا؛ فهو غني عنا، ولكن لمحبته سبحانه للكرم فإنه يحب أن يعفو وأن يغفر أحب إليه من أن ينتقم ويؤاخذ، ولهذا يفرح بتوبة الإنسان، فهنا يحب الله التوبة وهو في مصلحة العبد.

ولأن الله تعالى يحب التوبة فهو سبحانه: «.. يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» [مسلم عن أبي هريرة] فـ«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» [مسلم عن أبي هريرة]

فمهما أذنب الإنسان وتأخرت توبته فإن الله يقبلها ويفرح بها متى أتاب وأناب.

لكن على الإنسان أن لا يعتمد ذلك التأخير والتسويف في التوبة وإنما عليه المبادرة بها لأنه لا يدري متى يفجأه الموت، فربما مات قبل أن يتوب، فالتوبة مقبولة ما لم تصل الروح إلى الحلقوم بالغرغرة عند الموت، فإذا وصلت الروح الحلقوم فلا توبة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ ﴾ [النساء:١٨].

ومن حب الله للتوبة والتوابين قَبِل توبة ماعز الأسلمي وكان قد اعترف بالزنا عند رسول الله ﷺ فرجمه النبي ﷺ وقال بعد رجمه: «والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها». [صحيح ابن حبان ١٠/٢٤٥]

وكذلك قبل سبحانه توبة الغامدية التي جادت بنفسها وطلبت من النبي ﷺ أن يرجمها ويطهرها من الزنا فرجمها ﷺ وقال: «والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لَغُفِرَ له». [مسلم ٣/١٣٢٣]

والمكس: أحد أنواع الكسب الخبيث.

فاللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين.

المعرضين عن التوبة

وماذا يكون إن التوبة

إعداد التحرير

وسماهم الظالمين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

لأنهم يصرون على المعاصي ويجاهرون بها وينتهكون حرمات الله ويستهينون بها.

كما أخبر تعالى في سورة النساء ﴿لاَ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

[النساء:١٤٨]

لأن الله عز وجل يكره ذلك ويمقته ويعاقب عليه ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن كالشتم والقذف والسب فكل ذلك منهي عنه ومما يبغضه الله عز وجل.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل العمل بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله عليه ويصبح يكشف ستر الله عنه» [البخاري (٤٨٦/١٠)]

فلا ينبغي للمسلم أن يتهاون بستر الله تعالى عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه ولا يدري أن ذلك قد يكون مقتًا ليزداد بالإمهال إثمًا، وقد يستهين بعض العباد مما يظنونه من الصغائر إذا اجتنبوا الكبائر فإن من تجرأ على الصغائر يوشك أن يتجرأ على الكبائر ومن تورع عن الصغائر كان عن الكبائر أورع وأبعد.

عن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا».

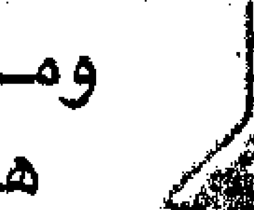
[النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان]

وقال ابن بطال: «المحقرات إذا كثرت صارت كبارًا مع الإصرار، وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات، فيلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقًا حتى يلقى الله آمنًا».

[باختصار من الفتح (٣٢٩/١١، ٣٣٠)]

فكثرة الذنوب تضعف في القلب تعظيم الذنوب فيرى ما هو كبير صغيرًا، وقد قال أنس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا».

قال بلال بن سعد رحمه الله: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت».



من نور كتاب الله

بادروا بالأعمال قبل يوم السؤال

قال تعالي: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

من هدي رسول الله ﷺ

عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعده بشهرين فذلك صيام السنة». [صحيح الجامع ص٣٨٥١]

من دلائل نبوة المصطفى ﷺ

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. [سنن الدارمي]

الإسلام.... السمت الأول!

عن واصل أن امرأة يقال لها: عائذة، قالت: رأيت ابن مسعود يوصي الرجال والنساء ويقول: من أدرك منكم من امرأة أو رجل فالسمت الأول السمت الأول، فإنا على الفطرة.

قال عبد الله: السمت الطريق. [سنن الدارمي].

من درر العلماء

قال محمد بن الحسين: علامة من أراد الله عز وجل به خيراً: سلوك هذه الطريق: كتاب الله عز وجل، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء.

[الشريعة للآجري]

قطوف من الحكمة

عن ميمون بن مهران قال: التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم.

وعن عثمان بن حكيم الأودي قال: اصحب من هو فوقك في الدين، ودونك في الدنيا.

وعن أيوب قال: الرجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر. فالعاقل إن كُلِّم أجاب وإن نطق أصاب وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن تحدث وَهِل، وإن حُمِل على القبيح فعل.

والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانك، وزاد في غيه، وإن استكتمته سراً لم يكتمه عليك.

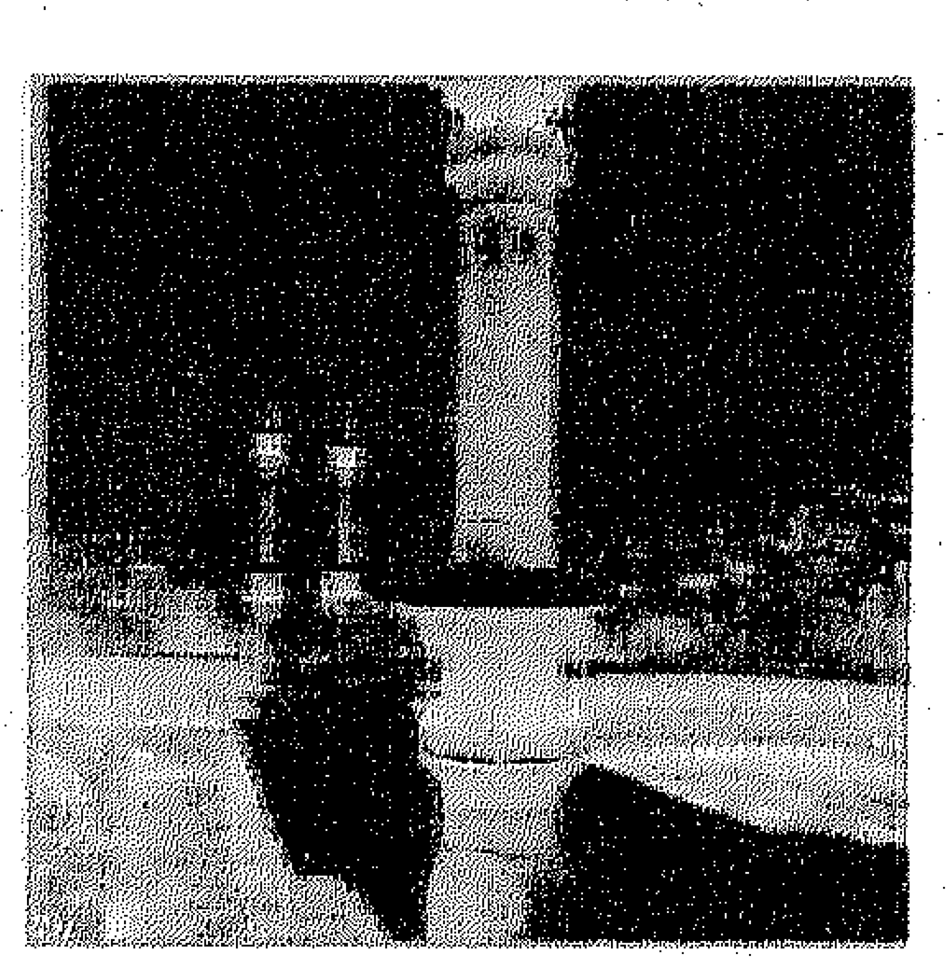
[تاريخ الخلفاء]

من ورع السلف

عن سفيان بن عيينة قال: دخل هشام بن عبد الملك الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله فقال له: يا سالم سلني حاجة، فقال له: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غير الله.

فلما خرج خرج في أثره فقال له: الآن قد خرجت فسلني حاجة فقال له سالم: حوائج الدنيا أم حوائج الآخرة؟ فقال: بل من حوائج الدنيا. فقال له سالم: ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها. [صفة الصفوة].

من آثار المعصية



عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة، قيل: وما النقص في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها. [تاريخ الخلفاء].

من سير الخلفاء

وقال عطاء بن أبي رباح: حدثتني فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته، فقالت: يا أمير المؤمنين ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة، فخشيت أن لا تثبت لي حجة، فبكيت. [تاريخ الخلفاء].

من درر التفسير

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ من سورة الأعراف: فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله لا يشبهه شيء من خلقه و"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري، قال: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى. [تفسير ابن كثير].

من كلمات العرب في الطول والقصر

رجل طويل ثم طوال فإذا زاد فهو شوذب وشوقب. فإذا دخل في حد ما يذم فهو عشنط وعشنق. فإذا أفرط طوله وبلغ النهاية فهو: شلعلع وعنطنط وسقعطرى عن أبي عمرو الشيباني. [فقه اللغة للثعالبي].

مخالفات تقع فيها النساء

تكليف الزوج شراء ما لا يطيق من كماليات وملابس وهدايا لا تلزم-

نشر ما يدور بين الزوجين من أحاديث وخلافات وأسرار، خصوصا المتعلقة بالمعاشرة.

-صيام التطوع دون إذن الزوج، والرسول ﷺ يقول: (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، أو أن تأذن في بيته إلا بإذنه) البخاري. [صفة الصفوة].

من تواضع السلف

قال ابن مهدي: سأل رجل مالكاً عن مسألة فقال: لا أحسنها. فقال الرجل: إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها. فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قلت لك لا أحسنها. [صفة الصفوة].

من أمثال العرب

الصمت حُكْمٌ وقليل فاعله

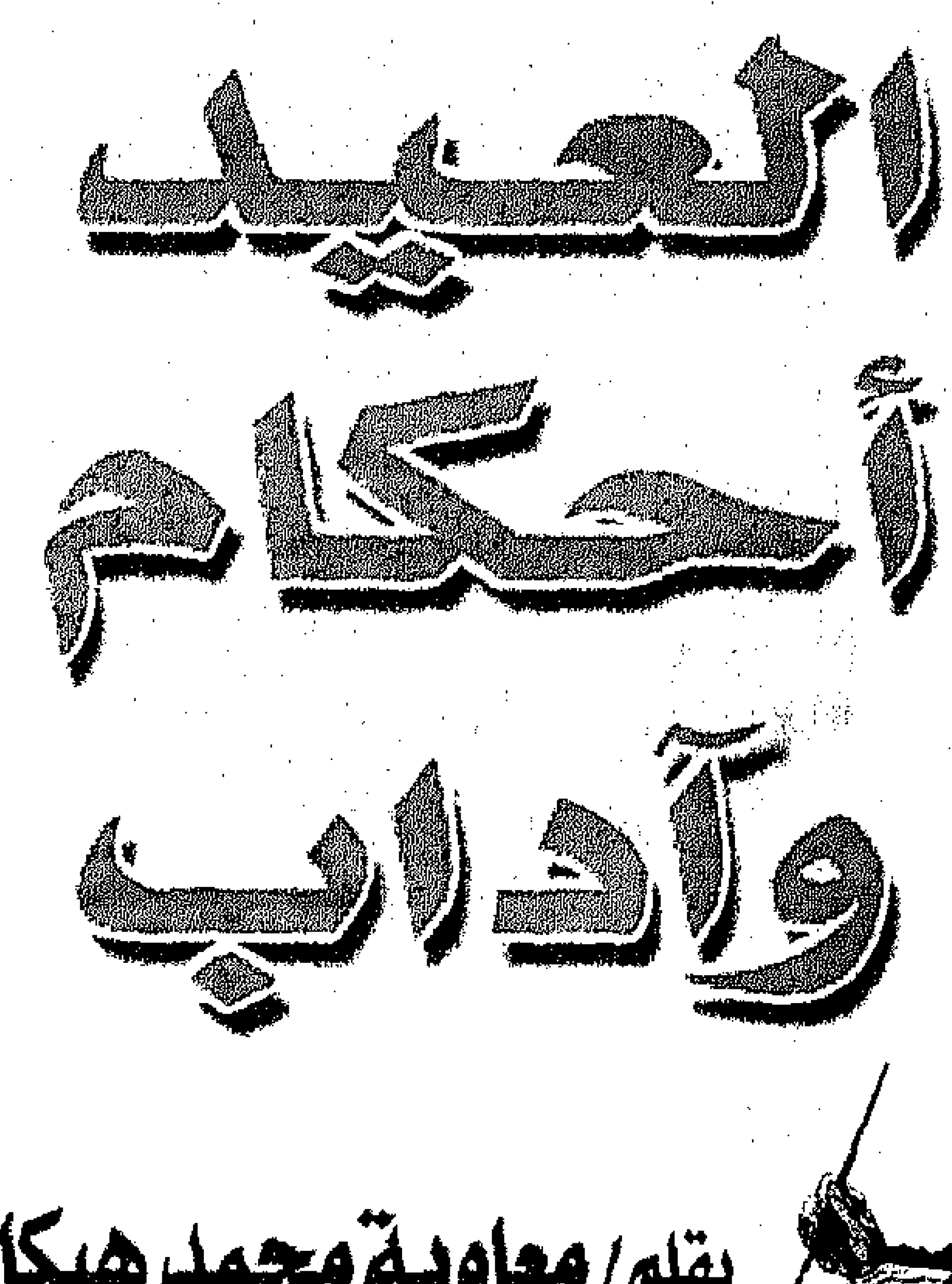
والحُكْمُ: الحِكْمة، ومنه قوله تعالى: (وآتيناه الحكم صبيا) ومعنى المثل: استعمال الصمت حكمة، ولكن قلّ من يستعملها.

[مجمع الأمثال ص ٣/٢٢٩]

من فضائل الصحابة

عن أبي ذر قال: قال ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه». [فضائل الصحابة للإمام أحمد]





العيد أحكام وآداب

بقلم/ معاوية محمد هيكل

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، خير من صام وخير من قام، وبعد:

فالعيد هو موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين في دنياهم وأخراهم إنما هي بفضل مولاهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

والعيد شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، ومظهر من أجَلِّ مظاهره، يتجلى فيه من المعاني الاجتماعية والإنسانية ما ينشرح له الصدر، ففي العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، ويجتمع الناس بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر.

وفي العيد تذكير أبناء المجتمع بحق الضعفاء عليهم حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة، وإلى هذا المغزى الاجتماعي العظيم يرمز تشريع «صدقة الفطر» في عيد الفطر. ففي تقديم صدقة الفطر ليلته إطلاقٌ للأيدي الخيِّرة، فلا تشرق شمس العيد إلا والبسمة تعلو شفاه الناس جميعًا.

أما المعنى الإنساني في العيد، فهو أن يشترك أعدادٌ لا حصر لها من أبناء الشرق والغرب بالفرح والسرور في وقت واحد، فإذا بالأمة تلتقي على الشعور المشترك بالغبطة، وإذا بأبناء الأمة الواحدة على اختلاف ديارهم يشتركون في السراء كما يشتركون في الضراء، ففي العيد تقوية لهذه الروابط الفكرية والروحية التي يعقدها الدين بين أبنائه من مختلف اللغات والأقوام. [أحكام الصيام د. مصطفى السباعي]

من معاني العيد

العيد: هو كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من: عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، ويقال: عيَّد المسلمون: شهدوا عيدهم، قال ابن الأعرابي: سُمِّيَ العيد عيدًا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد. [لسان العرب ٣١٩/٣].

قال ابن عابدين: «سمي العيد بهذا الاسم لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم، منها: الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر».

[حاشية ابن عابدين ١٦٥/٢]

أعيادنا وتحقيق الهوية

عن أنس رضي الله عنه قال: قدِم النبي ﷺ ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال: «قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية، وقد أبدلكم الله بهما خيرًا منهما؛ يوم النحر، ويوم الفطر». [صحيح اخرجه احمد وابو داود]

لقد تميزت أعياد المسلمين عن غيرها من أعياد الجاهلية بأنها قربة وطاعة لله عز وجل، وفيها من تعظيم الله تعالى وذكره ما لا يخفى كالتكبير في العيدين وحضور الصلاة في المصلى مع جماعة المسلمين وتوزيع صدقة الفطر والتقرب إلى الله تعالى بالأضاحي مع إظهار الفرح والسرور على نعمة العيدين ونعمة إتمام الصيام في الفطر.

كما أنها مرتبطة بعبادات عظيمة، فعيد الفطر يأتي تتويجًا لشهر الصيام والقيام، وعيد الأضحى يتخلل شعيرة الحج العظيم وقبله يوم عرفة أفضل الأيام، فكلا العيدين يرتبط بركن من أركان الإسلام، بينما أعياد الكفار ترتبط بأوثانهم التي يعبدونها من دون الله، كما في أعياد المشركين وأعياد الفراعنة وأعياد اليونان والرومان، أو ترتبط بمفاهيم خاطئة وعقائد فاسدة كما في أعياد أهل الكتاب وأعياد المبتدعة من رافضة وصوفية وغيرهم.

التجمل في العيد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ عمر جبة من استبرق، تباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ابتع هذه، تجمل بها للعيد والوفود، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما هذه لباس من لا خلاق له»، فلبث عمر ما شاء الله أن يلبث، ثم أرسل إليه رسول الله ﷺ بجبة ديباج، فأقبل بها عمر، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك قلت: «إنما هذه لباس من لا خلاق له» وأرسلت إليَّ بهذه الجبة، فقال له رسول الله ﷺ: «تبيعها أو تصيب بها حاجتك». [رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وأحمد].

قال الإمام السندي: «منه عُلم أن التجمل يوم العيد كان عادة متقررة بينهم، ولم ينكرها النبي ﷺ، فعُلم بقاؤها».

[حاشية السندي على النسائي ١٨١/١٣].

وكان ابن عمر: «يلبس أحسن ثيابه في العيدين». [فتح الباري ٤٣٩/٢]

الاغتسال يوم العيد قبل الخروج

عن نافع: «أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن

يغدو إلى المصلى».

[أخرجه الإمام مالك، ورواه أيضًا الشافعي وعبد الرزاق وسنده صحيح]

قال الإمام سعيد بن المسيب: «سنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى، والأكل قبل الخروج، والاغتسال».

[إرواء الغليل ٢/١٠٤]

الخروج إلى المصلى

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة». [رواه البخاري ومسلم والنسائي]

فالسنة في صلاة العيدين أن تؤدى في المصلى، وبذلك قال جمهور العلماء.

قال البغوي في «شرح السنة»: «السنة أن يخرج الإمام لصلاة العيدين، إلا من عذر، فيصلي في المسجد».

قال ابن الحاج في «المدخل» (٢٨٣): «والسنة الماضية في صلاة العيدين أن تكون في المصلى؛ لأن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام». ثم هو مع هذه الفضيلة العظيمة خرج النبي ﷺ إلى المصلى وتركه».

خروج النساء إلى المصلى

عن أم عطية: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى؛ العواتق، والحيّض وذوات الخدور، فأما الحيّض فيعتزلن الصلاة- وفي لفظ المصلى- ويشهدن الخير ودعوة المسلمين». [رواه مسلم]

والسنة خروج النساء إلى المصلى لصلاة العيدين، بل ذهب كثير من أهل العلم إلى الوجوب، ومنهم الصنعاني والشوكاني، وصديق حسن خان، وهو ظاهر كلام ابن حزم، ومال إليه ابن تيمية في «اختياراته» عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «حق على كل ذات نطاق الخروج إلى العيد». [رواه ابن أبي شيبة وسنده صحيح]

حكمة صلاة العيد في المصلى

قال الألباني رحمه الله عن حكمة الصلاة في المصلى: «إن هذه السنة- سنة الصلاة في الصحراء- لها حكمة عظيمة بالغة: أن يكون للمسلمين يومان في السنة، يجتمع فيهما أهل كل بلدة، رجالاً ونساءً وصبيانًا يتوجهون إلى الله بقلوبهم، تجمعهم كلمة واحدة، ويصلون خلف إمام واحد ويكبرون ويهللون، ويدعون الله مخلصين، كأنهم على قلب رجل واحد، وقد أمر رسول الله ﷺ بخروج النساء لصلاة العيد مع الناس ولم يستثن منهن أحدًا، حتى أنه لم يرخص لمن لم يكن عندها ما تلبس في خروجها، بل أمر أن تستعير ثوبًا من غيرها، وحتى أنه أمر من كان عندهن عذر يمنعهن من الصلاة، بالخروج إلى المصلى «ليشهدن الخير ودعوة المسلمين».

ومقصد آخر: قول الدهلوي: «إن كل أمة لابد لها من عرضة يجتمع فيها أهلها لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم، ولذلك كان النبي ﷺ يخالف في الطريق ذهابًا وإيابًا ليطلع أهل الطريقين على شوكة المسلمين».

[انظر: رسالة صلاة العيدين في المصلى هي السنة، للألباني رحمه الله]

التكبير في العيدين

ثبت أن النبي ﷺ «كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير».

[رواه ابن أبي شيبة في المصنف وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٠)]

قال البغوي: «ومن السنة إظهار التكبير ليلتي العيدين مقيمين وسفرًا في منازلهم ومساجدهم وأسواقهم وبعد الغدو في الطريق، وبالمصلى إلى أن يحضر الإمام، كان ابن عمر رضي الله عنه يغدو إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلي ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير».

[أخرجه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل ٦٥٠]

وكان ابن المسيب وعروة وأبو سلمة وأبو بكر يكبرون ليلة الفطر في المسجد يجهرون بالتكبير.

صيغ التكبير

«الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد». [رواه ابن أبي شيبة وصححه الألباني].

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد».

[عن ابن مسعود وابن عباس بسند صحيح]

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا».

[رواه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان]

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر وأجلّ، الله أكبر على ما هدانا».

[رواه البيهقي، وصحح إسناده الألباني عن ابن عباس]

حكمة التكبير في العيدين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ففي تكبير الأعياد جمع بين القرينين، فجمع بين التكبير والتهليل والتحميد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فإن الهداية اقتضت التكبير عليها، فضم إليه قرينه وهو التهليل، والنعمة اقتضت الشكر عليها، فضم إليه أيضًا التحميد.

فهكذا ذكر الأعياد اجتمع فيه التعظيم والنعمة، فجمع بين التكبير والحمد؛ فالله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا. ولذلك فإن حكمة التكبير في العيد مضادة المشركين فيما كانوا يفعلونه من التعظيم لأوثانهم، خاصة الذبح لها، لذا كان التكبير متأكدًا في عيد الأضحى وأيام التشريق. [انظر: مجموع الفتاوى (٢٤/٢٢٠)]

قال الخطابي رحمه الله تعالى: حكمة التكبير في هذه الأيام أن الجاهلية كانوا يذبحون لطواغيتهم فيها، فشرع التكبير فيها إشارة إلى تخصيص الذبح له وعلى اسمه عز وجل. [انظر فتح الباري لابن حجر (٢/٥٢٥)]

متى يأكل في العيدين

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا

يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات. [رواه البخاري].
قال المهلب: الحكمة في الأكل قبل الصلاة: أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد، فكأنه أراد سد هذه الذريعة. [فتح الباري: ٤٤٧/٢]

وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نسيكته. [حسن. رواه الترمذي وابن ماجه].

لا يصلى قبل العيد شيئ

عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يوم الفطر ركعتين، لم يصلّ قبلها ولا بعدها. [رواه البخاري]

قال ابن حجر في «الفتح» (٤٧٦/٢): «والحاصل أن صلاة العيد لم يثبت لها سنة قبلها ولا بعدها، خلافًا لمن قاسها على الجمعة».

وعن أبي سعيد الخدري: «كان رسول الله ﷺ لا يصلي قبل العيد شيئًا، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين». [رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الألباني]

حكم صلاة العيدين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا رجحنا أن صلاة العيدين واجبة على الأعيان، كقول أبي حنيفة وغيره، وهو أحد أقوال الشافعي، وأحد القولين في مذهب أحمد، وقول من قال: لا تجب، في غاية البعد؛ فإنها من أعظم شعائر الإسلام، والناس يجتمعون لها أعظم من الجمعة، وقد شرع فيها التكبير، وقول من قال: هي فرض على الكفاية لا ينضبط».

[مجموع الفتاوى ١٦١/٢٣]

قال العلامة صديق حسن خان في «الروضة الندية» (١٤٢/١): «من الأدلة على وجوبها أنها مسقطة للجمعة إذا اتفقتا في يوم واحد». وما ليس بواجب لا يسقط ما كان واجبًا، وقد ثبت أنه ﷺ لازمها جماعة منذ شرعت إلى أن مات، وانضم إلى هذه الملازمة الدائمة أمره للناس بأن يخرجوا إلى الصلاة.

وقت صلاة العيد

عن عبد الله بن بُسر صاحب النبي ﷺ أنه خرج مع الناس يوم فطر أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام، وقال: إنا كنا قد فرغنا ساعتنا هذه، وذلك حين التسبيح. [البخاري معلقًا ووصله أبو داوود وسنده صحيح] أي وقت صلاة النافلة إذا مضى وقت الكراهة.

قال ابن القيم: «يؤخر صلاة عيد الفطر، ويعجل الأضحى».

لا أذان ولا إقامة للعيدين

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة. [رواه مسلم]

وعن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم قالا: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى». [رواه البخاري]

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٤٤٢/١): «وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان، ولا إقامة، ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يفعل شيء من ذلك».

قال الصنعاني في «سبل السلام» (٦٧/٢): «وهو دليل على عدم شرعيتهما في صلاة العيد فإنها بدعة».

كيفية صلاة العيد

عن عائشة رضي الله عنها «إن رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى: في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسًا سوى تكبيرتي الركوع».

[رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقي بإسناد صحيح]

ولم يصح عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه مع تكبيرات العيد. [إرواء الغليل ١٠٨/٣- ١١٢]، لكن قال ابن القيم: «وكان ابن عمر مع تحريه للاتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة». [زاد المعاد ٤٤١/١]. قال الإمام مالك: «ارفع يديك مع كل تكبيرة»، وهذا قول عطاء.

ولم يصح عن النبي ﷺ ذكر معين بين تكبيرات العيد، ولكن ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «بين كل تكبيرتين حمدٌ لله عز وجل، وثناء على الله». [رواه البيهقي وجوَّد إسناده الألباني].

وفيه أيضًا عن ابن مسعود أنه قال: «يحمد الله ويثني عليه، ويصلي على النبي ﷺ ». [صححه الألباني].

ومن فاتته صلاة العيد جماعة، يصلي ركعتين:
قال البخاري رحمه الله «باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين» وهو قول عطاء ومذهب الشافعي.

الخطبة بعد الصلاة

السنة في خطبة العيد أن تكون بعد الصلاة، عن ابن عباس قال: «شهدت العيد مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة». [رواه البخاري ومسلم وأحمد].

وخطبة العيد كسائر الخطب، تفتتح بالحمد والثناء على الله عز وجل.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٤٤٧/١- ٤٤٨): «وكان ﷺ يفتتح خطبه كلها بالحمد لله، ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيد بالتكبير، وإنما روى ابن ماجه في سننه عن سعد القرظ مؤذن النبي ﷺ أنه كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة، ويكثر التكبير في خطبتي العيدين، وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به».

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٤٤٨/١): «ورخص ﷺ لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة أو أن يذهب».

التهنئة بالعيد

قال جبير بن نفير: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك». [فتح الباري (٤٤٦/٢)].

تقبل الله منا ومنكم

والحمد لله رب العالمين.

نصائح وتحذيرات بعد شهر الخير والبركات

بقلم: صلاح عبد المعبود

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد: فلقد مضى شهر القرآن والتقوى والصبر والجهاد والرحمة والمغفرة والعتق من النيران، فما الأثر الذي صار في قلوبنا؟

لقد كان رمضان مدرسة إيمانية روحية نتزود منها لبقية العام بل لبقية العمر، فمتى نستفيد ونعتبر؟

مكثنا شهر رمضان ونحن به مسرورون وسرعان ما ودعنا ومضى ونحن لفراقه محزونون، وفي وداعه لابد لنا من بعض النصائح والتوجيهات:

اتق الله، اتق الله، اتق الله...

اتق الله.. في نفسك فالزمها بما يرضي الله.

اتق الله... في أهلك فكن عند حسن ظنهم.

اتق الله... في أبنائك فإن صلاحك صلاح لهم، وطاعتك صيانة لهم.

اتق الله... في وقتك فلا تصرفه في اللهو والعبث والضياع، فأنت مسئول عنه.

اتق الله... في مالك فلا تنفقه في الحرام، ولا تضيعه في ما يغضب الله فأنت مسئول عنه.

اتق الله... وابتعد عن المعاصي والسيئات فإن الله ينظر إليك ومطلع عليك، ألا تستحي منه؟ وقد خلقك ورزقك، وأطعمك وكساك، وأعطاك وأغناك، أعطاك السمع والبصر والفؤاد والجوارح، وجعلك في أحسن تقويم، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

واحذر مما حذرنا الله منه ورسوله...

احذر الشرك بالله فإن الشرك ظلم عظيم، وخطر جسيم وهو الخطر الأكبر والذنب الذي لا يغفر: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾، لا تخف إلا من الله، ولا ترجو إلا الله، لا تدعو إلا الله، ولا تدعو أحدًا من دون الله كأصحاب القبور والأضرحة.

واحذر الرياء فإنه محبط للعمل، مغضب للرب: «من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه». [رواه مسلم] وأخلص النية لله في أقوالك وأفعالك.

واحذر أكل الحرام، فلا تدخل جوفك إلا ما كان حلالاً، وقد ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ومطعمه حرام ومشربه حرام وغُذي بالحرام يقول: يا رب، يا رب، فأنى يُستجاب له.

واحذر الربا، فهو حرب من الله ورسوله على من تعاطاه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا

بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وقال ﷺ: «إن أبواب الربا اثنان وسبعون بابًا أدناه كالذي يأتي أمه في الإسلام» [السلسلة الصحيحة: ١٨٧١]. وقال: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهده، وكاتبه» [صحيح الجامع: ٥٠٨٩]. واحذر الزنى فإنه من أقبح الأمور، وأعظم الشرور، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ يورث الفقر والمرض، ويؤذن بالسخط والغضب، ويعرض للمقت والهلاك، قال ﷺ: «إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» [صحيح الجامع: ٦٧٩]. وقال أيضًا: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» [سنن أبي داود: ٤٦٨٩، وسنن النسائي: ٤٨٧٠].

واحذر الخمور والمسكرات فإنها خراب الدين، ودمار العقل، وإتلاف الصحة، بغيضة إلى الرحمن، رجس من عمل الشيطان في الدين والإيمان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقال النبي ﷺ: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه، وآكل ثمنها» [صحيح الجامع: ٥٠٩١].

واحذر من حب الكفار والمشركين أو الإعجاب بهم، ولا يخدعنك ما تراهم فيه من حضارة أو فن أو زينة أو بهرج، قال تعالى: ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة].

واحذر من أن تدمر أسرتك بيدك، فتسافر بأبنائك وبناتك إلى الأماكن المتحللة من الفضيلة المتجردة من الحياء ظنًا منك أنك تسعى إلى تسليتهم وترفيههم، وأنت إنما تسعى في ضياعهم وتدميرهم، فلا تذهب بهم إلى أماكن الفساد والانحلال، كالقرى السياحية والشواطئ والبحار والتي يجتمع روادها على المنكرات، وإذا أردت أن تُروح عنهم فليكن ذلك في الأماكن التي تعينك وإياهم على الطاعة، وتحفظ عليك أخلاقهم وأدبهم وسلوكهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، إنهم أمانة في عنقك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت» أي: يعول. [أخرجه مسلم].

وأخيرًا أخي في الله، الله الله في الصلاة فإنها عمود الإسلام، والركن الثاني منه، الله الله في الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي أول ما يُسأل عنه المرء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾، وهي الفارق بين المسلم والكافر، قال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» [صحيح الجامع: ٤١٤٣]. وهي التي تكفر الذنوب وتذهب الخطايا وتطهر القلوب وتزكي الأنفس، قال ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء» [رواه البخاري ومسلم]. ولئن كنت حريصًا على البعد عن معصية الله في رمضان فلتحرص على الاستقامة والثبات على الدين في كل حين، فلا تدري متى يأتيك الموت فاحذر أن يأتيك وأنت على معصية.

وفقني الله وإياك لما يحب ويرضى.

أحكام الوتر والقنوت

إعداد: أبو بكر الحنبلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الوتر: سنة مؤكدة حث عليه الرسول ﷺ ورغَّب فيه، ويجوز من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر وهو في الثلث الأخير من الليل أفضل؛ لأنه ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ أوتر من أول الليل وأوسطه وآخره فانتهى وتره إلى السحر.

ويستحب تعجيل الوتر أول الليل لمن خشي أن لا يستيقظ آخره، كما يستحب تأخيره إلى آخر الليل لمن ظن أنه يستيقظ آخره.



قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في روضة الطالبين (٣٢٨/١): الوتر سنة ويحصل بركعة، وبثلاث، وبخمس، وبسبع، وبتسع، وبإحدى عشرة فهذه أكثره على الأصح.

وعلى الثاني: أكثره ثلاث عشرة، ولا يجوز الزيادة على أكثره على الأصح، فإن زاد لم يصح وتره.

وأما القنوت في الوتر فقد قال الشيخ صالح البليهي في «السلسبيل في معرفة الدليل» (١٣٩/١): يسن القنوت في جميع السنة على الصحيح من المذهب، وبه قال أبو حنيفة، وقال مالك والشافعي: لا يسن إلا في النصف الأخير من رمضان.

وقال بالقنوت في السنة كلها أربعة من أئمة الشافعية: أبو عبد الله الزبيري، وأبو الوليد النيسابوري، وأبو الفضل عبد الله، وأبو منصور بن مهران.

وينبغي أن يتجنب في القنوت:

- التلحين والتطريب والتمطيط، أما حسن الصوت فمرغوب فيه.

-جلب أدعية مخترعة، فيها إغراب في صيغتها وسجعها وتكلفها.

-التطويل بما يشق على المأمومين.

وعن علي رضي الله عنه قال: الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ولكن سنّ رسول الله ﷺ، قال: «إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

ومن فقه الحديث: صلاة الوتر ليست واجبة، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى القول بوجوب صلاة الوتر للأمر بها، ويكفي في الرد عليهم هذا النص الصريح من علي رضي الله عنه أنها ليست كالصلوات المكتوبة وإنما هي سنة، ولقد علم بالضرورة أن الصلوات المفروضة خمس.

وفي الحديث حض على قيام الليل مطلقًا، فلذلك خص الخطاب أهل القرآن.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «من كل الليل قد أوتر الرسول من أول الليل، ومن أوسطه، ومن آخره، وانتهى وتره إلى السحر». متفق عليه.

فقه الحديث: الوتر يجوز في أي وقت من الليل.

الوتر لا يكون في النهار.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا». متفق عليه.

فقه الحديث: يستحب أن يجعل المصلي آخر صلاته بالليل وترًا.

زعم بعضهم أن الأمر للوجوب، وتعقب بأن صلاة الليل ليست واجبة فكذا آخره، وأن الأصل عدم الوجوب حتى يقوم دليله.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أوتروا قبل أن تصبحوا». رواه مسلم.

فقه الحديث: يستحب أن يوتر المسلم قبل أن يصبح.

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يصلي صلاته وهي معترضة بين يديه فإذا بقي الوتر أيقظها فأوترت. رواه مسلم. وفي رواية له: فإذا بقي الوتر قال: «قومي فأوتري يا عائشة».

فقه الحديث:

جواز اعتراض المرأة أمام الرجل في صلاته إذا ضاق المكان، وأن هذا لا يبطل الصلاة.

المرور هو الذي يقطع الصلاة والاعتراض غير المرور.

جواز اتخاذ الرجل الجالس سترة إذا لم يجد المرء ما يجعله سترة له.

استحباب أن يوقظ الرجل أهل بيته لصلاة الليل فيحضهم على ذلك.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «بادروا الصبح بالوتر». رواه مسلم.

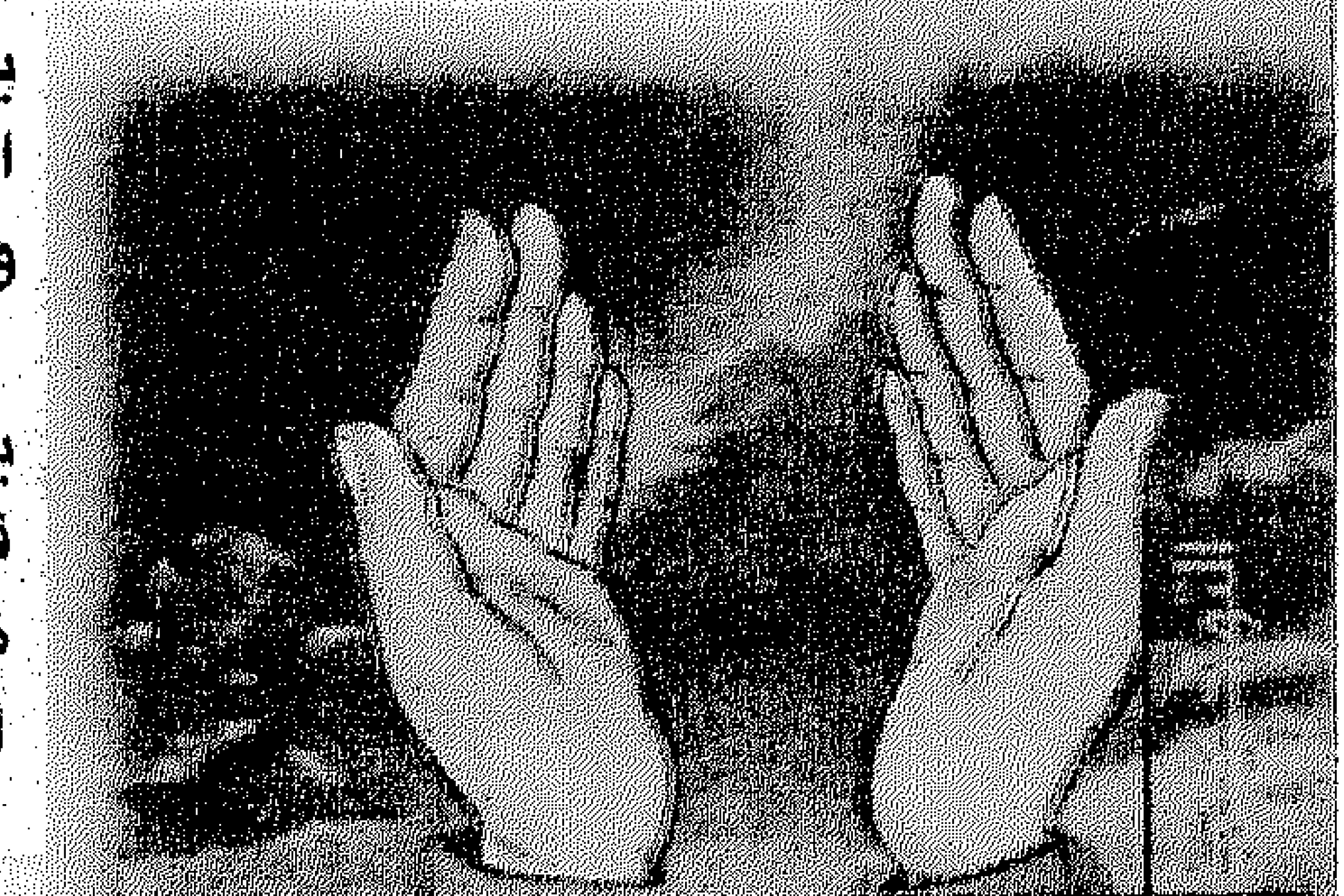
فقه الحديث: الحث على المبادرة إلى صلاة الوتر قبل الصبح وذلك بتوقعه قبل دخول وقته.

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل، فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل». رواه مسلم.

فقه الحديث:

يجوز إيقاع صلاة الليل في أوله وآخره.

من خشي ألا يقوم من آخر الليل فيستحب له إيقاع صلاة الوتر في أوله.



من غلب على ظنه أن يقوم آخر الليل فيستحب له تأخير صلاة الوتر إلى آخره وذلك أفضل.

بيان فضل صلاة الليل وأنها تشهدها الملائكة المقربون.

سُئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله في «مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي»: هل تجوز الزيادة على ما علمه النبي ﷺ للحسن بن علي بن أبي طالب أو لا تجوز. فأجاب: إن الزيادة على ذلك لا بأس بها لأنه إذا ثبت أن هذا موضع دعاء ولم يُحَدّ هذا الدعاء بحد ينهى عن الزيادة عنه فإن الوارد هو الأولى فنقدم الوارد، وإن شئنا أن نزيد فلا حرج ولهذا ورد عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يلعنون الكفرة في قنوتهم مع أن هذا لم يرد فيما علمه النبي ﷺ الحسن بن علي بن أبي طالب، وحينئذ لا يبقى في المسألة إشكال.

على أن لفظ الحديث: «علمني دعاءً أدعو به في قنوت الوتر». هذا وقد يقال إن ظاهره أن هناك دعاءً آخر سوى ذلك؛ لأنه يقول: «دعاءً ادعو به في قنوت الوتر». وعلى كل فإن الجواب: أن الزيادة على ذلك لا بأس بها أن يدعو الإنسان بدعاء مناسب بما يهم المسلمين في أمور دينهم ثم إننا نسمع في دعاء الوتر: «اللهم اهدنا فيمن هديت»، فما المراد بالهداية هنا؟ هل المعنى دلنا على الحق فيمن دللت؟ أو أن المعنى دلنا على الحق ووفقنا لسلوكه؟ الجواب هو الثاني؛ أن المعنى دلنا على الحق ووفقنا لسلوك الحق، وذلك لان الهداية التامة النافعة هي التي يجمع الله فيها للعبد بين العلم والعمل، لأن الهداية بدون عمل لا تنفع بل هي ضرر لأن الإنسان إذا لم يعمل بما علم صار علمه وبالاً عليه.

ومثال الهداية العلمية بدون عمل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت: ١٧]، ومعنى هديناهم أي بينا لهم الطريق وأبلغناهم العلم ولكنهم والعياذ بالله: ﴿ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾.

ومن ذلك أيضًا: من الهداية التي هي العلم وبيان الحق قول الله تبارك وتعالى للنبي ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ معنى: «تهدي» أي تدل وتبين وتعلم الناس، فعندما نقول: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أن يستحضر العبد أنه يسأل ربه العلم والعمل،

فالعلم الذي هو الإرشاد، والعمل هو التوفيق، وهنا فيما أظن والعلم عند الله أنه يغيب عن بال كثير من الناس عندما يقول: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

وقوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾، هذه هداية إرشاد وبيان، لكن قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾، فهذه الهداية هداية التوفيق للعمل.

فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يوفق أحدًا للعمل الصالح أبدًا، ولو كان يستطيع ذلك لاستطاع أن يهدي عمه أبا طالب، وقد حاول معه حتى قال له عند وفاته: يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، ولكن قد سبقت له من الله عز وجل الكلمة بأنه من أهل النار والعياذ بالله، فلم يقل لا إله إلا الله وكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، ولكن الله سبحانه وتعالى أذن لرسول الله ﷺ أن يشفع له؛ لأنه عمه، ولكن لأنه قام بسعي مشكور في الدفاع عن النبي ﷺ وعن الإسلام، فشفع النبي ﷺ في عمه فكان في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه وإنه لأهون أهل النار عذابًا، قال النبي ﷺ: «ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

أقول: إذا قلنا في دعاء القنوت: «اللهم اهدنا فيمن هديت» فإننا نسأل الهدايتين هداية العلم وهداية العمل.

وقوله: «فيمن هديت» ما الذي جاء بها في هذا المكان؟ أي لو اقتصر الإنسان فقال: «اللهم اهدنا» حصل المقصود، لكن لماذا جاءت «فيمن هديت»؟ ليكون ذلك من التوسل بنعم الله عز وجل على من هداه أن ينعم علينا نحن أيضًا بالهداية أي إننا نسألك الهداية فإن ذلك من مقتضى رحمتك وحكمتك ومن سابق فضلك، فإنك قد هديت أناسًا آخرين فاهدنا فيمن هديت.

«وعافنا فيمن عافيت» هل المعافاة هنا من أمراض البدن أو من أمراض القلوب ومن أمراض الأبدان؟

وما الذي يتبادر إلى أذهانكم إذا دعوتم الله بهذا الدعاء: «وعافنا فيمن عافيت»، الظاهر أن العافية من أمراض البدن، لكن الذي ينبغي لك أن تستحضر أن يعافيك الله من أمراض البدن والقلب لأن أمراض القلوب هي المصائب، ولذلك نقول في دعاء القنوت: «ولا تجعل مصيبتنا في ديننا»، فأما أمراض الأبدان فمعروفة، لكن ما هي أمراض القلوب؟ تعود إلى شيئين:

الأول: أمراض الشهوات ومنشؤها الهوى، فإن الإنسان يعرف الحق لكن لا يريده، فله هوى مخالف لما جاء به النبي ﷺ.

الثاني: إلى أمراض الشبهات ومنشؤها الجهل، فإن الإنسان الجاهل يفعل الباطل ويظنه حقًا، وهذا مرض.

فأنت تسأل الله العافية من أمراض الأبدان وأمراض القلوب التي هي أمراض الشبهات وأمراض الشهوات، وعندما تقول أمراض الشهوات فلا تظن أننا نريد أمراض الشهوات الجنسية وهي شهوة النكاح؛ ولكننا نريد كل ما يريده الإنسان بما يخالف الحق فإنه شهوة بمعنى أنه اشتهى أن يبتدع في دين الله أو اشتهى أن يحرف نصوص الكتاب والسنة لهواه أو اشتهى أن يسرق، أو أن يشرب الخمر أو يزني وما أشبه ذلك.

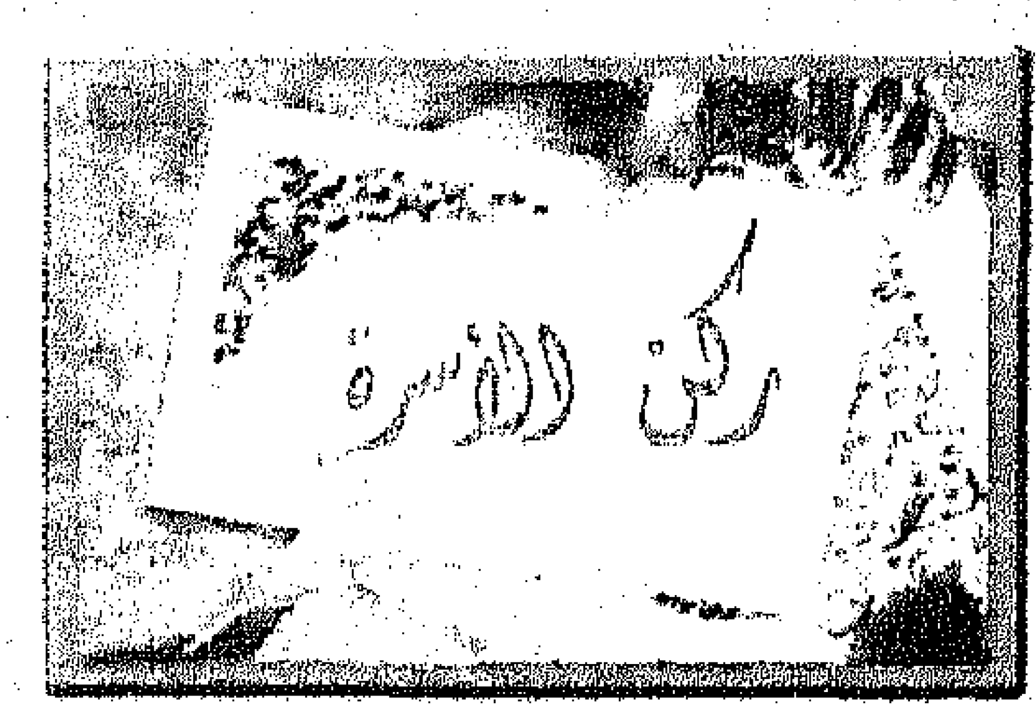
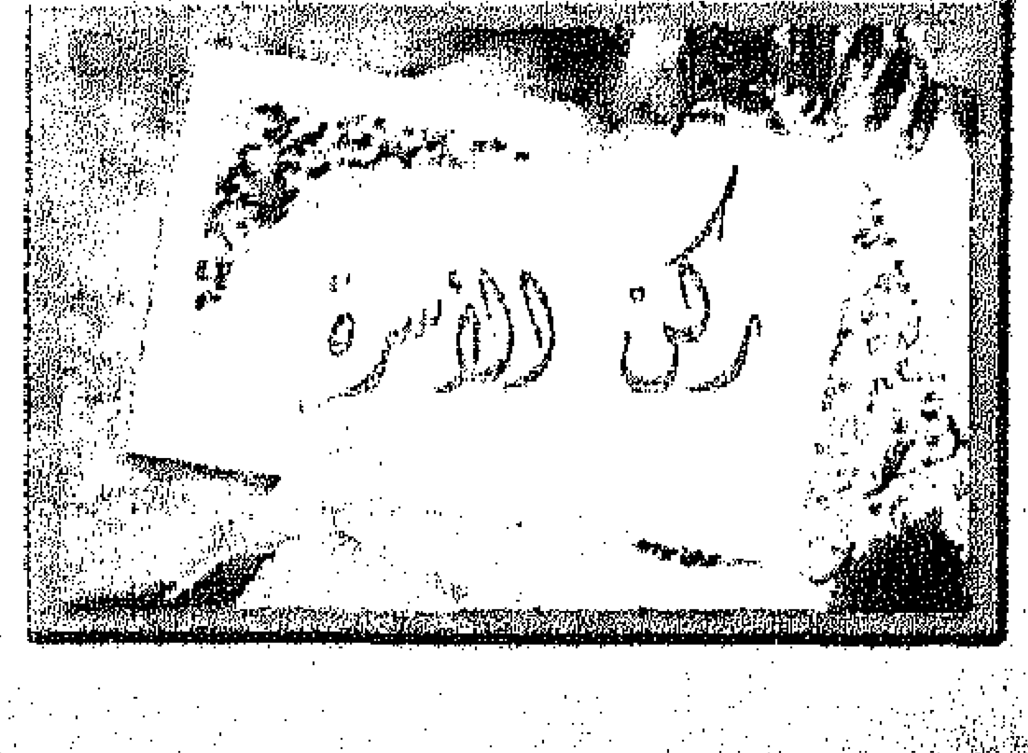
وقولنا: «فيمن توليت»، ومعنى: «تولنا» أي: كن وليًا لنا، والولاية الخاصة للمؤمنين: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾، ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾.

فقولنا: فيمن توليت: نسأل الله الولاية الخاصة التي تقتضي العناية بمن تولاه الله عز وجل، أما الولاية العامة فهي تشمل كل أحد، فالله ولي كل أحد: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾، وهذا عام لكل واحد، ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾، أي الولاية العامة.

لكن عندما نقول: «اللهم اجعلنا من أوليائك» أو «اللهم تولنا» فإننا نريد بها الولاية الخاصة، والولاية الخاصة تقتضي التوفيق والنصرة والصد عن كل ما يغضب الله عز وجل.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



الحمد لله الذي ما خلق الجن والإنسان إلا ليعبدوه ويوحدوه، والصلاة والسلام على النبي محمد الذي لا فلاح للناس حتى يؤمنوا به ويعزروه ويوقروه، ويقتدوا به ويأخذوا ما آتاهم وينصروه.

الأسرة المسلمة

وقفة مع المربين بعد رمضان

أيها الأب الكريم والمربي العظيم، يا من قلدك الله سبحانه وتعالى بقلادة القيادة، ووضع في عنقك مع ربقة الإسلام ربقة القوامة، فأنت القوام على أهل بيتك أجمعين، قال رب العالمين: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء].

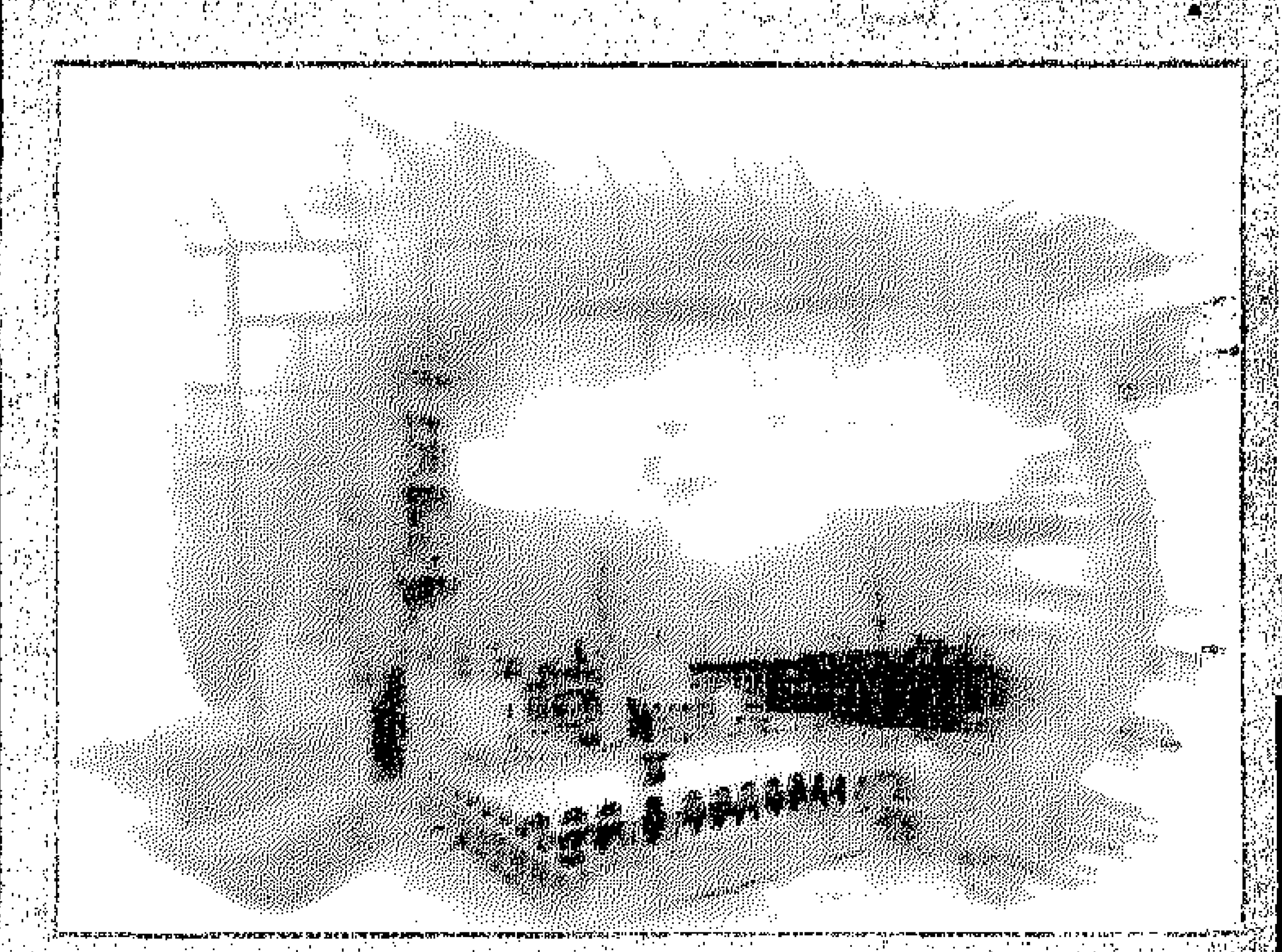
فأنت في بيتك الحاكم بأمر الله، والقائم بشرع الله، ولست مقصورًا على عمل الجُباة، الذين يجمعون الأموال والأرزاق لملء البطون وسد الأفواه، وإن كان هذا جزءًا من تلك المسئولية العظيمة والرعاية الحكيمة لأسرة يُرجى لها- إن شاء الله- أن تكون أسرة مسلمة تعبد الله على بصيرة وعلم، فكما أن ﴿عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة]، فإن عليك كما أمر ربك أن تأخذ بأسباب وقاية الأسرة جميعًا من عذاب الآخرة: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ﴾، قال ربنا ومولانا جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم].

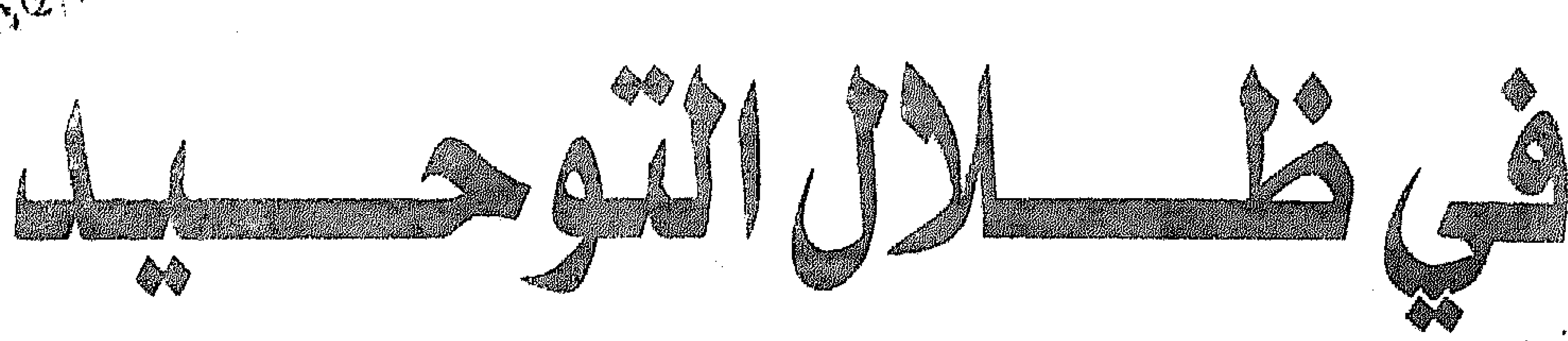
حصاد الشهر الكريم

أيها الأب الكريم، مضى رمضان وتصرمت أيامه كما تمضي أعمار الخلائق وهذه سنة الله تعالى في خلقه، فهل جلست مع نفسك وأهلك في بيتك جلسة حساب ومراجعة لمعرفة الربح أو الخسارة؟ وهل زاد الرصيد أم نقص رأس المال؟ ما العلم الذي تعلمناه والثمر الذي جنيناه؟ ماذا استفاد الأبناء والبنات من شهر المغفرة والرحمات؟ هل خشعت الجوارح والقلب؟ هل زاد لله ورسوله الحب؟ وهل نية التوبة متجددة، وأعمال البر والخير باتت متعددة؟

كم مرة راجعنا كتاب الله في المساجد والبيوت؟ وكم مسكينا أو يتيمًا مددنا إليه يد العطف والحنان؟ وكم مرة بكينا على خطايانا وذنوبنا؟ ورجونا من الله المغفرة؟ وكيف كان الخشوع والخضوع والبكاء والدموع؟

هل حصل لنا الأنس بكتاب الله وبكلامه، وهل سنشتاق إلى تلاوته باقي أيامه؟ وهل سندرك ما





في ظلال التوحيد

إعداد

جمال عبد الرحمن

قصرنا في شرائعه وأحكامه؟

هل زاد الإيمان في القلب بقدر يكفي للاستمرار في دعاء الله وسؤاله ورجاء ما عنده لنواله؟ وهل جمعنا ووعينا من التسليم ما يدفعنا للاستقامة على أمر الله كما أمرنا؟ هل زادت لله الخشية وكان فيه الرجاء ومنه الرهبة؟ أين حقوق التوحيد ولوازم التسليم لرب العبيد، أين العمل الصالح الذي أخذ صفة الدوام وإن كان قليلاً؟ فخير العمل ما داوم عليه صاحبه وإن قل.

الزوجة شريكة في المسئولية

وإن ما يقال للرجل يقال لامرأته في كثير من المسئوليات، فكما قال نبينا ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها».

ولكي تباشر المرأة مسئوليتها بنجاح فينبغي لها أن تكون عالمة بالأسس التي تقوم عليها مسئوليتها، من ذلك تربية أولادها على الإسلام وعلى السلوك الشرعي والآداب الإسلامية، وتعليمهم التوحيد الخالص وتحقيق ذلك التوحيد في واقع حياتهم، ولن يتيسر لها ذلك كله إلا بالعلم الشرعي، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وعلى الزوج أن يهيئ لامرأته سبل العلم بالشرع، سواء كان ذلك عن طريق تلقينه إياها مما سمعه من مجالس العلم في المساجد أو توفير المحاضرات والدروس التي يمكنها متابعتها داخل بيتها، أو باصطحابها إلى المساجد لتلقي العلم.

وإذا نظرت المرأة إلى سلفها الصالح وجدت من ذلك الشيء الكثير، والسلوك المثير، فقد جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك- أي سمعوه وتعلموه- فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتي فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال ﷺ: «اجتمعن يوم كذا وكذا»، فاجتمعن، فجاء عليه الصلاة والسلام فعلمهن مما علمه الله. [مسلم: ج٤ ح٢٦٣٣].

وهذه بعض النماذج لنساء السلف تحققت فيها فريضة الله تعالى على عباده الموحدين بطلب العلم حيث قال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء].

وقال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

* فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي أصابتها الحصبة، فتمرّق شعرها- تقصّف وسقط- وإني زوّجتها، أفَأَصِلُ فيه؟ فقال ﷺ: «لعن الله الواصلة والموصولة». متفق عليه. والموصولة هي صاحبة الشعر، والواصلة هي التي تصله لها وتركبه في رأسها، من باروكة وضفائر صناعية وغيره.

فهذه البنت عروس وقد زوّجتها أمها وجاء زوجها ليطلبها فأرادت أن تهيئها لزوجها لكنها سألت رسول الله ﷺ قبل أن تفعل شيئًا، فرفض رسول الله ﷺ مبينًا أن فعل ذلك الوصل من الشعر يوجب لعنة الله تعالى.

فأين بيوت كثير من المسلمين من هذا الهدي النبوي؟ ومن هذا الانضباط النسوي عند السلف؟

امرأة أخرى جاءت تسأل معلم البشرية وخير البرية رسول الله ﷺ عن كيفية غسل الشعر عند الاغتسال، فتقول: يا رسول الله، إني امرأة أشد ضَفْرَ رأسي- أي أجعله ضفائر- أفأنقضه للجنابة؟ تقصد هل تحتاج إلى فك ضفائرها، فقال لها رسول الله ﷺ: «إنما يكفيك أن تحثي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضي على سائر جسدك، فإذا أنت قد طهُرْتِ». مسلم.

ومن عظيم الأسئلة التي وجهت للنبي ﷺ وتحمل الدلالة على الفقه والحِسّ الديني؛ هذا السؤال:

* وفيه أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن

معشر النساء مقصورات مخدرات (في الخدْر وهو السِّتر) قواعد بيوت، وإن الرجال فُضّلوا بالجُمُعات، وشهود الجنائز، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربّينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: «هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعّل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرتِ». فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشارًا بما قال لها عليه الصلاة والسلام. [الاستيعاب لابن عبد البر ٢٢٣٣/٤].

فلماذا فرحت أسماء رضي الله عنها؟ لأنها رأت فضل الله تعالى وهو القائل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

فالأجر الذي تناله المرأة في ترتيب مسكنها وتربية أولادها ورعاية بيت زوجها وماله يعدل أجر المجاهد في جهاده، ويعدل شهود الرجل الجُمع والجماعات كما بين ذلك خير البريات.

* وأخرى تطلب العلم وتسأل عن حقوق الزوج لتتجنب غشه وخيانته.

فعن سلمى بنت قيس وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار، قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصي في معروف، قال: «ولا تغششن أزواجكن». قالت: فبايعناه، ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهن: ارجعي فسلي رسول الله ﷺ: ما غش أزواجنا؟ قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره». رواه أحمد ورواته ثقات وانظر مجمع الزوائد (٣٨/٦).

ألم يان للأخت المسلمة أن تتعلم دينها لتنجو بنفسها من نيران الجهل وظلماته ثم بعد ذلك ينفع الله بها ذريتها؟ هذا ما نرجوه إن شاء الله.

طفلنا المسلم:

ولدي.. قرة عيني وفلذة كبدي أحييك بتحية الإسلام المباركة لتتعلمها.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد كان نبينا ﷺ يسلم على الصبيان كما قال عنه أنس رضي الله عنه: «جاء النبي ﷺ فسلم على الصبيان وهم يلعبون». [رواه أحمد وإسناده صحيح].

وقد مر عليهم وهم يلعبون فقال: «السلام عليكم يا صبيان». [السلسلة الصحيحة: ٢٩٥٠].

وعليك يا صغيرنا أن ترد تحيتي إليك لتنفذ في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء].

طفلنا المبارك: هل فكرت يومًا أن تكون عالمًا من علماء المسلمين؟ وهل أمّلتَ مرة أن تكون داعية إلى الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟

إن كثيرًا من شبابنا لا يفكر إلا في أن يكون طبيبًا أو مهندسًا أو تاجرًا أو صاحب أموال، لكن قل أن نسمع عمن يرصد فكره وعلمه ووقته وماله لأن يكون إمامًا للناس في العلم الشرعي، والذي يريد ذلك يجب أن يُهتم به من الصغر، فتلك هي أفضل فترة يمكن أن يحفظ فيها الصبى الكثير من العلوم الشرعية بعد القرآن الكريم.

* وهذا ابن قدامة رحمه الله عالم الإسلام المعروف وإمام الجامع الدمشقي، كان بحرًا في العلم ومن أذكياء العالم بفضل الله ثم بتحصيل العلوم الشرعية.

كيف تحقق له ذلك؟ لقد اعتنى به أهل بيته وأقاربه فحفظ القرآن وله عشر سنين، ولزم الاشتغال بالعلم من صغره، وكتب الخطّ المليح، وكان رحل في طلب العلم إلى بغداد هو وابن خاله الحافظ عبد الغني في أول سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية الشريفة. قال عنه ابن النجار: كان ثقة حجة نبيلاً عزيز الفضل نزهًا ورعًا عابدًا على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

وقال عنه عمر بن الحاجب: هو إمام الأئمة ومفتي الأمة، خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر والعلم الكامل، طنت بذكره الأمصار، وضنّت بمثله الأعصار، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية، إلى أن قال: وله المؤلفات الغزيرة، صنف المغني؛ عشرة مجلدات، والكافي أربعة، والمقنع مجلدًا، والعمدة مجيليدًا. [سير أعلام النبلاء ١٦٥/٢٢].

فتأمل أيها الشاب الصغير إلى ما بلغه هذا العالم البحر، وإلى العلم الذي ورثه عنه العلماء وطلبة العلم وسيبقى يؤجر عليه في قبره ما وُجد في الأرض متعلم، وكل هذا كان سببه العناية به، وله من العمر عشر سنين، فألبسه الله تعالى لباس النور والوقار، وصار من أذكياء العالم بما ناله من بركة القرآن والعلم.

فهل لك يا صغيري أن تشتاق، إلى أن تُحمل على الأعناق، في خير تنافس وسباق، يصل بك إلى جنة الكريم الرزّاق؟ وإلى لقاء إن شاء الله.

من أحكام التداوي

إعداد المستشار/ أحمد السيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالتداوي من الأمور المشروعة والتي ورد الدليل بشرعيتها إلا أنه يعتريه الأحكام الخمسة، كما أن له ضوابط معينة وسنذكر ذلك- بعون الله- بشيء من التفصيل:

أولاً: الأحاديث الدالة عليه:

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل». [رواه مسلم].

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء». [رواه البخاري].

٣- وعن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: «نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً غير داء واحد». قالوا: ما هو؟ قال: الهرم. [أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني].

٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله». [أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني].

ثانياً: حكم التداوي:

الأصل في التداوي الإباحة بمعنى أنه يستوي فعله وتركه، والأحاديث الواردة فيه لا تفيد الوجوب؛ إذ القاعدة أن كل أمر للوجوب ما لم تأت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى الاستحباب أو الإباحة، والأمر الوارد بأحاديث النبي ﷺ مثل قوله: «تداووا» مصروف عن الوجوب بالآتي:

١- ما ورد من الأحاديث يبين تخيير النبي ﷺ بين التداوي والصبر على المرض مثل ما جاء في الصحيحين عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وأتكشف فادع الله لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله تعالى أن يعافيك. فقالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها. فالتخيير بين الصبر على المرض وبين التداوي بدعائه ﷺ يدل على عدم وجوب التداوي، إذ الواجب لا تخيير فيه، بل مطلوب فعله على وجه الحتم والإلزام.

٢- مضت السنة على عدم الإنكار على من ترك التداوي وعدم تأثيمه شرعًا والمعروف أن الواجب هو ما يثاب فاعله ويعاقب ويذم تاركه.

وبالرغم من أن الأصل في التداوي الإباحة إلا أنه تعتريه بقية الأحكام على التفصيل الآتي:

١- التداوي الواجب:

قد يكون التداوي واجبًا وذلك إذا قرر الطبيب أن المريض إذا لم يتناول الدواء فسيهلك أو يتلف أحد أعضائه.

الدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فحفظ النفس واجب والتداوي سيؤدي في هذه الحالة إلى حفظ النفس والقاعدة، تقول: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». فينقلب التداوي في هذه الحالة واجبًا، ومن ثم يترتب على ذلك أن من ترك التداوي في هذه الحالة يكون آثمًا، فإن انقطع شريان لإنسان ورفض الذهاب إلى المستشفى للعلاج ووقف النزيف فأدى به إلى الوفاة فهو آثم لترك الواجب وهو حفظ النفس الذي هو من الضروريات الخمس.

٢- التداوي الحرام:

يكون التداوي حرامًا إذا تداوى الإنسان بالمحرمات التي حرمها الله عز وجل في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ.

الدليل على ذلك:

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم». رواه البخاري.

وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الجعفي أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن

يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء. [رواه مسلم].

وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي: «أن طبيبًا ذكر ضفدعًا في دواء عند رسول الله ﷺ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتله». [اخرجه ابو داود وصححه الالباني].

وفي السنن عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث. [اخرجه ابو داود وصححه الالباني].

الحكمة من تحريم التداوي بالمحرمات:

لخصها ابن القيم رحمه الله في الآتي:

أ- إن الله عز وجل حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه، وتحريمه له حماية لهم وصيانة عن تناوله، فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها لكنه يُعقب سقمًا أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه، فيكون المداوَى به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب.

ب- تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذه دواءً حضٌ على الترغيب فيه وملابسته وهذا ضد مقصود الشارع.

ج- لأنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز أن يتخذ دواء.

د- يُكسب الجسد والروح صفة الخبث.

هـ- في إباحة التداوي به، ولا سيما إذا كانت النفوس تميل إليه، ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة. اهـ.

وقد اعترض البعض على هذا الرأي وقالوا بجواز التداوي بالمحرم، واستدلوا على ذلك بأحاديث مثل إباحة النبي ﷺ للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف لباس الحرير من حكّة كانت بهما والذهب والحرير حرام على الذكور.

والجواب عن ذلك أن القاعدة تقول: «ما حرم لسد الذرائع فإنه يباح عند الحاجة والمصلحة الراجحة وما حرم لذاته لا تبيحه إلا الضرورة». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «تحريم الحرير إنما كان سدًا للذريعة لما فيه من السرف والفخر والخيلاء ولهذا أبيح للنساء لحاجتهن إلى التزين به، فالحاجة إلى التداوي به أولى». اهـ.

٣- التداوي المستحب:

يستحب التداوي إذا تناول الإنسان الدواء ليعينه على طاعة الله، فمن كان حاله قيام الليل وصيام النهار ثم مرض فأخذ الدواء ليعينه على الطاعة كان تداويه مستحبًا، ومن هنا قرر العلماء أنه يجوز للمسلمة أن تأخذ دواءً لتأخير نزول دم الحيض أثناء أداء مناسك الحج لإتمام الحج.

٤- التداوي المكروه:

يكون التداوي مكروهًا إذا طلب الإنسان من غيره أن يكويه أو يرقيه وذلك لأن من طلب من غيره أن يرقيه أو يكويه خرج من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

الدليل على ذلك: قوله ﷺ عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: «هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون». [رواه البخاري ومسلم].

ثالثًا: بعض ضوابط التداوي:

١- التداوي من قبيل الأخذ بالأسباب مع اعتقاد أن الأسباب لا تنفع أو تضر بذاتها، فالشافي هو الله، فقد قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وقال ﷺ: «اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا». [رواه البخاري]

وقال أيضًا: «لكل داء دواء فإن أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل». ومن ثم فقد يتداوى المريضان مرضًا واحدًا بدواء واحد فيؤثر في أحدهما ولا يؤثر في الآخر، فلو كان الدواء هو الشافي لشفاهما معًا، ومن ثم يتبين لنا الخطأ الذي يقع فيه بعض الناس للاعتقاد في الدواء، فإذا أصيب أحدهم بمرض فتناول دواء ولم يأت بنتيجة سخط وقال: تناولت الدواء ولم ينفعني، فإن اعتقد المريض أن الدواء يشفي من دون الله فقد أشرك بالله.

٢- بعض أنواع التداوي قد يكون حرامًا رغم عدم استخدام دواء محرم فيه وذلك مثل عمليات التجميل غير الضرورية والتي تدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، أما ما كان لضرورة فلا حرج فيه، فقد أصيب أنف عرفجة بن أسعد يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ أنفًا من فضة فأنتن، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب. [اخرجه ابو داود وحسنه الالباني].

٣- الوقاية خير من العلاج، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لا يورد ممرض على مصح». رواه مسلم وقال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد». رواه البخاري. فإذا مرض الإنسان فلا يقول عداني فلان لنهي النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر». أخرجه البخاري ومسلم.

٤- قد يكون ترك التداوي مستحبًا، وذلك إذا كان الترك لا يؤثر في الإنسان، وتركه بنية رفع الدرجة عند الله لحديث: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه».

[اخرجه احمد وصححه الالباني]

والله الموفق.

الإيمان بالبعث والنشور

إعداد: أحمد يوسف

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن مما لا يكتمل الإيمان إلا به الإيمان بالبعث والنشور والقيام من القبور وهو أمر ما أهونه على الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم].

وقال سبحانه: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨]، كما أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى إثبات هذه القضية التي يجب الإيمان بها كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [التكوير: ٤]، غير أن كثيرًا من الناس ارتابوا في هذا الأمر وتعجبوا منه وقالوا كما حكى القرآن عنهم: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١- ٨٢]، وفي سورة «ق» قال سبحانه: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٢- ٣]، بل أقسموا زورًا وبهتانًا على معتقدهم الفاسد: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٣٨]، أدلة الإيمان بالبعث في كتاب الله:

١- إحياء الله تعالى الأرض بعد موتها:

إن من رحمة الله بعباده أن ساق لهم الأدلة الدامغة التي لا يبقى معها شك ولا ريب في أنهم مبعوثون من قبورهم، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ قال: نبه الله تعالى بإحياء الأرض بعد موتها على إعادة الأجسام بعد صيرورتها رميمًا.



وبين سبحانه أن من آياته الدالة على قدرته إحياء الأرض الميتة وكيف تدب فيها الحياة وتخرج أنواع الزروع: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٣٣]، فالله الذي شق الأرض لإخراج الزروع هو سبحانه الذي

يشق الأرض لإخراج الأموات، قال سبحانه: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس: ٢٤-٢٦].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]، وقد ورد في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قوله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض».

وفي سورة الأعراف قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ المَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وفي سورة الروم إشارة إلى رحمة الله في إحياء الأرض بعد موتها ولفت أنظار العباد إلى أن ذلك دليل على البعث: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الآية: ٥٦]، ولقد جاء ذلك مفصلاً في سورة فصلت في قوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]، ولأن البعث ليس لطائفة دون أخرى نادى الله الناس جميعًا فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ...﴾ [الحج: ٥].

٢- آية النوم:

ومن الأدلة التي ساقها القرآن الكريم على البعث آية النوم حيث سمى القرآن الكريم النوم وفاة وسمى اليقظة منه بعثًا، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام].

٣- آيات الله في إحياء الموتى في هذه الحياة:

ولقد ازداد التدليل على إحياء الموتى بفعل ربنا سبحانه ذلك أمام الناس، كما في قصة بقرة بني إسرائيل حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣].

قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: جعل تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد.

كما تحدث القرآن الكريم عن قصة إحياء الله تعالى الموتى في قصة العزير كما هو المشهور عند أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وفي سورة البقرة قصة إحياء الله تعالى لأربعة من الطيور في الإجابة على سؤال الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وفي قصة أصحاب الكهف إشارات عديدة إلى أن القصة دليل على البعث، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ...﴾ [الكهف: ١٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١]، وإذا عدنا إلى سورة البقرة وجدنا أن القرآن الكريم ذكر لنا أن الله تعالى أحيا آلافًا من البشر بعد أن ماتوا ليكونوا دليلاً على البعث، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...﴾ [البقرة: ٢٤٣].

فاللهم إنا نسألك أن تجعلنا من المؤمنين بالبعث العاملين له، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أسئلة القراء عن الأحاديث يجيب عليها أبو إسحاق الحويني

يسأل القارئ: محمد أحمد الزغبي- الوادي الجديد - الداخلة عن درجة هذا الحديث:

١- « لا تفتشوا التمر»؟

الجواب بحول الملك الوهاب: أمَّا الحديث الأول فمنكر. أخرجه أبو بكر الأبهري محمد بن عبد الله في «الفوائد والغرائب الحسان» (ق ١/٣٤٠- مجموع ٤٦) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا: «لا تفتشوا التمر»، وهذا إسناد واهٍ جدًا، ومحمد بن مروان هو المعروف بالسدي الصغير، ساقط مطروح، قال البخاري وأبو حاتم: «لا يكتب حديثه البتة». زاد أبو حاتم: «ذاهبُ الحديث، متروك». وقال صالح بن محمد جزرة: «كان يضع الحديث»، وكذبه ابن نمير، وتركه النسائي وغيره.

وقد وقفت له على طريق آخر، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٨٣) قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق، أنا محمد بن الحسين الأنماطي، ثنا محمد بن بكار، ثنا إسماعيل بن زكريا، عن قيس بن الربيع، عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمر، أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشق التمرة عما فيها، وأخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٤٢/٥) وقال: «فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري، وضعَّفه يحيى القطان، وبقية رجاله ثقات»، وأخرجه البيهقي أيضًا (٥٨٨٥) من طريق داود بن الزبرقان عن عمه أبي حفص الكندي، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر قال: نهانا رسول الله ﷺ نَدُهن إلا غِبًا، وأن نقرن بين التمرتين، أو نشق عما فيهما. وهذا إسنادُ ساقطٌ، وداود بن الزبرقان تالفٌ، تركه أبو زرعة، ويعقوب بن شيبة، وأبو داود. وضعَّفه ابن المديني جدًا، بل كذبه الجوزجاني وأظنه بالغ. وقال ابنُ عدي مع توسطه: «عامة ما يرويه عن كل من روى عنه مما لا يتابعه أحدٌ عليه». وينظر حال عمه أبي حفصٍ الكنديّ، وصحَّح الحاكم في «المستدرك» (٢٠٩/١) سماع حبيب بن أبي ثابتٍ من ابن عمر، وكذلك قال العجليُّ، ولكن قال ابنُ خزيمة وابن حبان: «كان مدلسًا»، وقد ورد ما يدلُّ على نكارة هذا المتن، فقد أخرج أبو داود (٣٨٣٢) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٥٨٨٦) قال: حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة، وابن ماجه (٣٣٣٣)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص٢٢١) عن أبي بشر بن بكر بن خلف قالا: ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة، عن همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: أُتي النبي ﷺ بتمرٍ عتيقٍ فجعل يفتشه؛ يُخرج منه السوس. وسلم بن قتيبة وثقه أكثر النقاد، وتكلَّم فيه أبو حاتم، وقد خالفه محمدٌ بن كثير العبديُّ، فقال: أخبرنا همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن النبي ﷺ فذكر معناه. فأرسله.

أخرجه أبو داود (٣٨٣٣) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٥٨٨٧) قال: حدثنا محمد بن كثير بهذا. قال البيهقي: «وهذا مع إرساله أصح من حديث قيس بن الربيع وداود بن الزبرقان». فكأن البيهقي يذهب إلى ترجيح المرسل على الموصول، ولا يظهر لي ذلك لأن محمد بن كثير العبدي

تكلم فيه ابن معين، فقال: «لم يكن بالثقة»، وقوَّاه آخرون. وقال ابن حجر: «لم يصب من ضعَّفه». وعندي أن حديث سلم بن قتيبة جيد الإسناد، ولا مانع من ورود الحديث موصولاً ومرسلاً، وقد تأوَّل البيهقي حديث النهي عن تفتيش التمر على فرض صحته بأن يكون جديدًا، أما إذا كان عتيقًا كما في حديث أنس فلا بأس بذلك. وقد علمت أن حديث النهي عن التفتيش منكرٌ، والله أعلم.

أما الحديث الثاني: «نهى عن كل ذي ناب» فهو صحيح قد ورد عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم ابن عباس رضي الله عنهما، يرويه أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس فذكره. أخرجه مسلم (١٦/١٩٣٤) قال: حدثني أبو كامل الجحدري. وأبو عوانة في «المستخرج» (٧٦١٣) عن حجاج بن منهال وموسى بن داود وأحمد بن عبد الملك الحراني، وأبو داود (٣٨٠٣)، وأبو عوانة (٧٦١٤) عن مسدد بن مسرهد، وأحمد (٣٢٧/١)، وابن الجارود في «المنتقى» (٨٩٢) عن عفان بن مسلم، وأحمد (٢٤٤/١) قال: حدثنا يونس بن محمد، والدارمي (١٢/٢) قال: أخبرنا يحيى بن حماد، وابنُ أبي شيبة (٣٩٩/٥) قال: حدثنا يحيى بن آدم، وأبو عوانة (٧٦١٤)، والطحاوي في «شرح المعاني» (١٩٠/٤)، وفي «المشكل» (٣٤٧٥) عن يحيى بن حسَّان، وابن حبان (٥٢٨٠) عن إبراهيم بن الحجاج النيلي، والطحاوي في «الشرح» (١٩٠/٤) عن علي بن الحسن بن شقيق، والطبراني في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٩٩٥) عن محمد بن الفضل عارم، قالوا: ثنا أبو عوانة وضاح اليشكري بهذا، وتوبع أبو عوانة، تابعه هشيم بن بشير، فرواه عن أبي بشر، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس فذكره، أخرجه مسلم قال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى- فرَّقهما- وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٩٩/٥)، والطحاوي في «الشرح» (١٩٠/٤)، وفي «المشكل» (٣٤٧٤) عن سعيد بن منصور، والبيهقي (٣١٥/٩) عن يحيى بن يحيى قال أربعتُهم: ثنا هشيم بن بشير بهذا الإسناد.

وتوبع أبو بشر جعفر بن إياس، تابعه الحكم بن عتيبة، فرواه عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس فذكره. أخرجه مسلم (١٦/١٩٣٤)، وأبو عوانة (٧٦٠٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٣٤/١١) عن معاذ بن معاذ العنبريّ، ومسلم أيضًا عن سهل بن حماد، وأبو عوانة (٧٦٠٧، ٧٦٠٨، ٧٦١٠، ٧٦١١) (عن عبد الوهاب بن عطاء، ويزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد، وعثمان بن جبلة. وأحمد (٢٨٩/١)، والطحاوي في «المشكل» (٣٤٧٧، ٣٤٧٨) عن عبد الله بن المبارك كلهم عن شعبة، عن الحكم بن عتبة بهذا.

قلت: هكذا رواه معاذ بن معاذ، وسهل بن حماد، ويحيى بن سعيد، ويزيد بن زريع، وعبد الوهاب بن عطاء، وعثمان بن جبلة، وابن المبارك، كلهم يرويه عن شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، وخالفهم أبو قتيبة: سلم بن قتيبة، فرواه عن شعبة، عن عمرو بن دينار، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس فذكره. فجعل شيخ شعبة: «عمرو بن دينار» بدل «الحكم»، أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٩٩٦) قال: حدثنا محمد بن الحسين بن مكرم، ثنا سليمان بن عبيد الله الغيلاني، ثنا أبو قتيبة بهذا، ورواية الجماعة هي المحفوظة، وسلم بن قتيبة وإن وثقه غير واحد، فقد قال أبو حاتم: «كثير الوهم يكتب حديثه»، فلا يحتمل منه مخالفة واحدٍ من هذا الجمع، فضلاً عنهم، وتوبع شعبة على الوجه الأول.

تابعه أبو عوانة، فرواه عن أبي بشر والحكم بن عتيبة معًا، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس فذكره، أخرجه مسلم (١٦/١٩٣٤)، وأبو عوانة (٧٦/٢)، وأحمد (٣٠٢/١، ٣٧٣)، والطحاوي في «المشكل»

(٣٤٧٦)، والبيهقي (٩/٣١٥)، والخطيب في تاريخه (٢٧٨/٧) كلهم عن أبي داود الطيالسي وهذا [في مسنده ٢٧٤٥]، قال: حدثنا أبو عوانة بسنده سواء، ورواه سفيان بن حسين عن الحكم بن عتيبة بهذا.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٩٩٤) من طريق سويد بن عبد العزيز، عن سفيان بن حسين بهذا، وسويد ضعفوه.

قلت: هكذا رواه شعبة، وأبو عوانة، وسفيان بن حسين ثلاثتهم عن الحكم بن عتيبة، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، وخالفهم إسماعيل بن مسلم، فرواه عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، فجعل شيخ الحكم «مقسمًا» بدل «ميمون» أخرجه ابن أبي عمر العدني في «مسنده»- كما في «المطالب العالية» (٢٣٥٤)- قال: حدثنا مروان بن معاوية، ثنا إسماعيل بن مسلم بهذا. وهذه مخالفةٌ واهية. وإسماعيل بن مسلم هو المكيُّ ضعيف، بل لعلَّه واهٍ، وقد تركه جماعةٌ من النقاد.

قلت: هكذا رواه أبو بشر والحكم بن عتيبة، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس.

وخالفهما علي بن الحكم، فرواه عن ميمون بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فزاد في الإسناد: «سعيد بن جبير».

أخرجه أبو داود (٣٨٠٥)، وابن ماجه (٣٢٣٤)، وأبو يعلى (٢٦٩٠)، والبزار (٤٩٩٩- البحر) عن محمد بن أبي عدي، والنسائي (٢٠٦/٧) عن بشر بن المفضل، وأحمد (٣٣٩/١)، وابن الجارود في «المنتقى» (٨٩٣) عن روح بن عبادة، وأحمد أيضًا (٣٣٩/١) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والطحاوي في «الشرح» (١٩٠/٤)، وفي «المشكل» (٣٤٧٩) عن خالد بن الحارث كلهم عن سعيد بن أبي عروبة، عن علي بن الحكم بهذا. قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن ميمون بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إلا عليُّ بن الحكم، وقد رواه أبو بشر والحكم عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، ولم يذكرا سعيد بن جبير بين ميمون بن مهران وابن عباس». انتهى.

فنظر أهل العلم في هذا الاختلاف. فقد أورد عبد الحق الأشبيلي هذا الحديث في «الأحكام الوسطى» (٧٨/٧) فتعقبه ابن القطان في «الوهم والإيهام» (٤٥٠/٢) قائلاً: «كذا ذكره وسكت عنه، ولم يضع فيه نظرًا لما كان من عند مسلم وهو من أفراد مسلم، ولم يخرجه البخاري... قال: ولم يسمعه ميمون بن مهران من ابن عباس، بل بينهما فيه سعيد بن جبير، ثم قال: وعلي بن الحكم ثقة أخرج له البخاري ومسلم، وممن وثقه النسائي رحمه الله». انتهى.

قلت: وليس في يد ابن القطان دليل على الانقطاع إلا وجود الواسطة، وهذا ليس بكافٍ، وإنما هو أمارةٌ حسبُ، لاحتمال أن يسمع الراوي الحديث بواسطة عن شيخ، ثم يسمعه من هذا الشيخ، وهذا الاحتمال مؤيدٌ بعشرات بل مئات الأمثلة، هذا أولاً.

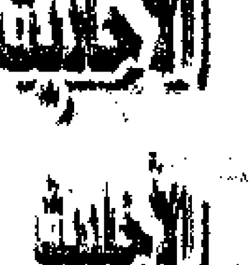
وثانيًا: فإن مسلمًا لم يخرج لعلي بن الحكم البناني شيئًا.

وثالثًا: فقد خولف ابن القطان في حكمه هذا، فخالفه مسلمٌ إذ صحح رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس دون واسطة، وخالفه أيضًا: الخطيب البغدادي، فنقل المزي في «الأطراف» (٢٥٣/٥) أن الصحيح في هذا الحديث أنه: «ميمون، عن ابن عباس»، وخالفه أيضًا: الحافظ ابن حجر، فقال في «النكت الظراف» (٢٥٣/٥): «وقال البزار: تفرد علي بن الحكم بإدخال سعيدٍ بين ميمون وابن عباسٍ، وعليُّ بن الحكم قال فيه أبو حاتم: صالحُ الحديث، ووثقه جماعةٌ، وضعَّفه أبو الفتح الأزديُّ، وخالفه الحكم بن عتيبة، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، فلم يذكرا سعيد بن جبير، وهما أحفظ من علي بن الحكم، فروايته شاذةٌ، وتابعهما جعفر بن برقان وغيره، فلهذا جزم الخطيب بأن رواية علي بن الحكم من المزيد». انتهى.









ولم أر أحدًا تابع أبا الفتح الأزدي على جرح علي بن الحكم، والصواب في ذلك عندي هو صحةُ الروايتين جميعًا، وعلي بن الحكم وثقه سائر النقاد، ثم رأيت ابن أبي حاتم ذكر حديث علي بن الحكم في «العلل» (١٥٠٦) ونقل عن أبيه أنه قال: «وهو عندي محفوظ»، فدلَّ هذا على صحة الروايتين جميعًا، ولا يظهر من كلام أبي حاتم أنه يرجح حديث علي بن الحكم على حديث أبي بشر والحكم بن عتيبة، وإلا لقال: «وهو المحفوظ». والله أعلم.

ولا يعلُّ قول شعبة في روايةٍ لأحمد (٢٨٩/١): «رفعه الحكمُ، قال شعبة: وأنا أكره أن أحدث برفعه. قال شعبة: وحدثني غيلان والحجاج- يعني ابن أرطاة- عن ميمون، عن ابن عباس لم يرفعه». انتهى. فقد رواه أكثر من نفسٍ عن شعبة وصرَّح برفعه، فكأنه كان يتهيب أحيانًا أن يرفعه. ثم إن سفيان الثوري رواه عن حجاج بن أرطاة وجعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس، قال أحدهما: نهى رسول الله ﷺ، وقال الآخر: نهى. كذا ذكر المزي في «الأطراف» (٢٥٣/٥).

وله طريق أخرى عن ابن عباس، يرويها مجاهد عنه قال: نهى رسول الله ﷺ يوم حنين عن بيع الغنائم حتى تقسم، وعن الحبالى أن يوطئن حتى يضعن ما في بطونهن، وقال: «أتسقي زرع غيرك؟» وعن لحوم الحمر الإنسية وعن كل ذي ناب من السباع. أخرجه النسائي (٣٠١/٧)، والدارقطني (٦٨/٣- ٦٩)، قال: حدثنا أبو بكر النيسابوري، والحاكم (٥٦/٢، ١٣٧) عن محمد بن محمويه، والطبراني في «الأوسط» (٦٩٨١) قال: حدثنا محمد بن علي المروزيُّ قال أربعتهم: ثنا أحمد بن حفص بن عبدالله، حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال الطبرانيُّ: «لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن شعيب، إلا يحيى بن سعيد، ولا عن يحيى إلا إبراهيم بن طهمان، تفرد به: حفص بن عبد الله». كذا قال، ولم يتفرد به حفص، فتابعه أزهر بن سليمان قال: ثنا إبراهيم بن طهمان بهذا أخرجه الحاكم (٥٥/٢- ٥٦). وانظر ما كتبته في «تنبيه الهاجد» (٢٠٤٠). وقال الحاكم: «صحيح الإسناد». ورواه عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، عن مجاهد عن ابن عباس فذكره. أخرجه الطحاوي في «شرح المعاني» (١٩٠/٤، ٢٠٤) قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم، عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.

قلت: هكذا وقع في «كتاب الطحاوي»: «عبد الرحمن بن الحارث، عن مجاهد»، والصواب أنه: «عبد الرحمن بن الحارث وهو ابن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد». هكذا أخرجه أبو يعلى (٢٤١٤) قال: حدثنا مصعب الزبيري، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن محمد كلاهما عن عبد الرحمن بن الحارث بهذا. واستبعد أن يكون اختلافًا في الإسناد لوجود مثل هذا السقط من مطبوعة «كتاب الطحاوي». والله أعلم.

وعبد الرحمن بن الحارث متكلم فيه، ولكنه متابع كما رأيت.

وأخرجه أحمد (٣٢٦/١)، وأبو يعلى (٢٤٩١)، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالا: ثنا يحيى بن آدم، ثنا شريكٌ، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس فذكره. وشريك ضعيف الحفظ، والأعمش مدلس.

وأخرجه عبد الرزاق (٨٧٠٧)، وعنه أحمد (٣٣٢/١) قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن رجل، عن ابن عباس به، وضعفه ظاهرٌ.

وفي الباب عن أبي ثعلبة الخشني في الصحيحين. وعن أبي هريرة عند مسلم.

والله أعلم.

تحذير الداعية من القصص الواهية



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص، ولقد اشتهرت هذه القصة على لسان واعظ اشتهر اسمه ووعظ ببغداد والشام ومصر كما سنبين للقارئ الكريم مما أدى إلى ذيوع قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن واشتهارها، كذيوع واشتهار قصة ثعلبة بن حاطب التي حذرنا منها في سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية في الحلقة (١٥)، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

إعداد/ علي حشيش

أولاً: متن القصة: رُوي عن جابر بن عبد الله: أن فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم فكان يخدم النبي ﷺ، بعثه في حاجة فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها، وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة فولجها، ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا ودعه ربه وقلى. ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري. فقال رسول الله ﷺ: يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن، فخرجا في أنقاب المدينة فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له «ذفافة» فقال له عمر: يا ذفافة: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له «ذفافة»: لعلك تريد الهارب من جهنم. فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعًا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء. قال عمر: إياه نريد، قال: فانطلق بهما ذفافة فلما كان في جوف الليل، خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء. قال فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار. فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر: هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ، فأرسلني أنا وسلمان في طلبك. فقال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي وبلال يقول: قد قامت الصلاة قال: أفعل. فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف فلما سمع قراءة رسول الله ﷺ خر مغشيًا عليه، فلما سلم رسول الله ﷺ قال: يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله. فقام رسول الله ﷺ فقال: ثعلبة؟ قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه فقال: ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله، قال: أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قال: ذنبي أعظم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «بل كلام الله أعظم» ثم أمره رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هل لك في ثعلبة نأته لما به، فقال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إليه، فلما دخل عليه أخذ رسول الله ﷺ رأسه فوضعه في حجره فأزال



رأسه من حجر رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: لِمَ أَزَلْتَ رأسك عن حجري؟ قال: إنه من الذنوب ملآن، قال: ما تجد؟ قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي. قال: فما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي. قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى، فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، وصلى عليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: والذي بعثني بالحق نبيًا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة.

ثانيًا: التخريج: هذه القصة أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٣٢٩/٩)، وابن قدامة في كتاب «التوابين» (ص٧٢) من طريق سليم بن منصور بن عمار قال: حدثني أبي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري به.

ثالثًا: التحقيق: لقد أورد هذه القصة الإمام ابن حجر في «الإصابة» (٩٢٥/٤٠٥/١) ثم قال: قال ابن منده بعد أن رواه مختصرًا: «تفرد به منصور».

ثم قال الحافظ ابن حجر: قلت: وفيه ضعف وشيخه أضعف منه، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر لأن نزول «ما ودعك ربك وما قلى» كان قبل الهجرة بلا خلاف. اهـ.

قلت: يتبين من قول ابن منده أن هذه القصة غريبة لتفرد منصور بها.

ويتبين كذلك من قول الحافظ ابن حجر أن في القصة ثلاث علل: اثنتين منها في السند والثالثة في المتن.

فالأولى: منصور بن عمار:

١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٧٩٠/١٨٧/٤): «منصور بن عمار الواعظ أبو السري، خرساني ويقال بصري، زاهد شهير، وإليه كان المنتهى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب، وتحريك الهمم وعظ ببغداد والشام ومصر، وبعُد صيته واشتهر اسمه».

ثم نقل عن الدارقطني قوله: «يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٨٨١/٢٦٠/٣٩٣/٦): منصور بن عمار أبو السري منكر الحديث.

٣- قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٧٧٧/١٧٦/٨): منصور بن عمار صاحب المواعظ. سُئل أبي عن منصور بن عمار فقال ليس بالقوي صاحب مواعظ.

٤- قال الحافظ العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١٧٧١/١٩٣/٤): منصور بن عمار القاصّ لا يقيم الحديث وكان فيه تجهم من مذهب جهم. اهـ.

ثم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، ومحمد بن زكريا قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وحدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبو بكر أيضًا قالا: كنا عند ابن عيينة فجاءه منصور بن عمار فسأله عن القرآن فزبره[1] وأشار عليه بالعكاز وانتهره، فقيل له: يا أبا محمد إنه رجل عابد ناسك، فقال: ما أراه إلا شيطانًا. اهـ.

العلة الثانية: المنكدر بن محمد بن المنكدر:

١- قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٨٦٥/٤٠٦/٨): قرئ على العباس بن محمد الدوري قال: سألت يحيى بن معين عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: ليس بشيء.

ثم قال: سألت أبي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: كان رجلاً صالحًا لا يقيم الحديث كان كثير الخطأ، لم يكن بالحافظ لحديث أبيه.

ثم قال: سئل أبو زرعة عن المنكدر بن محمد فقال: ليس بالقوي.

٢- قال النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين رقم (٥٧٩): منكدر بن محمد بن المنكدر ليس بالقوي.

ونقل عنه الذهبي في «الميزان» (٨٨٠٣/١٩١/٤) أن النسائي قال: ضعيف.

٣- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢٤/٣): المنكدر بن محمد بن المنكدر قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ والتعاهد في الإتقان فكان يأتي بالشيء الذي لا أصل له عن أبيه توهمًا فلما ظهر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره. اهـ.

العلة الثالثة: قال الإمام ابن القيم في المنار المنيف فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا فقال في فصل (٢٢): ومنها ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل».

قلت: وهكذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في الإصابة (٩٤٥/٤٠٥/١): «وفي السياق ما يدل على وهن الخبر لأن نزول «ما ودعك ربك وما قلى» كان قبل الهجرة بلا خلاف». اهـ.

قلت: بهذه العلل يتبين أن القصة واهية.

وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

---

(١) زبره يزبره- بالضم- عن الأمر نهاه وانتهره. لسان العرب (٣١٥/٤).



فتاوى يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

حكم الجهر بالبسملة

سؤال: ما حكم الجهر بالبسملة في الصلاة؟

الجواب: الجهر بالبسملة في الصلاة خلاف السنة، عن أنس قال: «صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم». [متفق عليه]، فالسنة أن يقرأ بها في نفسه سرًا ثم يجهر بالحمد لله رب العالمين.

الصلاة بالثوب الطويل

سؤال: ما حكم الإسلام في الصلاة بالثياب الطويلة؟

الجواب: الثياب الطويلة بالنسبة للرجل، التي تستر كعبيه لا تجوز؛ لأنها من الإسبال، وهو حرام، كما قال النبي ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» [رواه مسلم وغيره] فلا يجوز للرجل أن يلبس الثياب الطويلة في الصلاة ولا في خارج الصلاة، لكن لو صلى فيها فصلاته صحيحة، وليست باطلة، وعليه إثم الإسبال.

الصلاة المقبولة

سؤال: ما شروط الصلاة المقبولة؟

الجواب: حتى تكون الصلاة صحيحة لابد من الإتيان بشروطها وأركانها وواجباتها، أما القبول الذي يترتب عليه الأجر والثواب فيلزم له مع ما سبق الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ﷺ، والخشوع، وعلى قدر هذه الثلاثة الأخيرة يكون الأجر والثواب.

نكاح اليد

سؤال: ما حكم العادة السرية؟ وما حكم فاعلها؟

الجواب: نكاح اليد وهو ما يسميه الشباب العادة السّرية حرام، لأنه ابتغاء غير ما أحل الله، والله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، فناكح يده باغ، عادٍ، ملوم، ولهذه العادة أضرار صحية خطيرة جدًا، ومن أعظم أضرارها أنها قد تتسبب في ضعف العضو وعجزه عن الاستمتاع الحلال بعد الزواج.

فيا أيها الشاب: إذا هممت بهذه العادة السيئة فاعلم أن الله يراك، فاستح من الله حياءك من الناس.



عائد شهادات الاستثمار

المبادئ:

١- الإسلام حرم الربا بنوعيه: ربا الزيادة وربا النسيئة، وهذا التحريم ثابت بالقرآن الكريم والسنة الشريفة وإجماع أئمة المسلمين منذ صدر الإسلام حتى الآن.

٢- الوصف القانوني الصحيح لشهادات الاستثمار بأنها قرض بفائدة يدخلها في نطاق الفائدة المحدودة مقدمًا التي حرمتها نصوص الشريعة وجعلتها من ربا الزيادة، فلا يحل للمسلم الانتفاع بها وكذا فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة.

٣- القول بأن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر قول غير صحيح بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدمًا.

٤- الشهادات ذات الجوائز دون الفوائد تدخل في نطاق الوعد بجائزة الذي أجازه بعض الفقهاء.

سؤال:

بالطلب المقيد برقم (١٩٩) سنة ١٩٧٩ المطلوب به الإفادة عما إذا كان عائد شهادات الاستثمار حلالاً أو حرامًا؟ وهل يعتبر هذا العائد من قبيل الربا المحرم، أو هو مكافأة من ولي الأمر في مقابل تقديم الأموال للدولة لاستغلالها في إقامة المشروعات التي تعود على الأمة بالنفع.

الجواب: إن الإسلام حرم الربا بنوعيه- ربا الزيادة وربا النسيئة- وهذا التحريم ثابت قطعًا بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبإجماع أئمة المسلمين منذ صدر الإسلام حتى الآن. ولما كان الوصف القانوني الصحيح لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة، وكانت نصوص الشريعة في القرآن والسنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدمًا من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل في نطاق ربا الزيادة لا يحل للمسلم الانتفاع به. أما القول بأن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر فإن هذا النظر غير وارد بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدمًا لا سيما وقد وصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة، وقد يجري هذا النظر في الشهادات ذات الجوائز دون الفوائد، وتدخل في نطاق الوعد بجائزة الذي أجازه بعض الفقهاء. والله سبحانه وتعالى أعلم. [المفتي: فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق]

تحديد النسل خشية الفقر

المبادئ:


١- منع النسل أو تحديده يتنافي مع مقاصد النكاح، ولا يُباح شرعًا إلا للضرورة عند وجود عذر يقتضيه، كالخوف على حياة الأم إن هي حملت.

٢- خوف الفقر وكثرة الأولاد وتزايد السكان ليست من الأعذار المبيحة لمنع النسل أو تحديده.

السؤال:

بالطلب المقدم من السيد الأستاذ (ن، م، أ) رئيس جمعية النهضة الإسلامية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بميت غمر المقيد برقم (١٤٠٦) لسنة ١٩٥٨ والذي يطلب فيه الإفادة عن حكم الشريعة الإسلامية في تحديد النسل خشية الفقر بصفة عامة، أو لتزايد السكان وقلة الموارد الغذائية.

الجواب: إن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية إيجاد النسل وبقاء النوع الإنساني وحفظه، ولذلك شُرع الزواج للتناسل وتحصين الزوجين من الوقوع في الحرام، وحث الرسول صلوات الله وسلامه عليه على اختيار الزوجات المنجبات للأولاد، فقد روى الإمام أحمد عن أنس أن النبي ﷺ كان



يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيًا شديدًا، ويقول:

«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة».

وروى أبو داود والنسائي: عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها، قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم». [أبو داود ١٧٨٩، وصححه الألباني رحمه الله]

كما شرع ما يحفظ النسل من تحريم الزنى والإجهاض، ومنع النسل أو تحديده من الأعمال التي تنافي مقاصد النكاح، ولهذا لا تبيحه الشريعة إلا عند الضرورة وعند وجود عذر يقتضيه كالخوف على حياة الأم ونحوه، وليس من الأعذار خوف الفقر وكثرة الأولاد أو تزايد السكان، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بالرزق لكل كائن حي، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]، ومن علم أن مال الله غاد ورائح، وأن مع العسر يسرًا، وأن الغني قد يصبح فقيرًا معدمًا والفقير المعدم قد يصبح غنيًا وافر الغنى، لم يشك أن الغنى والفقر من العوارض التي تتبدل وبهذا علم الجواب عن السؤال وأن تحديد النسل خوف الفقر غير جائز، وفي الحديث: استكثروا من أولادكم فإنكم لا تدرون بمن ترزقون. وهذا لا ينافي أن هناك ضرورات خاصة بالمرأة تجيز منع الحمل كما ذكرنا، ولكل حالة حكمها الخاص، والله أعلم. [المفتي: فضيلة الشيخ: حسن مامون، رحمه الله]

حج المرأة

المبادئ:

١- لا يجب الحج على المرأة إلا إذا كان معها زوجها أو ذو رحم محرم لها بالغ عاقل ولا يحل لها أن تحج بدون ذلك.

٢- إذا سافرت بلا زوج أو رحم محرم لها كانت آثمة مرتكبة لما نهى رسول الله ﷺ عنه من سفرها بدون ذلك وكانت أيضًا مرتكبة لمعصية مخالفتها لزوجها الذي فرضت عليها طاعته في غير معصية.

سؤال: أنا سيدة مصرية ومتعلمة ومتزوجة برجل رجعي، وأود الحج ولكن زوجي يمنعني عن أداء هذه الفريضة بمفردي دونه، مع ملازمتي لإحدى قريباتي، نظرًا لعدم سنوح فرصة له لترك أعماله؛ لأنه ليس له معين سوى الله، فهل إذا خالفته وصممت على أداء الفريضة قهرًا عنه بمفردي فهل هذا يعد مخالفة لأصول الدين، وهل أعاقب على ذلك من الله، أرجو إفادتي.

الجواب: اطلعنا على هذا السؤال، ونفيد أنه لا يجب الحج على السيدة المذكورة، إلا إذا كان معها زوجها أو محرم لها بالغ عاقل، ولا يحل لها أن تحج بدون زوجها أو محرم؛ لحديث البخاري ومسلم: «لا تسافر امرأة ثلاثًا إلا ومعها محرم». زاد مسلم في رواية: «أو زوج». ولقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو زوجها أو ابنها أو أخوها أو ذو محرم معها». رواه الترمذي وغيره.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها» وغير ذلك من الأحاديث التي وردت عن رسول الله ﷺ، ومن هذا يعلم أن السيدة إذا سافرت من غير زوجها أو محرم لها كانت آثمة مرتكبة ما نهى عنه رسول الله ﷺ من السفر بدون زوج أو محرم ومرتكبة أيضًا معصية أخرى هي مخالفتها لزوجها الذي فرض الله على الزوجة طاعته في غير معصية، والذي جعل حقه على المرأة أوجب من حق أبيها عليها كما تدل على ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ، ويكفينا أن نذكر ما رواه الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

وبهذا علم الجواب عن السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم. [المفتي: فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم، رحمه الله]

من فتاوى اللجنة الدائمة

جنائز الكفار

سؤال: ما حكم الشرع في حضور جنائز الكفار، الذي أصبح تقليدًا عليه؟

الجواب: إذا وجد من الكفار من يقوم بدفن موتاهم فليس للمسلمين أن يتولوا دفنهم، ولا أن يشاركوا الكفار ويعاونوهم في دفنهم، أو يجاملوهم في تشييع جنائزهم؛ عملاً بالتقاليد، فإن ذلك لم يعرف عن رسول الله ﷺ، ولا عن الخلفاء الراشدين، بل نهى الله رسوله ﷺ أن يقوم على قبر عبد الله بن أُبي بن سلول، وعلل ذلك بكفره، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]، وأما إذا لم يوجد منهم من يدفنه دفنه المسلمون كما فعل النبي ﷺ بقتلى بدر.

الترحم على قاتل نفسه

سؤال: هل يجوز شرعًا عزاء أهل قاتل نفسه، وهل يجوز الترحم عليه؟

الجواب: يحرم على المسلم قتل نفسه، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠]، وثبت أن النبي ﷺ قال: «من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة». [رواه البخاري ومسلم وغيرهما].

ومن أقدم على قتل نفسه فهو مرتكب لكبيرة من الكبائر، ومتعرض لعذاب الله، ولكن يجوز أن يترحم عليه، وأن يدعى له، كما يجوز تعزية أهله وأقاربه؛ لأنه لم يكفر بقتل نفسه.

الحلف في البيع والشراء

سؤال: هل يجوز الحلف في البيع والشراء إذا كان صاحبه صادقًا؟

الجواب: الحلف في البيع والشراء مكروه مطلقًا، سواء كان كاذبًا أو صادقًا، فإن كان كاذبًا في حلفه فهو مكروه كراهة تحريم، وذنبه أعظم وعذابه أشد، وهي اليمين الكاذبة، وهي وإن كانت سببًا لرواج السلعة، فهي تمحق بركة البيع والربح، ويدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة». أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وهذا لفظ البخاري، انظر فتح الباري (ج٤ ص٣١٥).

ولما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم». قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». أخرجه مسلم في صحيحه (ج١ ص١٠٢)، وأخرجه الإمام أحمد نحوه في مسنده.

أما إن كان الحلف في البيع والشراء صادقًا فيما حلف عليه، فإن حلفه مكروه كراهة تنزيه؛ لأن في ذلك ترويجًا للسلعة، وترغيبًا فيها بكثرة الحلف، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، ولعموم قول الله تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾، ولعموم ما رواه

أبو قتادة الأنصاري السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه يُنفق ثم يمحق». [رواه مسلم].

التجارة في ملابس النساء

سؤال: ما حكم الإسلام فيمن يتجر في ملابس النساء المختلفة؟

الجواب: ليس في الملابس ما يحرم لبسه على النساء في كل حال سوى ما فيه تشبه بالرجال أو الكافرات، وما فيه صور لذوات الروح، وما عدا ذلك فيجوز لها لبسه مع زوجها، ويحرم لبس بعضه مع غير زوجها ومحارمها: كالقصير الذي يظهر منه ساقها وما يظهر منه شعرها أو رقبتها ووجهها ونحو ذلك.

وعلى هذا فما كان محرمًا لبسه عليها في حال دون حال فللتاجر أن يتجر فيه، وعليها أن تستعمله فيما يحل دون ما يحرم، وما كان لبسه محرمًا عليها في كل حال فليس للتاجر أن يتجر فيه، وليس لها أن تلبسه.

تعدد الأذان في الحي الواحد

سؤال: هل من الواجب الأذان في جميع المساجد بمكبرات الصوات في حي واحد مع العلم أن أذان مسجد واحد يسمعه جميع المسلمين؟ وهل يكفي الأذان في مسجد واحد من مساجد الحي؟

الجواب: الأذان فرض كفاية، فإذا أذن مؤذن في الحي وأسمع سكانه أجزأهم، ويشرع لأهل كل مسجد أن يؤذنوا لعموم الأدلة.

الأذان لكل المسلمين

سؤال: إذا دخلت المسجد للصلاة مع الجماعة ووجدتهم قد صلوا وأنا لم أسمع الأذان هل أؤذن أم أصلي بإقامة فقط؟

الجواب: يكفي أذان مؤذن المسجد لتلك الصلاة؛ لأن الأذان من الواجبات الكفائية التي إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، وعليه فإنك تصلي صلاتك بإقامة فقط.

الأذان بآلة التسجيل

سؤال: الأذان سنة للصلوات المفروضة، وما حكمه بآلة التسجيل إن كان المؤذنون لا يتقنونه؟

الجواب: الأذان فرض كفاية بالإضافة إلى كونه إعلامًا بدخول وقت الصلاة ودعوة إليها، فلا يكفي عن إنشائه عند دخول وقت الصلاة إعلانه مما سجل به من قبل، وعلى المسلمين في كل جهة تقام فيها الصلاة أن يعينوا من بينهم من يحسن أداءه عند دخول وقت الصلاة.

السهو أثناء الأذان

سؤال: إذا غلط المؤذن بالأذان كالنقص مثل التكبير أو: «حي على الصلاة» وعلم المؤذن بذلك بعد نهاية الأذان من المصلين فهل يعيد الأذان أم ماذا؟

الجواب: نعم يعيد الأذان؛ لأن الأذان الذي وقع منه مخالف للمشروع من جهة نقصه لكن إذا انتبه للنقص أو نبه عليه في الحال قبل طول المدة أتى بما ترك وما بعده.



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الله عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وفيما يلي مهام الرسل والأنبياء التي كلفهم الله بها:

١. البلاغ المبين:

إن مهمة الرسل الأولى هي تبليغهم الرسالة التي تحملوها إلى عباد الله، يقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ [المائدة:٦٧] وهم في سبيل قيامهم بتلك المهمة يتصفون بالشجاعة وعدم خشية الناس، يقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ...﴾ [الأحزاب:٣٩].

والبلاغ يكون بتلاوة النصوص الموحى بها من غير زيادة ولا نقصان كما يكون ببيان الوحي بالأقوال والأفعال، يقول سبحانه: ﴿..وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ [النحل:٤٤] وليس على الرسل إذا أعرض القوم إلا البلاغ، يقول سبحانه: ﴿..وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ...﴾ [آل عمران:٢٠].

٢. الدعوة إلى الله:

لا تقف مهمة الرسل عند البلاغ وإنما عليهم دعوة الناس إلى الحق الذي جاءوا به، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل:٣٦].

وفي سبيل تلك الدعوة يبذلون الجهد العظيم، وكفى أن نقرأ عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح:٥-٦].

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلا، فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا ثم بنى فيها بيتًا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه، فالله هو الملك والدار الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها» [رواه البخاري].

٣. التبشير والإنذار:

تقترن دعوة الرسل بالتبشير والإنذار، يقول عز وجل ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾ [الكهف:٥٦]، وتبشير الرسل وإنذارهم دنيوي وأخروي، يقول عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾ [النحل:٩٧]، فهذا التبشير الدنيوي، أما الأخروي منه قوله تعالى: ﴿..وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣]، وبمطالعة دعوة الرسل نجد أن دعوتهم قد اتصفت بالتبشير والإنذار، وقد جاءت الآيات والأحاديث تؤكد هذا المعنى.

يقول سبحانه: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة:٢٧].

ويقول جل شأنه: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة:٤١].

وهذا يرد على هؤلاء الذين لم يفقهوا دين الله وهم يعيبون على الدعاة دعوتهم إلى الله بالتبشير والإنذار.

٤. إصلاح النفوس وتزكيتها:

لقد أرسل الله الرسل ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإسلام والحق، يقول جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...﴾ [الجمعة:٢] ويقول سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ...﴾ [البقرة:١٢٩].

٥. إقامة الحجة:

لا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى يقول سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾ [النساء:١٦٥] والله عز وجل يجمع الأولين والآخرين ويأتي بكل أمة برسولها ليشهد عليها يقول سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾ [النساء:٤١]، ويقول سبحانه: ﴿..كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا...﴾ [الملك:٨] وعندما يصطرخ أهل النار فيها تقول لهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر:٥٠].

والحمد لله رب العالمين

رحيل علم من أعلام الأمة

فقدت الكويت واحدًا من أبرز رجال الدين وأحد دعاتها الإسلاميين، هو الشيخ عبد العزيز صالح الهده، الذي حمل على عاتقه نشر الإسلام وفق المنهج الوسطي المعقول، نابذًا العنف والتنطع في الدين الإسلامي.

والشيخ عبد العزيز الهده من مواليد عام ١٩٥٧، وهو خريج كلية الحديث والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٩٨٤م، وشغل الشيخ الهده الكثير من المراكز والمناصب الدعوية أثناء حياته، منها رئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجهراء، ورئيس لجنة الدعوة والإرشاد في الفرع، وعضو لجنة الإفتاء في جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت، بالإضافة إلى أنه كان كاتبًا صحافيًا في جريدة الأنباء الكويتية، ويكتب في زاوية «زبدة الحجي». رحم الله الشيخ عبد العزيز الهده.

وجماعة أنصار السنة المحمدية عامةً ومجلة التوحيد خاصة تدعو الله العلي القدير أن يرحم الشيخ وأن يسكنه واسع جناته وأن يعوض المسلمين عنه خيرًا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كتبه/ علاء الدين مصطفى

البقاء لله

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية بمنشأة البكاري بالهرم عند الله تعالى واحدًا من خيرة أبنائها وهو الأخ/ سيد طه فتح الباب والذي كانت له إسهامات بارزة في دعم أعمال الخير ووجوه البر وقد وافاه الأجل ليلة الاثنين ١١ رمضان ١٤٢٥هـ.

فاللهم إنا نسألك أن تجعله ممن كُتب له العتق من النار وأن تخلفنا فيه خيرًا.

أحمد يوسف عبد الحميد

مدير العلاقات العامة

إنا لله وإنا إليه راجعون

بالأمس القريب بلغنا نبأ وفاة والدة الأخ المكرم الشيخ / محمد العقيل الملحق الثقافي بسفارة خادم الحرمين الشريفين بالقاهرة. وجماعة أنصار السنة المحمدية عامة ومجلة التوحيد خاصة تدعو الله سبحانه أن يجعلها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأن يرفع درجتها في المهديين، وأن يرحمها رحمة واسعة، وأن يسكنها فسيح الجنة ويُحرِّم جسدها على النار، وأن يلهم أبناءها وأهلها الصبر، ويخلفهم في مصابهم خيرًا.

جمال سعد حاتم

رئيس التحرير

إشــــهار

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية/ أنصار السنة المحمدية بالضهرية مركز/ شربين.

قد تم قيدها تحت رقم ١١٢٩ بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١١م طبقا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م.

بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون



إعداد الشيخ / محمد بن إبراهيم الحمد

مر بنا الحديث عن القطيعة، وأضرارها، وذكر شيء من الأسباب التي تحمل عليها.

فإذا كان الأمر كذلك فما أجدر العاقل أن يحذر قطيعة الرحم، وأن يتجنب الأسباب الداعية إليها، وما أحراه أن يصل الرحم، وأن يبلها ببلالها، وأن يعرف عظيم شأن الرحم، ويتحرى أسباب وصلها، ويرعي الآداب التي ينبغي مراعاتها مع الأقارب.

فما صلة الرحم؟ وبأي شيء تكون؟ وما فضائلها؟

ما صلة الرحم؟

قال ابن الأثير: هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا وأساءوا، وقَطعُ الرحم ضد ذلك. [لسان العرب (١١/٧٢٨)].

وصلة الرحم تكون بأمور عديدة؛ فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصدق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، وتعاهدهم بكثرة السؤال والزيارة- كما مر- إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه، أو يصلهم عبر الرسالة، أو المكالمة الهاتفية.

وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم.

وتكون أيضًا بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على توطيد العلاقة وتثبيت دعائمها معهم.

وتكون بعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم.

وأعظم ما تكون به الصلة، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وهذه الصلة تستمر إذا كانت الرحم صالحة مستقيمة أو مستورةً.

أما إذا كانت الرحم كافرة أو فاسقة فتكون صلتهم بالعظة والتذكير، وبذل الجهد في ذلك.

فإن أعيته الحيلة في هدايتهم- كأن يرى منهم إعراضًا أو عنادًا أو استكبارًا، أو أن يخاف على نفسه أن يتردى معهم، ويهوي في حضيضهم- فلينأ عنهم، وليهجرهم الهجر الجميل، الذي لا أذى فيه بوجه من الوجوه، وليكثر من الدعاء لهم بظهر الغيب، لعل الله أن يهديهم ببركة دعائه.

ثم إن صادف منهم غرّةً، أو سنحت له لدعوتهم أو تذكيرهم فرصة فَلْيُقْدِمْ وليُعد الكرة بعد الكرة.

ومما يحسن ذكره في دعوة الأقارب، ونصحهم أن يُنبِّه على مسألة مهمة في هذا الباب، ألا وهي إحسان التعامل مع الأقارب، والحرص على دعوتهم باللين، والحكمة، والموعظة الحسنة، وألا يدخل

معهم في جدال إلا في أضيق الحدود وبالتي هي أحسن؛ لأنه يلحظ على كثير من الدعاة قلة تأثيرهم في أسرهم وقبائلهم.

وذلك يرجع إلى عدة أسباب، ومنها أن الدعاة أنفسهم لا يُوْلُون هذا الجانب اهتمامهم، ولو بحثوا في السبل المثلى التي تعين على ذلك لأفلحوا في دعوة أقاربهم ولأثروا فيهم أيما تأثير.

ولعل من أهم تلك السبل أن يتواضعوا لأقاربهم، وأن يولوهم شيئًا من الاهتمام، والصلة، والاعتبار، ونحو ذلك، مما يحببهم إلى الأقارب، ويحبب الأقارب إليهم.

كما أن على الأسرة أو القبيلة أن ترفع من شأن دعاتها، وعلمائها، وأن تجلهم، وتصيخ السمع لهم، وأن تحذر كل الحذر من تحقيرهم، والحطّ من شأنهم.

فإذا سارت الأسر على هذا النحو كان حريًا بهم أن يرتقوا في مدارج الكمال، ومراتب الفضيلة.

فضائل صلة الرحم

أما فضائل صلة الرحم فحدث ولا حرج، ففضائلها كثيرة، وفوائدها جمة، وهذه الفضائل تنتظم خيري الدنيا والآخرة، ونصوص الكتاب والسنة في ذلك متظاهرة، وكذلك أقوال العلماء والحكماء، فمن تلك الفضائل ما يلي:

١- صلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه». [البخاري: ٦١٣٨].

٢- صلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنْسَأ له في أثره فليصل رحمه».

[البخاري: ٥٩٨٦، ومسلم ٢٥٥٧]

ومما قاله العلماء في معنى زيادة العمر، وبسط الرزق الواردين في الحديث ما يلي:

أ- أن المقصود بالزيادة أن يبارك الله في عمر الإنسان الواصل، ويهبه قوة في الجسم، ورجاحة في العقل، ومضاءً في العزيمة، فتكون حياته حافلة بجلائل الأعمال.

ب- أن الزيادة على حقيقتها؛ فالذي يصل رحمه يزيد الله في عمره، ويوسع له في رزقه.

ولا غرو في ذلك؛ فكما «أن الصحة وطيب الهواء، وطيب الغذاء، واستعمال الأمور المقوية للأبدان والقلوب من أسباب طول العمر - بتقدير الله - فكذلك صلة الرحم جعلها الله سببًا ربانيًا، فإن الأسباب التي تحصل بها المحبوبات الدنيوية قسمان: أمور محسوسة تدخل في إدراك الحواس، ومدارك العقول. وأمور ربانية إلهية قدَّرها من هو على كل شيء قدير، ومَنْ جميعُ الأسباب وأمور العالم منقادةٌ لمشيئته».

[بهجة قلوب الابرار ص٧٤، ٧٥]

وقد يشكل هذا الأمر على بعض الناس فيقول: إذا كانت الأرزاق مكتوبة، والآجال مضروبة لا تزيد ولا تنقص، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، فكيف نوفق بين ذلك وبين الحديث السابق.

والجواب: أن القَدَرَ قدران:

أحدهما: مثبت، أو مبرم، أو مطلق، وهو ما في أم الكتاب- اللوح المحفوظ- الإمام المبين- فهذا لا يتبدل ولا يتغير.

والثاني: القدر المعلق، أو المقيد، وهو ما في صحف الملائكة، فهذا هو الذي يقع فيه المحو والإثبات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والأجل أجلان: مطلق يعلمه الله وحده، وأجل مقيد، وبهذا يتبين معنى قوله: من سرّه أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»، فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلاً، وقال: إن وصل رحمه زدته كذا وكذا، والملك لا يعلم أيزداد أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

[مجموع الفتاوى: ٥١٧/٨]

وقال في موطن آخر عندما سُئل عن الرزق: هل يزيد أو ينقص، فأجاب: «الرزق نوعان: أحدهما: ما علمه الله أن يرزقه، فهذا لا يتغير،

والثاني: ما كتبه، وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب». [مجموع الفتاوى: ٨/ ٥٤٠].

ثم إن: «الأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه؛ فإن كان قد تقدم بأن يرزق العبد بسعيه واكتسابه ألهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قَدَّره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب- كموت مورثه- يأتيه بغير اكتساب».

[مجموع الفتاوى: ٨/ ٥٤٠- ٥٤١]

«فلا مخالفة في ذلك لسبق العلم، بل فيه تقييد المسببات بأسبابها، كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب، وقدر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، فهل يقول عاقل بأن ربط المسببات بأسبابها يقتضي خلاف العلم السابق، أو ينافيه بوجه من الوجوه».

[تنبيه الأفاضل للشوكاني ص٣٢]

٣- صلة الرحم تجلب صلة الله للواصل: قال رسول الله ﷺ : «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك». [البخاري: ٥٩٨٧، ومسلم(٢٥٥٤)].

٤- صلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة:

فعن أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال النبي ﷺ : «تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم».

[البخاري: ١٣٩٦، ومسلم ١٣]

٥- صلة الرحم طاعة لله عز وجل، فهي وصل لما أمر الله به أن يوصل.

قال تعالى- مثنيًا على الواصلين: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

٦- وهي من محاسن الدين: فالإسلام دين الصلة، ودين البر والرحمة، فهو يأمر بالصلة، وينهى عن القطيعة، مما يجعل جماعة المسلمين مترابطة، متآلفة، متراحمة، بخلاف الأنظمة الأرضية التي لا ترعى ذلك الحق، ولا توليه اهتمامًا.

٧- وهي مما اتفقت عليه الشرائع، فالشرائع الإلهية كلها أمرت بالصلة، وحذرت من ضدها، وهذا يدل على فضلها، وعظم شأنها.

٨- صلة الرحم مدعاة للذكر الجميل، فهي مكسبة للحمد، مجلبة للثناء الحسن، حتى إن أهل الجاهلية ليتمدَّحون بها، ويثنون على أصحابها؛ فهذا الأعشى يمدح الأسود بن المنذر بن يزيد اللخمي، فيقول:

عنده الحزم والتقى وأسى الصرع ... وحمل لمضلع الأثقال

وصلات الأرحام قد علم الناس ... وفك الأسرى من الأغلال

٩- أنها تدل على الرسوخ في الفضيلة، فهي دليل كرم النفس، وسعة الأفق، وطيب المنبت، وحسن الوفاء، وصدق المعشر.

ولهذا قيل: «من لم يصلح لأهله لم يصلح لك، ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك».

[أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٥٣]

١٠- شيوع المحبة بين الأقارب: فبسببها تشيع المحبة، وتسود الألفة، ويصبح الأقارب لحُمة واحدة، وبهذا يصفو عيشهم، وتكثر مسرَّاتهم.

١١- رفعة الواصل: فإن الإنسان إذا وصل أرحامه، وحرص على إعزازهم- أكرمه أرحامه، وأعزّوه، وأجلُّوه، وسوَّدوه، وكانوا عونًا له.

ولم أر عزًا لامرئ كعشيرة ... ولم أر ذلا مثل نأى عن الأهل

١٢- عزة المتواصلين: فالأرحام المتواصلون، المتوادون المتآلفون- يعلو قدرهم، ويرتفع ذكرهم، فيكون لهم شأن، فلا يتجرأ أحد أن يسومهم خُطَّة ضيم، أو يمسهم بلفحة من نار ظلم، فيظلون بأعز جوار، وأمنع ذمار.

بخلاف ما إذا تقاطعوا، وتدابروا، فإنهم يذلون ويسترذلون، فيلقون هوانًا بعد عزّ، وضعة بعد رفعة، ونزولاً بعد شمم.

والحمد لله رب العالمين

رب رمضان هو رب سائر العام

إعداد
متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

الليل والنهار خزانتان فانظروا ماذا تضعون فيهما.

ليلٌ يسلمنا إلى نهار، ونهار يسلمنا إلى ليل، وأعوام تمرُّ، وصفحات تطوى، وآجال تقترب.

ومجيء رمضان ومضيه يصيب المرء دائمًا بالحيرة، ويجعله يتعجب من سرعة مرور الأيام والليالي، فبالأمس كنا نستقبله ونحشد أنفسنا لقدومه، واليوم نودِّعه ونعزِّي أنفسنا برحيله.

وأن يأتي عليك رمضان، فتلك نعمة من الله تعالى، فمن أدى شكر هذه النعمة بطاعة الله، صيامًا وقيامًا وقربات مختلفة، فقد ربح. ولا شك أنه مبتهج بما قدَّم، ويسأل الله القبول، وإن أصابه الأسى على رحيل الشهر.

وأمَّا من كانت بضاعته التسويف والتفريط- بئست البضاعة- فقد ضيَّع هذه النعمة، وهو مسكين لا يشعر بقيمة ما فقد.

وفي الحديث: «رغم أنف عبد دخل عليه رمضان ولم يغفر له».

فالله- سبحانه وتعالى- امتنَّ علينا في رمضان بمنن كثيرة، ألم يصفِّد لنا الشياطين؟ ألم يفتح لنا أبواب الجنة ويغلق أبواب النار؟ ألم يضاعف لنا الثواب؟ ألم يستجب للدعاء؟ ألم يعتق في كل ليلة من ليالي رمضان عتقاء من النار؟، ألم يجعل فيه ليلة هي خير من ألف شهر؟، ألم يسن لنا فيه صلاة التراويح؟

مِننٌ تساعد على الانطلاق والطاعة، ومن قصَّر فلا يلومنَّ إلا نفسه، فللطائعين وغيرهم، نقول: إن ربَّ رمضان هو رب سائر العام، فإن أطعته في رمضان ثم عصيته بعده، فهذه عارٌ عليك، فالله تعالى لم يأمر بطاعته شهرًا فقط في العام. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [التوبة: ٣٦].

بل أمر بلزوم طاعته في كل الأزمنة والأمكنة وجميع الأحوال. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

والنبي ﷺ يقول: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». [صحيح الجامع].

والله تعالى يحب أن يطاع ويكره أن يُعصى، فكن حيث أمرك وانته عمَّا نهاك.

ولا تبع سنوات عمرك بالبخس، فتغبن نفسك وتوبقها، وفي الحديث: «اغتنم خمسًا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». [شرح السنة وهو في صحيح الجامع بنحوه]

ولك في النبي ﷺ الأسوة الحسنة، فكان إذا فرغ من عبادة سارع إلى غيرها ممتثلاً أمر ربه تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧].

فعلينا أن نسارع إلى الله عز وجل، من أول يوم من أيام شوال، كما كنَّا في رمضان وأكثر، كالتالي:

أولاً: الاستغفار والتوبة من الذنوب والمعاصي:

فالذنوب سبب بوار الدنيا، وهي تُورث الذل والهوان، عن ابن جبير، عن أبيه قال: لما فُتحت قبرص مر بالسبي على أبي

الدرداء فبكى، فقلت: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: يا جبير، بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذ عصوا الله فلقوا ما ترى، ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه. [سير الأعلام].

ولا تظن أنك ناج من الذنوب، فلا عصمة إلا لنبي، بل كان النبي ﷺ يتوب إلى الله في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة، وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

يقول ابن واسع: لو كان للذنوب ريح ما جلس إليَّ أحد.

ولا تستصغر ذنبًا، قال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله.

وفي الحديث: يا عائشة، «إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله عز وجل طالبًا». [أحمد وغيره].

فلنسارع بدفع هذه الذنوب بالتوبة النصوح، والاستغفار، والأعمال الصالحة، والصبر على المصائب الدنيوية، والدعاء.

ثانيًا: المسارعة إلى الخيرات:

كن عجولاً في الطاعة بطيئًا في المعصية، فرَّ إلى الله تعالى بصنوف الطاعات، وعش طاعة الوقت، وبادر إليها، كما قال الشاعر:

ليس في كل حالة وأوان
تتهيأ صنائعُ الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها
حذرًا من تعذُّر الإمكان

فصم الستة من شوال، متتابعةً أو متفرقة، والأفضل التتابع، وفي الحديث يقول الرسول ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر». [مسلم وغيره].

فصيام شعبان قبل رمضان، وشوال بعده، كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، وأكثر الناس يكون في صيامه للفرض خلل ونقص فيحتاج إلى ما يجبره.

وصيام الست بعد رمضان علامة من علامات قبول صيام رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد وفقه لطاعة بعده، وصيام رمضان نعمة عظمى من الله، فهي تحتاج إلى الشكر، والشكر يكون من جنس ما أديته فريضة عليك، وصيام الست دليل على محبة الصيام ورمضان ومحبة تكاليف الله تعالى.

ثم لماذا تحرم نفسك من الأجر، وقد علمت فضل الصوم وأنه لا مثل له، وأن صيام اليوم الواحد يباعد بينك وبين النار سبعين خريفًا.

وبعد الست من شوال اجعل لك نصيبًا من صيام: الاثنين والخميس، كما كان النبي ﷺ يصوم ويقول: «إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين والخميس». [صحيح ابي داود]، فإن لم تستطع فثلاثة أيام من كل شهر.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ: «صم من كل شهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر». [متفق عليه]

واجعلها في أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، كما حثَّ النبي ﷺ أبا ذر: يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة. [صحيح ابن ماجه].

ثالثًا: ديمومة العمل:

كان النبي ﷺ إذا عمل عملاً أثبته وداوم عليه، وسُئلت عائشة هل كان النبي يخص يومًا من الأيام؟ فقالت: لا، كان عمله ديمًا. [البخاري]

فلم يكن يقوم الليل في رمضان فقط- وإن خصَّ العشر الأواخر بقيامها كلها- بل كان يقوم الليل طوال العام.

وفي الحديث تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة. [متفق عليه]

وكان إذا ترك القيام بوجع أو غيره، قضاه من النهار، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة. [مسلم]

وحث النبي ﷺ على ذلك فقال في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه من الليل، أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كُتب له كأنما قرأه من الليل». [مسلم]

وذمَّ النبي ﷺ تارك قيام الليل بعد قيامه، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عبد الله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل. [متفق عليه]

وقال عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الرؤيا التي رآها: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً. [البخاري]

وقيام الليل شرف المؤمن كما بالحديث، فعن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبريل فقال: يا محمد عش

ما شئت فإنك ميت، واحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس. [السلسلة الصحيحة]

وكذلك القرآن لما لا تحافظ على تلاوته بورد يومي طوال العام، فوالله لهو الخير كله، بركته تحلُّ عليك في الدنيا والآخرة، تكتسب منه حسنات مضاعفة يومية، ففي الحديث قال ﷺ: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم حرف. [صحيح سنن الترمذي].

والقرآن يجعلك طيب المظهر والمخبر، ففي الحديث: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة(١) ريحها طيب وطعمها طيب. [متفق عليه].

والقرآن كلام الله، فهل تهجر كلامه وأنت تدعي محبته؟!

فعليك بمداومة ما كنت عليه في رمضان، ولك في السلف قدوة، وانظر إلى جارية ماذا فعلت مع من بيعت لهم؟، فقد باع قوم من السلف جارية، فلما قرب شهر رمضان، رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان؟! لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان!

وباع الحسن بن صالح جارية له، فلما انتصف الليل قامت فنادتهم: يا أهل الدار، الصلاة، الصلاة، قالوا: طلع الفجر؟ قالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟ ثم جاءت إلى الحسن، فقالت: بعتني على قوم سوء لا يصلون إلا المكتوبة، ردني، ردني.

لله درها من امرأة بألف رجل من أشباه الرجال.

رابعًا: مراقبة النفس ومحاسبتها:

ما أحوجنا أن نراقب أنفسنا في السر والعلن، ونحاسبها على التقصير والتفريط، ولنعلم أن الله يراقبنا ولا تخفى عنه خافية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فالله تعالى معنا بعلمه، وهو مستوٍ على عرشه بائن من خلقه. ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥].

وقد علَّم النبي ﷺ ابن عباس أن يراقب ربه تعالى في كل عمله، ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف. [صحيح الترمذي].

واعلم أن الله تعالى يغار، كما قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرَّم الله عليه». [متفق عليه].

والعاقل هو من حاسب نفسه أولاً بأول، وفي الحديث: قال النبي ﷺ: «الكيِّسُ(٢) من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله». [رواه الترمذي].

والحديث وإن كان فيه ضعف إلا أن أصول الشريعة ومقاصدها تشهد له.

قال ميمون بن مهران: لا يكون الرجل تقيًا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه.

ويقول حاتم الأصم: تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت، فاذكر سمع الله منك، وإذا سكت، فاذكر علم الله فيك.

ويقول موسى بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا لصدقت، كان مشغولاً: إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلي، قد قسم النهار على ذلك. [سير أعلام النبلاء].

خاتمة:

ربُّ رمضان هو رب سائر العام، وبئس القوم عبدوا الله شهرًا، ثم عصوه باقي العام، أو أهملوا طاعته، تركوا المباحات في رمضان ثم عادوا للمحرمات بعده، فشمِّر يا أخي عن ساعد الجد، وغادر شهوة التفلت، وأقبل على الله يقبل عليك، وأحبه يحببك، واصدقه يصْدقك.

وفي الحديث: وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه.

واعلم أن راحة المؤمن في طاعة ربه، وأن عمله لا ينقضي حتى يأتيه أجله.

قال الحسن: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، ثم قرأ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

هوامش:

(١) الأترجة: فاكهة حلوة الطعم والرائحة والمنظر كالتفاح.

(٢) الكيس: العاقل الفطن.



إعداد/ عاطف التاجوري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

كانت هذه الوظيفة موجودة في المجتمعات الإسلامية سابقًا تحت اسم الحسبة والمحتسب.

الإصلاح والحسبة في اللغة

قال ابن منظور: الإصلاح نقيض الإفساد: وأصلح الشيء بعد فساده أقامه وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، والصلح تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصلحوا واصالحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد.

وقال عن الحسبة: الحسبة: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حسبة، وأحتسب فيه احتسابا، والاحتساب: طلب الأجر.

والحسبة: هي الأجر والاحتساب أيضًا: البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر.

قال وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٤]. يكفيك الله ويكفي من اتبعك.

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩].

المعنى فإن تولى يا محمد هؤلاء الذين جئتهم بالحق فأدبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله فقل: حسبي الله يعني يكفيني ربي لا إله إلا هو ولا معبود سواه، عليه توكلت وبه وثقت وعلى عونه اتكلت، وإليه وإلى نصره استندت لأنه ناصري ومعيني على من خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش العظيم.

الإصلاح في القرآن الكريم

وقد ورد الإصلاح في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى على لسان موسى - عليه السلام - يوصي أخاه هارون ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢] وهو هنا بمعنى الرفق.

ومنه قوله تعالى على لسان نبي الله شعيب عليه السلام ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨] وهو هنا بمعنى الإحسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٨٥]، قال المفسرون: الإصلاح هنا الطاعة، ضد الإفساد وهو المعصية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:١١٧]. والإصلاح هنا بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من أنواع الإصلاح

إصلاح ذات البين: ومعنى ذات البين صاحبة البين، والبين يأتي في كلام العرب على وجهين متضادين: فيأتي بمعنى الفراق والفرقة ويأتي بمعنى الوصل. وإصلاح ذات البين على المعنى الأول يكون بمعنى إصلاح صاحبة الفرقة بين المسلمين، وإصلاحها يكون بإزالة أسباب الخصام أو بالتسامح والعفو، أو بالتراضي على وجه من الوجوه، وبهذا الإصلاح يذهب البين وتنحل عقدة الفرقة. أما إصلاح ذات البين على المعنى الثاني، فيكون بمعنى إصلاح صاحبة الوصل والتحاب والتآلف بين المسلمين، وإصلاحها يكون برأب ما تصدع منها، وإزالة الفساد الذي دب إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا.

الإصلاح في السنة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة».

[رواه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث صحيح]

وعن زيد بن ملحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريبًا ويرجع غريبًا، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي» [رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح]

ويقول ابن تيمية في كتاب الحسبة:

وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلابد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد، والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لابد لهم من طاعة آمر وناه.

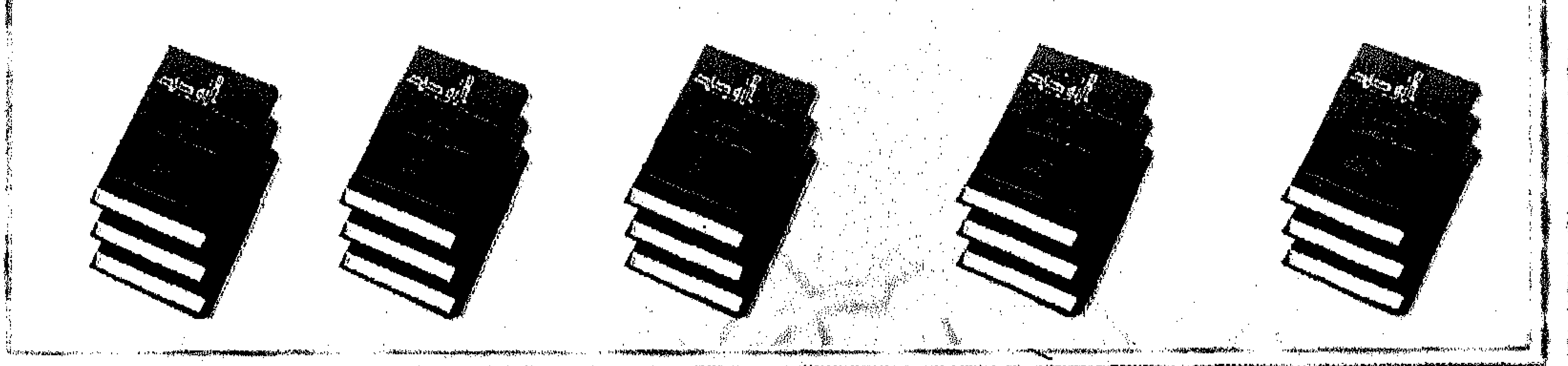



عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع، وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٨ جنيهًا مصريًا. وفروع أنصار السنة ١٥ جنيهًا مصريًا. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

مفاجأة كبرى

- لأول مرة تقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٠ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٠ سنة كاملة.
- ٥٥٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
- ١٢٥ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن.
- ٧٥ دولارًا للشحن.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد





﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾
جماعة
أنصار السنة المحمدية
إدارة
المشروعات
تدعوكم للمساهمة في
مشروع الصدقة الجارية
بناء المساجد
مدارس ومكاتب تحفيظ
فرش المساجد
مستوصفات وتجهيزاتها
ترميم مساجد
مبردات مياه
دور أيتام
آبار مياه
للاستفسار
يرجى الاتصال
بإدارة المشروعات
بالمركز العام ٨ شارع
قولة. عابدين. القاهرة
فاكس: ٣٩١٦٠٣٤
تليفون: ٣٩١٥٤٥٦ - ٣٩١٥٧٥٦
يرجى إيداع التبرعات بالحساب
رقم / ٢١٨٨٠
ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة
وإرسال صورة إيصال الإيداع
على الفاكس رقم: ٣٩١٦٠٣٤
أو عمل حوالة بريدية باسم/ مدير إدارة
المشروعات على مكتب بريد عابدين على
نفس العنوان.